العرب (الثقافي)

كتابة المرأة بين الاعتراف والانتقام
ص 11 « هيثم حسين

الخيال المريض عن أسلمة فرنسا
ص 12 « أبو بكر العيادي

أحمد عنان يعرض لوحاته في البحرين
ص 15 « زكي الصدير

السينما الحديثة وموجة العودة إلى المسرح
ص 16 « أمير العمري

وجوه

صموئيل هنتنغتون
ص 7 « هل كان يتنبأ بالكارثة قبل حدوثها

بيغيدا
ص 8 « عجلة اللهب التي تدور في أوروبا

فرج فودة
ص 9 « سلالة العنف المؤسس في العقول

خزعل مهدي
ص 10 « سيد الصنائع السبع ومكتشف النجوم

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/01/18 – 27 ربيع الأول 1436
السنة 37 العدد 9801
Sunday 18/01/2015
37th Year, Issue 9801

الحوثيون يضعون اللمسات الأخيرة على الانقلاب

هادي ساعدهم في المهمة بإغراق المؤسسات بأتباعهم

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – أعلنت جماعة الحوثي رسميا مسؤوليتها عن اختطاف أحمد عوض بن مبارك مدير مكتب الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي من أحد شوارع العاصمة صنعاء، ملوّحة بخطوات تصعيدية خلال الأيام القادمة ضد هادي والحكومة.

وقالت "اللجان الشعبية" التابعة للجماعة الشيعية في بيان بثته قناة "المسيرة" المملوكة للحوثيين إنها أقدمت على "توقيف أحمد بن مبارك وهي خطوة اضطرارية، لقطع الطريق أمام أيّ محاولة انقلاب على اتفاق السلم والشراكة".

وهذا الاتفاق تمّ توقيعه عشية سيطرة الحوثيين على صنعاء في 21 سبتمبر ويقضي بإلزامهم بسحب مسلحيهم من العاصمة والمدن الأخرى، لكنهم بدلا من ذلك واصلوا إحكام قبضتهم على مؤسسات الدولة.

وفيما يبدو دليلا على اعتزامها اتخاذ خطوات تصعيدية قادمة، أشارت اللجان الشعبية إلى أنها "ستقوم بسلسلة إجراءات خاصة، حتى تتخلى القوى النافذة والمستبدة والفاسدة عن غيّها، وتتوقف عن ممارساتها الإجرامية بحق الشعب حاضرا ومستقبلا".

وتوعدت الرئيس اليمني محذرة إياه مما أسمته "الاستمرار في أن يكون مظلة للفساد والإجرام"، ودعته إلى "أن يدرك حساسية الوضع حتى لا يكون مظلة لقوى الفساد".

ورجّح محللون أن يكون من ضمن الخطوات التصعيدية التي تنوي الجماعة الحوثية الإقدام عليها هو حلّ كل المؤسسات التشريعية والتنفيذية القائمة، وإعلان البدء بتنفيذ الدستور الذي قالوا منذ أيام إنه يجري إعداده في جلسات سرية ومن خارج البرلمان.

واعتبر المحللون أن الحوثيين ينوون تنفيذ انقلاب شامل على المشهد السياسي خاصة بعد أن فرضوا على الرئيس هادي تعيين محافظين وقيادات أمنية وعسكرية مقربة منهم في أهم مفاصل الدولة اليمنية.

وفي دلالة على نيتهم الانقضاض دفعة واحدة على الاتفاقات الهشة التي تم التوقيع عليها بعيد دخولهم صنعاء، أعلن صالح الصماد ممثل الحوثيين في الهيئة الاستشارية للرئيس هادي استقالته في خطوة مفاجئة خاصة أن هادي نفّذ كل الإملاءات التي كان يحملها صماد معه في كل لقاء ثنائي.

وبينما اعتبر الصماد أن استقالته تأتي بعد فشله في إقناع الرئيس والحكومة بطمأنة من أسماهم "الثوار"، في إشارة للحوثيين، من خلال "خطوات ميدانية تعزز الثقة بأن هناك توجها جادا لبناء دولة ومحاربة الفساد والقضاء على الاستبداد"، ألمح صراحة إلى أن الحوثيين في طريقهم للتصعيد.

وينظر مراقبون إلى خطوة الحوثيين كبداية لتصعيد قادم ربما يطيح بالمؤسسات التشريعية والتنفيذية المتبقية في البلاد دفعة واحدة.

ويأتي التصعيد الأخير عقب كشف صحيفة حوثية عن إعداد لجنة مشكلة من الجماعة لدستور جديد يمنح الحوثيين كافة الصلاحيات تحت غطاء ما يعتبرونه "الشرعية الثورية" ويتضمن مبدأ دستوريا ينص على أن "قرارات قائد الثورة الإسلامية في اليمن عبدالملك الحوثي تعتبر ملزمة وتترتب عليها الآثار القانونية".

وقد أعلن الحوثيون عن رفضهم لمسودة الدستور الجديد الذي أقرته لجنة صياغة الدستور بناء على مخرجات مؤتمر الحوار الوطني، معترضين على النقطة الخاصة بتقسيم اليمن إلى ستة أقاليم إضافة إلى مطالبتهم بامتيازات خاصة في الدستور.

ومن جهة أخرى، تشير تطورات الأحداث في محافظة مأرب النفطية شرق اليمن إلى حشد الحوثيين لعدد كبير من عناصرهم استعدادا لدخول المحافظة النفطية الغنية.

ويرى المحللون أن الحوثيين عازمون على السيطرة على المحافظة للوصول إلى احتياجاتهم من النفط والغاز قبيل إقدامهم على الإعلان رسميا عن سيطرتهم على السلطة بكافة مستوياتها.

وعن دلالات الرغبة الحوثية في إسقاط المحافظة، يقول المحلل السياسي اليمني ثابت الأحمدي إن: "إصرار الحوثيين على الدخول إلى مأرب يأتي نتيجة رغبتهم في إحكام السيطرة على البلاد وقد بدأت المحاولات من البيضاء غير أنهم لم يستطيعوا العبور نظرا لشراسة القبائل".

وأضاف الأحمدي أن: "السيطرة على مأرب تعني تسهيل العبور المباشر إلى حضرموت وكذا الاستيلاء على الجوف القريبة منها، فالبيضاء ومأرب وحضرموت الشرقيتان منبعا الثروات النفطية كما أن أراضيهما الواسعة تعد مسرحا رئيسيا للقاعدة".

وأشار إلى أن طمع الحوثي في السيطرة على منابع النفط، إضافة إلى تطلعه إلى محاصرة القاعدة، هما الهدف من محاولة دخول مأرب إضافة إلى الموقع الجيوسياسي كون الجوف ومأرب ترتبطان مباشرة بالسعودية على مستوى شرورة والوديعة".

ثابت الأحمدي
سيطرة الحوثيين على مأرب تسهل عبورهم إلى حضرموت والجوف

مشجعان من غينيا الاستوائية يشاركان في حفل افتتاح كأس الأمم الأفريقية، قبل بدأ مباراة الفريق الغيني ضد نظيره الكونغولي، في ملعب باتا أمس

إخوان ليبيا يدعمون حوار جنيف للالتفاف على الشرعية

اللواء حفتر يتمسك بنزع أسلحة الميليشيات كأرضية لأي حوار

❑ **لندن** – حثّ حزب العدالة والبناء، الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين الليبية المؤتمر الوطني المنحل على المشاركة في اجتماعات جنيف، في خطوة تعكس محاولات الجماعة إيجاد منفذ إلى المجتمع الدولي عبر إظهار رغبتها في إيجاد تسوية للأزمة.

وقال محمد صوان رئيس حزب العدالة والبناء إن حزبه لم توجه له دعوة للمشاركة في حوار جنيف حتى الآن، داعيا المؤتمر الوطني العام للحضور وإبداء ما لديه من ملاحظات وآراء.

وعبر منشور كتبه على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، شدد صوان رئيس حزب العدالة والبناء على أن "موقف الحزب داعم للحوار".

وتسعى جماعة الإخوان للاحتذاء بنهج حركة النهضة في تونس، على الظهور بمظهر الراغب في الحوار والمنادي به، في سياق مساعيها لكسب ود المجتمع الدولي، والحصول على موقع لها ضمن المشهد القادم الذي يطبخ على نار جنيف الهادئة.

وقال متابعون للشأن الليبي إن موقف الجماعة يأتي إدراكا منها بأن المتغيرات بالمنطقة العربية ليست في صالحها وهو ما تدركه كذلك القوى الإقليمية والغربية التي تدعمها على غرار تركيا والولايات المتحدة الأميركية التي تسعى جاهدة إلى فرض الجماعة كقوة رئيسية في البلاد، في سياق أجندة تستهدف دول المنطقة وخاصة مصر.

وكشفت مصادر عن زيارة يؤديها رئيس المؤتمر الوطني المنحل نوري بوسهمين إلى تركيا للتشاور مع الرئيس رجب طيب أردوغان، وعدد من قيادات التنظيم الدولي للإخوان حول الخطوات المقبلة ومشاركتهم في مؤتمر جنيف.

وانطلقت الخميس أولى جلسات الحوار المباشر بين الأطراف الليبية التي قبلت التفاوض بمقر الأمم المتحدة بجنيف.

وأعلن المفاوضون التوصل إلى اتفاق حول "جدول أعمال يتضمن الوصول إلى اتفاق سياسي لتشكيل حكومة وحدة وطنية توافقية والترتيبات الأمنية اللازمة لإنهاء القتال وتأمين الانسحاب المرحلي للمجموعات المسلحة من كافة المدن للسماح للدولة ببسط سلطتها على المرافق الحيوية".

ورحب الاتحاد الأوروبي، السبت، بالاتفاق المبرم في جنيف بين الأطراف الليبية، وأشارت وزيرة الخارجية الأوروبية فيديريكا موغيريني في بيان لها إلى أن "خطوات تم قطعها في الاتجاه السليم خلال مفاوضات هذا الأسبوع في جنيف"، مضيفة أن "المشاركين اتخذوا موقفا بناء وأبدوا التزامهم بإيجاد حل سلمي للأزمة عبر الحوار"، غير أنها أضافت أن "الطريق لايزال طويلا".

وعزت ميليشيات فجر ليبيا تغير موقفها المتصلب حيال مباحثات جنيف في ما بدا استجابة لنداء الأمم المتحدة أنه "تلبية لنداءات المجتمع الدولي، لوقف إطلاق النار والبحث عن مسار يفضي إلى حل سلمي".

ويثير تغير موقف فجر ليبيا المفاجئ فضلا عن تصريحات جماعة الإخوان شكوكا كبيرة لدى المراقبين، خاصة وأن هناك معطيات شبه أكيدة عن أن الإسلاميين سيكونون ممثلين في الجلسات المقبلة بجنيف، على خلاف اللقاءات الأولى.

ويطالب إسلاميو ليبيا بمشاركة واسعة في إدارة المرحلة المقبلة في ليبيا ، كما يصرون على الإبقاء على غطاء الدعم قائما على الجماعات المتطرفة، لكن اللواء خليفة حفتر العائد إلى مؤسسة الجيش يرفض أي دور للجماعات المتطرفة ويطالب بنزع سلاحها كأرضية لأي حوار.

تساؤلات تحيط بخلفيات الرفض الجزائري للحل العربي في ليبيا
ص 2 «

العشائر السنية تستنجد بواشنطن لتسليح مقاتليها في مواجهة داعش

❑ **الأنبار (العراق)** – قال صباح كرحوت، رئيس مجلس محافظة الأنبار العراقية (غرب) إن وفداً يضم شخصيات حكومية وعشائرية من المحافظة توجه أمس إلى واشنطن لطلب تسليح عشائر المحافظة لمواجهة "داعش" خاصة في ظل وجود 9500 مقاتل جاهز للمعركة ضد التنظيم المتشدد.

وتأتي هذه الزيارة في وقت ترفض فيه الحكومة المركزية في بغداد تسليح المقاتلين السنّة بمقابل حظوة خاصة لميليشيات الحشد الشعبي التابعة لأحزاب دينية مشاركة في حكومة حيدر العابدي.

وينتظر أن يلتقي الوفد خلال الزيارة عددا من المسؤولين الأميركيين لبحث كيفية تقديم الدعم والتسليح لمقاتلي العشائر السنية الموالية للحكومة.

وتشكو العشائر، التي تكون في مواجهة هجمات مقاتلي داعش، من غياب الأسلحة التي تمكنها من تحقيق تقدم دون خسائر كبرى، وهو ما يتوفر لدى ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية التي يشرف عليها وزراء وفاعلون في الحكومة ما يسمح بحصولها على التمويل والتسليح اللازمين.

وفي سياق استعدادات العشائر لمعركة فاصلة مع "داعش" الذي قتل مئات من أبنائها، أعلن اتحاد القوى الوطنية عن وجود 9500 مقاتل من أبناء عشائر الأنبار في قاعدتي الحبانية وعين الأسد بانتظار التسليح من الحكومة الاتحادية لتحرير مناطقهم من تنظيم "داعش"، فيما عزا عدم تسليح العشائر حتى الآن إلى عدم ثقة الحكومة فيهم.

وقال القيادي في الاتحاد أحمد السليماني إنه "لدينا 9500 مقاتل في قاعدتي الحبانية وعين الأسد بالأنبار، وهم مدربون على السلاح بإشراف الجيش"، مضيفا أن "هؤلاء المقاتلون بانتظار تسليحهم من قبل الحكومة لتحرير مناطقهم".

وبيّن أن "الحكومة لا تسلح أبناء العشائر لعدم ثقتها فيهم، رغم أنهم أثبتوا الجدارة والجدية في تحرير مناطقهم خلال عامي 2005 و2006 من تنظيم القاعدة"، مشيرا إلى "أننا نقبل بتطوع أبناء العشائر ضمن صفوف الحشد الشعبي إذا تم ذلك وفق سياق مؤسساتي لتحرير مناطقهم".

لكن مراقبين محليين استبعدوا أن ينجح وفد العشائر في إقناع الأميركيين بإرسال أسلحة سواء أكانت متطورة أو تقليدية لآلاف من المقاتلين التابعين للعشائر السنية، لافتين إلى أن البيت الأبيض لا يريد أن يكون طرفا في معركة ليّ الذراع بين الحكومة المركزية والمحافظات مثلما كان الشأن في الصراع بينها وبين إقليم كردستان.

وكان المبعوث الخاص للرئيس الأميركي إلى العراق جون آلن أكد الأربعاء أن بلاده لن تسلح العشائر السنية مباشرة وإنما عن طريق وزارة الدفاع العراقية.

وجاءت تصريحات آلن بعد أن طالب نائب الرئيس العراقي أسامة النجيفي بدعم العشائر لإكمال الاستعداد لتحرير الموصل.

وتساءل المراقبون عن السرّ الذي يدفع وزير الدفاع خالد العبيدي (وهو من المكون السني) إلى إعلان دعم وزارته لقوات البيشمركة بمجالي التسليح والتدريب، أو يجعل الحكومة المركزية تخصص ميزانية كبرى لتدريب ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية وتسليحها، فيما يتم استثناء المقاتلين السنة من التسليح لمواجهة احتلال داعش لمناطقهم.

9500
سني جاهزون للقتال لكن دون سلاح

ويشكو المقاتلون السنة من أن ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية تمنعهم من الحصول على الأسلحة، وأنها تدفعهم ليكونوا في مقدمة المعارك، وأنها تبادر إلى السيطرة على الأماكن التي يتم تحريرها وتضعها تحت سيطرتها المباشرة.

ويحذّر المراقبون من تكرار تجربة الصحوات (مقاتلون تابعون للعشائر السنية) في 2005 و2006 التي تولت طرد القاعدة، لكن الحكومة لم تف بتعهداتها تجاههم خاصة ما تعلق بإدماجهم في الجيش أو قوات الأمن.

الإساءة إلى البحرين.. إساءة إلى لبنان
خيرالله خيرالله
ص 6 «

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

تساؤلات تحيط بخلفيات الرفض الجزائري للحل العربي في ليبيا

كيف للجزائر التي تحارب الجماعات الإسلامية المسلحة أن تدعو إلى إشراكها في حوار سلمي بين الفرقاء

وصف مراقبون ومسؤولون عرب وغربيون موقف الجزائر في الأزمة الليبية، بـ"اللعبة الغامضة"، متسائلين عن الهدف الذي تبطنه الجزائر، ويبدو أنه وفي الوقت الذي تحارب فيه الإسلاميين في الداخل، تعمل على توفير غطاء لهم وتدعو إلى تشريكهم في حوار مع بقية الأطراف الليبية لإيجاد حل سياسي للأزمة. لكنّ المراقبين استنكروا هذا الموقف الملتبس واعتبروه محاولة لاستثمار الصراع في ليبيا للقيام بدور إقليمي على حساب القوى الأخرى وخاصة مصر.

□ طرابلس – يثير موقف الجزائر من الأزمة الليبية الراهنة لجهة الحؤول دون تدخل عسكري، والدعوة إلى حل سياسي في ظل تقاتل بين أطراف عدّة، منها الرافض للحكومة الشرعية بقيادة عبد الله الثني المعترف بها دوليا، جملة من التساؤلات، من أهمها: كيف للجزائر التي خاضت لمدة تجاوزت العشر سنوات - و لاتزال - حربا ضد ما اعتبرته إرهاب جماعات الإسلام السياسي أن تدعو اليوم إلى حل سياسي بين الفرقاء يقوم على مبدأ الحوار؟ وهل علاقتها بكل الأطراف واحدة؟ وما هي الضمانات المحلية والدولية لإجراء ذلك الحوار؟ وما المخاوف من استعمال القوة في ليبيا للقضاء على الجماعات الإرهابية التي تشكل خطرا على دول الجوار وعلى دول البحر الأبيض المتوسط؟ وما هو ردّ فعلها في حال قيام تحالف دولي أو من دول الجوار أو من الدول العربية مثلا بالتدخل عسكريا بموافقة من الأمم المتحدة للقضاء على الجماعات الإرهابية؟

كل سؤال من الأسئلة السابقة يُمثّل محورا قائما بذاته، وتقديم إجابة عنه يفكّك الموقف الجزائري، ومجموع الإجابات يمكن التعويل عليها لشرح الموقف الجزائري في شقه الخفي وليس الظاهر، بناء على معلومات مستقاة من أطرف قريبة من صانع القرار، ومن مصادر مأذون لها قدّمت مزيدا من التفصيلات حول هذا الموضوع وتداعياته المستقبلية، وأيضا اعتمادا على الموقف الرسمي الذي أبدته الجزائر عبر وزارة الخارجية، وأبلغته بشرح مفصّل إلى دول عربية فاعلة، طلبت من الجزائر التدخل عسكريا أو دعم مقترح التدخل الخارجي.

القراءة الجزائرية الرسمية على المستويين السياسي والعسكري للمشهد الليبي الراهن مختلفة كثيرا عن قراءة دول الجوار، بما في ذلك مصر، ومختلفة وبدرجة أكبر عن الموقف القطري - التركي، وكذلك مختلفة عن مواقف الدول الغربية ذات المصالح المباشرة أو غير المباشرة في ليبيا.

ففي الوقت الذي ترى جميع الأطراف الأخرى المهتمة بالشأن الليبي بأن التدخل العسكري يقضي على بؤر الإرهاب هناك، ترى الجزائر أن أيّ تدخل عسكري - من أي قوة كانت ومهما كان حجمه - سيؤدي إلى تفكك ليبيا، وتحول الصراع فيها إلى حرب أهلية - قبليّة بوجه خاص. ستكون هذه الحرب من وجهة النظر الجزائرية طويلة المدى، وستضرر منها الجزائر بشكل مباشر، نظرا إلى طول حدودها المشتركة مع ليبيا واتساع هذه الحدود.

وانتقدت مصر غموض الموقف الجزائري من مبادرتها لحل الأزمة الليبية. واعتبر وزير الخارجية المصري سامح شكري أن الموقف الجزائري لا يبدو واضحا إزاء ليبيا، مؤكدا، في عدة مناسبات، أحدثها خلال زيارته إلى المغرب، على أن ليبيا تشكل أولوية أولى.

واقع الأمر أن الخلاف مع الدول الأخرى الداعية إلى التدخل العسكري، خاصة مصر، ليس في شأن نبل الهدف، ولكن من كون التجربة الجزائرية في مواجهة الإرهاب المكلفة بشريا وماديا، جعلتها ترفض الحل العسكري الخارجي المؤسس أصلا على صراع عسكري داخلي.

في السياق نفسه، ترى الجزائر أن إنقاذ ليبيا من التفكك والفشل ووضعية اللادولة لا يكون بالتدخل العسكري، على اعتبار أن هذا الخيار يعني دعم فريق على حساب آخر، وإنما بالضغط على كل الأطراف للجلوس إلى طاولة الحوار. ومهما يعتري هذه العملية من نقائص فهي تبقى أفضل من اللجوء إلى القوة، ثم إن التدخل من وجهة نظرها يفترض أن يوقف الحرب بين الأطراف المتصارعة، وهذا بعيد المنال الآن في ليبيا لأن التدخل العسكري الخارجي سيكون لمصالح الدول التي تتولاه أو الممولة له. وهذه المصالح تتناقض مع مصلحة الشعب الليبي، من وجهة النظر الجزائرية. من ناحية أخرى فإن الموقف الجزائري الداعي إلى الحوار بين الفرقاء الليبيين، يرى ضرورة الخروج - عربيا على الأقل - من النظرة الإقصائية للإسلاميين، لأن ذلك سيؤدي إلى اتساع دائرة التطرف والعنف والإرهاب، وأن أعباء محاربة الإرهاب تقع على عاتق المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية، باعتبارها المسؤولة عن أمن الدولة واستقرارها وسلامة الشعب، وأن الشعوب ليس في مقدورها محاربة الإرهاب حتى عندما تقف إلى جانب الدولة، ومن هذا المنطلق، فإن حماية ليبيا من الانزلاق لا تكون بمزيد من الإقصاء لتيار الإسلام السياسي.

عمليًا، الموقف الجزائري يعود بنا إلى علاقة الجزائر بالأطراف المتصارعة هناك، حيث يمكن دفعها إلى الحوار والتوقف عن العمل المسلح، فهل هي على قدر من القوة والنفوذ بما يسمح لها بدعم الحوار المرجو؟

بناء على معلومات مؤكدة، فإن الجزائر اليوم، وعلى خلاف الشهور الأولى لقيام الانتفاضة ضد معمر القذافي والسنة التي بعدها، تملك علاقات طيبة مع جميع قوى المتصارعة، وكذلك بعض العناصر في حكومة الثني، لكن ليست على علاقة بكل عناصر هذه الأخيرة ولا بالقوات التي تحارب الجماعات الإرهابية بقيادة اللواء خليفة حفتر، وهذا الأمر سيعطّل الدعوة إلى حل سلمي هناك، إن لم يجعلها مستحيلة في الوقت الراهن.

مع ذلك، تركّز الجزائر على مسألتين تحظيان بتأييد معظم الأطراف المتصارعة، وهما رفض الوجود الأجنبي عسكريا، حتى لو كان من قوات عربية أوّلا، والمحافظة على الوحدة الترابية باعتبارها قضية الشعب الليبي كله ثانيا.

وتستند الجزائر في رفضها للتدخل العسكري في ليبيا إلى دعوة الأمم المتحدة إلى الحوار من أجل حل سياسي، رغم أن بعض الأطراف الجزائرية الفاعلة تشكك في جدية المسألة، وترى أن دعوة الأمم المتحدة للحوار بين الليبيين، مرتبطة برؤية الدول ذات الصلة بالشأن الليبي ودورها. هذه الدول، تميل في معظمها إلى التدخل العسكري، وسينتهي الأمر إلى شرعنته بإشراف من الأمم المتحدة، وربما لهذا السبب رفض كثير من التنظيمات الجلوس إلى طاولة الحوار، ما يدفع إلى ضرورة البحث عن حل داخل ليبيا.

إضافة إلى ذلك كلّه، للجزائر مخاوفها من أيّ تدخل عسكري في ليبيا، لأن ذلك سيؤدي إلى لجوء كثير من الليبيين إليها فتصبح حدودها عندئذ غير آمنة، ناهيك عن تهريب السلاح، وتسرّب جماعات إرهابية ستنشط في الصحراء الجزائرية ومنها إلى الدول الأفريقية الأخرى.

> الجزائر لا تملك علاقات طيبة مع جميع القوى المتصارعة في ليبيا وهذا الأمر يعطل الدعوة إلى حل سلمي هناك إن لم يجعلها مستحيلة

المبادرة الجزائرية تلاقي ردود فعل سلبية لدى الليبيين الذين أرهقتهم الميليشيات المسلحة

ولا ينتظر من الجيش الجزائري أن يتدخل في ليبيا مهما كانت الأسباب، ليس فقط لأنه ممنوع من ذلك بحكم الدستور، ولكن لأن قوته تكمن في وجوده على طول حدود الجزائر، وهو لن يُجرّ إلى حرب صنعتها القوى الكبرى في المنطقة.

يبقى أن نشير أنه إذا انتهى الأمر إلى تدخل عسكري دولي في ليبيا، فقد تلجأ الجزائر إلى عزل حدودها حتى لو تطلب ذلك إقامة جدار عازل طوله آلاف الكيلومترات. ويُتوقع أن لا تسمح الجزائر باستعمال مجالها الجوي، لأنها ترى في التدخل العسكري في ليبيا بداية التقسيم، حيث ينتظر وحسب النظرة الأوروبية أن تتحول ليبيا إلى ثلاث مناطق حمايتها محلية وليست وطنية، أي العودة بليبيا إلى مرحلة ما قبل الملكية، وأن تقسيمها ستكون له لاحقا انعكاسات على دول مثل الجزائر نفسها ومصر والسعودية.

هل وجهة النظر الجزائرية في محلها وتنبع بالفعل من الحرص على ليبيا؟ أم إن الموقف الجزائري عائد إلى السياسة التقليدية للجزائر التي تقوم على المشاركة في إدارة الأزمات الإقليمية التي تخلق مشاكل لدول الجوار. مثل هذه المشاكل تسمح للجزائر بالسعي إلى لعب دور على الصعيد الإقليمي بصفة كونها قادرة على السيطرة على الداخل الجزائري والاستثمار في أزمات الآخرين. وهل وهم الدور الإقليمي هو الذي لا يزال يحرّك الجزائر ولا شيء آخر غير ذلك؟

تعنت اليسار يفسح المجال أمام عودة النهضة لتصدر المشهد التونسي

□ تونس – تشهد العلاقة بين حزب نداء تونس الحائز على الأغلبية البرلمانية والجبهة الشعبية (تحالف من اليسار والقوميين) توترا على خلفية تلكؤ الائتلاف اليساري في حسم موقفه تجاه المشاركة في حكومة الحبيب الصيد المقبلة، مفسحا بذلك المجال لحركة النهضة للمناورة واللعب على هذا الوتر، للعودة إلى المشهد ثانية، بعد أن أزاحها الشعب عبر صناديق الاقتراع.

وكشفت مصادر أن الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، مؤسس حركة نداء تونس مايزال ملتزما بوعوده الانتخابية وفي مقدمتها "تشكيل حكومة ائتلافية تجمع الأحزاب الديمقراطية وتكون خالية من النهضة".

غير أن "التعنت الذي تبديه الجبهة الشعبية" أثار حفيظته بشأن استعداد اليسار لدعم أول تجربة ديمقراطية في البلاد ومدى قدرته على التفاعل الإيجابي مع المستجدات التي يشهدها الوضع العام بعيدا عن التشبث بشعارات أيديولوجية تزيد في تعقيد المشهد السياسي أكثر مما تتقدّم به.

وأعلنت الجبهة الشعبية عبر الناطق باسمها حمة الهمامي عن رفضها المشاركة في حكومة يمكن أن تشارك فيها حركة النهضة، على خلفية التصريحات التي تطلقها من حين إلى آخر قيادات الحركة الإسلامية والتي تسوّق لإمكانية وجودها ضمن التشكيل الحكومي المقبل.

ويرى متابعون أن الحركة نجحت إلى حد ما في دعايتها الإعلامية وهو ما يترجمه هذا الموقف المتصلب لقيادات الجبهة الشعبية.

ويرى المتابعون أن موقف الجبهة ليس مستجدا ذلك أن التعنت "الجبهاوي" بدأ منذ الانتخابات الرئاسية، عندما رفض الائتلاف اليساري دعم ترشح الباجي قائد السبسي، وإن كان دعا أنصاره إلى قطع الطريق أمام منافسه مرشح الإسلاميين المنصف المرزوقي.

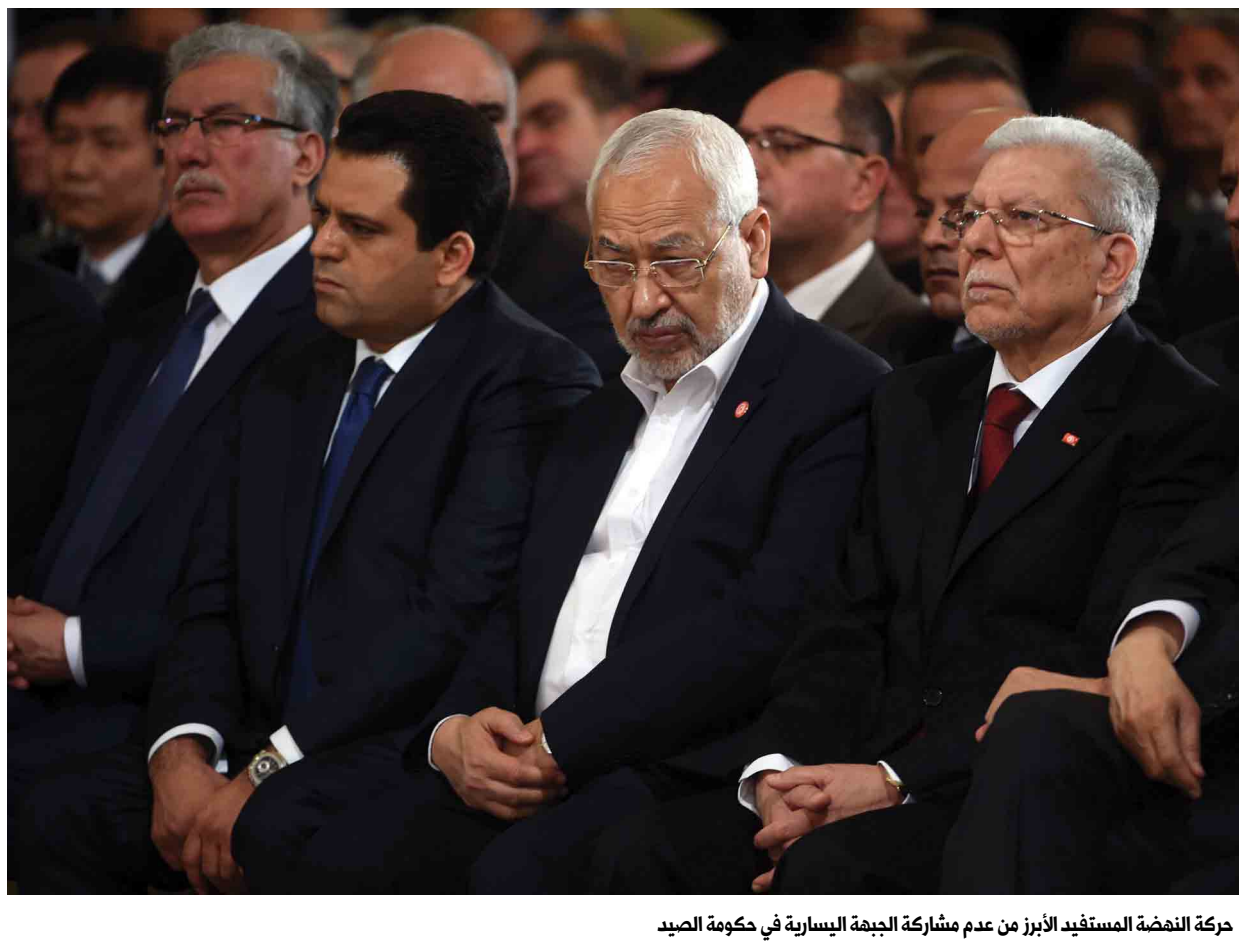

حركة النهضة المستفيد الأبرز من عدم مشاركة الجبهة اليسارية في حكومة الصيد

وعقب الإعلان عن فوزه أرسل الباجي قائد السبسي جملة من الرسائل غير المباشرة للجبهة الشعبية يؤكد من خلالها أنه "اختار التحالف مع العائلة الديمقراطية" وأنه "لن يتحالف مع النهضة" وأن "فزاعة " المنظومة القديمة و"عودة الاستبداد" ليستا سوى مجرد تخمينات لأن نداء تونس أعلن أنه لن يحكم بمفرده وإنما سيقود أول حكومة ديمقراطية تشارك فيها القوى الحداثية بما فيها الجبهة الشعبية. وعلى الرغم من ذلك يواصل اليسار التونسي في موقفه الرافض للمشاركة في حكومة الصيد، وهو ما يعكس وفق المتابعين غياب الوعي السياسي بالمرحلة الراهنة لدى قيادات الجبهة.

يذكر أن الجبهة الشعبية ونداء تونس كانا قد خاضا خلال السنتين الماضيتين معركة "مصير" مع حركة النهضة التي سعت خلال تواجدها في الحكم إلى ضرب النمط الحداثي للمجتمع التونسي، من خلال السعي لأخونته. ويرى متابعون أن تعنت الجبهة الشعبية يكشف بلا مواربة أن

> يخشى حداثيو تونس أن يخذل اليسار الراديكالي أول تجربة ديمقراطية يراهن عليها التونسيون في النأي بالبلاد عن مشروع الإخوان

اليسار التونسي –الذي ظل منذ العشرينات من القرن الماضي رمزا للمعارضة الهامشية التي تعوزها الخبرة في ممارسة الحكم– لا يتعاطى بوعي سياسي مع انتقاله من الهامش إلى المؤسسات السيادية للدولة من خلال فوزه بـ15 مقعدا في البرلمان خلال الانتخابات الماضية.

ويقول هؤلاء إن المطروح اليوم على اليسار أن "يغادر عقلية الثوريين المتنطعين" ليتعامل مع الواقع السياسي وفق "منطق الدولة" بعيدا عن "سطوة الأيديولوجيا الشيوعية" التي تتماثل في نتائجها مع "الأيديولوجيا السلفية" باعتبار أن كليهما يفتقد للبراغماتية السياسية ولا ينتصر لشروط العملية الديمقراطية التي ستوجب التفاعل مع الواقع السياسي وفق تضاريسه لا وفق قوالب فكرية جاهزة ومسقطة. ويخشى حداثيو تونس أن يخذل اليسار الراديكالي أول تجربة ديمقراطية يراهن عليها التونسيون في النأي بالبلاد عن مشروع الإخوان مثلما خذل في الستينات والسبعينات من القرن الماضي المشروع الحداثي الذي قاده الزعيم الحبيب بورقيبة حيث عارضته مختلف التيارات اليسارية ولم تر فيه سوى "مشروع إمبريالي" وهو أمر لم يستسغه بورقيبة الذي كان يخوض معركة شرسة ضد القوى التقليدية التي رفضت بناء دولة مدنية ذات مؤسسات سيادية وتحرير المرأة ونشر التعليم العصري.

العراق على طاولة محادثات ولي العهد السعودي ووفد أميركي

ماكين في الرياض عقب الإعلان عن إرسال مئات الجنود الأميركيين إلى المنطقة

تشهد اللقاءات المكثفة بين مسؤولي الولايات المتحدة الأميركية ونظرائهم في المملكة العربية السعودية في ما يخص ملفات المنطقة مزيدا من التنسيق رغم الفتور الذي شاب العلاقات بين الطرفين نتيجة تردد إدارة البيت الأبيض في حسم الأزمة السورية، وغضها الطرف عن تمدد النفوذ الإيراني في العراق واليمن.

❑ **الرياض** – عقد وليّ العهد السعودي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في مزرعته بالدرعية (شمال غرب الرياض)، أمس السبت، اجتماعا مع وفد من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي برئاسة السيناتور جون ماكين رئيس لجنة القوات المسلحة بالمجلس.

وتطرق اللقاء بين الطرفين إلى الأوضاع في كل من سوريا واليمن والعراق بالإضافة إلى العلاقات الثنائية بين البلدين.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس) أن الجانبين السعودي والأميركي بحثا خلال الاجتماع "الأمور ذات الاهتمام المشترك" دون الكشف عن المزيد عن التفاصيل.

وحضر اللقاء الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء ورئيس ديوان ولي العهد وسفير الولايات المتحدة الأميركية لدى المملكة جوزيف وستفول.

وتأتي زيارة ماكين إلى المملكة عشية إعلان الجنرال جون كيربي المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية أن الولايات المتحدة سترسل مئات المدربين الأميركيين لتدريب مقاتلي المعارضة السورية المعتدلة في الدول التي أعطت موافقتها على ذلك بما في ذلك السعودية.

وقد أوضح البنتاغون أن العدد الإجمالي للعسكريين الأميركيين، بين مدربين وعناصر دعم، الذين سيشاركون في هذه المهمة، قد "يبلغ حوالي ألف جندي أو أكثر من ذلك بقليل".

> المملكة العربية السعودية تصر على أن لا حل للأزمة السورية إلا بالاستجابة لمطالب المعارضة وفي مقدمتها رحيل الرئيس بشار الأسد

ولي العهد السعودي يلتقي السيناتور الأميركي جون ماكين للتباحث حول الأوضاع في المنطقة

وبحسب البنتاغون فإن "السعودية وقطر وتركيا وافقت على استقبال معسكرات تدريب"، كما وافقت على أن تؤمّن هي أيضا مدربين عسكريين. وأكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية الأميرال جون كيربي خلال مؤتمر صحافي أن المهمة الأولى للمقاتلين الذين سيتم تدريبهم ستكون "حماية مجتمعاتهم ومواطنيهم" وشن "هجمات" ضد تنظيم الدولة الإسلامية المتطرف.

كما سيتولى هؤلاء المقاتلون "دعم المعارضة" التي تحاول منذ مارس 2011 الإطاحة بالرئيس بشار الأسد وذلك بهدف التوصل إلى حل للنزاع السوري.

وأوضح المتحدث أن الولايات المتحدة وشركاءها ومن ضمنهم المملكة العربية السعودية وضعوا هدفا هو تدريب أكثر من خمسة آلاف مقاتل سوري هذا العام.

وتصر المملكة العربية السعودية على أن لا حل للأزمة السورية إلا بالاستجابة لمطالب المعارضة وفي مقدمتها رحيل الرئيس السوري بشار الأسد باعتبار الدور الكبير الذي لعبه في بروز التنظيمات المتطرفة على غرار تنظيم داعش، فضلا عن أعمال القتل والدمار التي تمارسها قواته ضد المدنيين والتي لا تمكنه بأي حال من البقاء في سدة الحكم.

وتأتي زيارة السناتور الأميركي إلى المملكة أيضا ولقاءه المطول بوليّ العهد السعودي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بعد أيام من زيارته للعراق والتي أكد خلالها على ضرورة دعم العشائر السنية وتسليحها في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية المنتشر في محافظات في شمال بغداد وغربها، وهو ما تتبناه كذلك المملكة.

وتمثل واشنطن حليفا استراتيجيا للرياض، وهو ما يعكسه حجم التعاون والتنسيق القائم بينها على الصعيد الإقليمي على مدار العقود الماضية.

وقد شهدت العلاقة بينهما نوعا من الفتور على خلفية موقف إدارة باراك أوباما المتردد حيال الأزمة السورية، فضلا عن دعم واشنطن لجماعة الإخوان، وغضها الطرف عن التمدد الإيراني في كل من العراق واليمن عبر ميليشيات الحشد الشعبي والحوثيين.

إلا أن هذا الفتور لا يغير وفق المتابعين طبيعة التنسيق القائم بين الطرفين، خاصة وأن الولايات المتحدة تدرك الثقل الذي تمثله السعودية على الصعيد العربي والإقليمي.

وهو ما تترجمه الزيارات المتبادلة بين مسؤولي الولايات المتحدة الأميركية والسعودية، والتي كان آخرها زيارة الأمير خالد بن بندر بن عبدالعزيز رئيس الاستخبارات العامة إلى واشنطن مطلع يناير الحالي، حيث التقى كبار المسؤولين الأميركيين.

وتترجمه كذلك المشاركة الهامة للرياض في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في كل من العراق وسوريا، والمنتظر أن يكثف هجماته خلال الفترة المقبلة على معاقل داعش، وسط تواتر الأنباء عن أن هناك استعدادات جارية لعمليات برية في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم المتطرف، خاصة وأن عدد الجنود الأميركيين المنوط بهم تدريب المعارضة السورية يثير كثيرا من الشكوك.

ويتوقع المتابعون أن يكثف الطرفان من حجم التنسيق القائم بينهما خلال الفترة المقبلة في ظل التحديات والمتغيرات الكبيرة التي ستقبل عليها المنطقة.

كما يرى هؤلاء أن المملكة العربية السعودية ستعمل في ذات الوقت على الدفع بواشنطن إلى تبني موقف حاسم إزاء التمدد الحوثي الذي بات يشكل تهديدا إضافيا لاستقرار المنطقة.

ويسيطر الحوثيون منذ أشهر على العاصمة صنعاء وعدد من المناطق والمدن شمالي اليمن.

الوقف السني العراقي يحذر من اقتتال داخلي بعد حقبة داعش

❑ **بغداد** – حذّر محمود الصميدعي، رئيس ديوان الوقف السني في العراق، أمس السبت، من اقتتال داخلي في البلاد بعد طرد مقاتلي تنظيم "داعش" منها.

ودعا في كلمة له خلال المؤتمر الوطني الثالث للأديان والمذاهب في العراق المنعقد في بغداد العراقيين إلى "وضع الماضي الأليم خلف ظهورهم وبدء صفحة جديدة"، مشيراً إلى أن أجزاء واسعة من العراق "تئنّ تحت وطأة الاحتلال لما يسمى بالخلافة المزعومة"، في إشارة إلى "دولة الخلافة" التي أعلن تنظيم "داعش" عن تأسيسها في يونيو الماضي على الأراضي التي سيطر عليها في كل من سوريا والعراق.

وانطلقت صباح السبت في بغداد، فعاليات المؤتمر الوطني الثالث للأديان والمذاهب في العراق بإشراف "الوقف السني" التابع لوزارة الأوقاف، بحضور شخصيات دينية عراقية ودولية، ومن المقرر أن تستمر حتى اليوم الأحد.

وكان ظهور "داعش" وسيطرته على مساحات واسعة من أراضي العراق قد زاد من الانقسام الطائفي في البلد الذي عاش قبل سنوات في الفترة بين 2006 و2007 أعمال عنف طائفية واسعة النطاق بين السنة والشيعة أدت إلى مقتل المئات من الجانبين، نتيجة للحكومات الطائفية التي تعاقبت على العراق منذ الاحتلال الأميركي في 2003.

وتعمق هذا الشرخ أكثر مع تشكيل قوات شيعية رديفة للجيش تحت مسمى الحشد الشعبي، وقامت بارتكاب جرائم وانتهاكات بحق باقي الطوائف وخاصة السنة منهم، بذريعة محاربة داعش.

وحذّر الصميدعي من "صفحة خلاف أو اقتتال عشائري بعد طيّ صفحة داعش خصوصا في المحافظات التي احتلها التنظيم"، داعياً إلى "السلم الأهلي وضرورة توجه الجميع لتحرير المحافظات من براثن الإرهاب"، حسب تعبيره.

ودعا الأمم المتحدة والمنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان وجميع المرجعيات الدينية والسياسية إلى "وضع ميثاق شرف ملزم يحرّم سياسة الكراهية الدينية والدعوات الطائفية والإساءة لرموز الأديان".

بدوره قال المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق، نيكولاي ملادينوف، إن الأمم المتحدة "تقف على أهبة الاستعداد لمساعدة العراق من أجل تيسير مساعي المصالحة الوطنية"، مشددا خلال كلمته بالمؤتمر أن "المصالحة ستمكن البلاد من التوحد في وجه داعش".

فيما اعتبر نائب رئيس الوزراء العراقي، بهاء الأعرجي، (شيعي)، إلى أن "داعش" على وشك "أن يتلقى الهزيمة في العراق".

وقال الأعرجي في المؤتمر إنه "لم يبق من عمر داعش إلا القليل"، مشيرا إلى أن "ذلك جاء بجهود القوات المسلحة والحشد الشعبي والعشائر والبيشمركة".

الحكومة اللبنانية تتبرأ من هجوم نصرالله على البحرين

❑ **بيروت** – قال رئيس الوزراء اللبناني تمّام سلام إن تصريحات أمين عام حزب الله، حسن نصرالله، التي هاجم فيها النظام في مملكة البحرين "لا تعبر عن الموقف الرسمي" للبنان، وأبدى حرصه على "العلاقات الأخوية" بين البلدين.

وأدت تصريحات نصرالله المعادية للبحرين إلى موجة غضب واستنكار لدى الأوساط الرسمية العربية، التي اعتبرت تصريحاته تدخلا سافرا في الشأن الداخلي البحريني، وسعيا منه لإثارة القلاقل في هذا البلد الخليجي، تنفيذا للأجندة الإيرانية.

ووصفت المنامة هذه التصريحات بأنها "عدائية"، واستدعت الخارجية البحرينية القائم بالأعمال اللبناني في المنامة إبراهيم عساف اعتراضا على هذه التصريحات.

فيما استنكر مجلس وزراء جامعة الدول العربية هذه التصريحات واعتبرها "تحريضا على العنف والإرهاب" من أجل زعزعة الاستقرار في البحرين ودول مجلس التعاون الخليجي، مطالبا الحكومة اللبنانية باتخاذ الإجراءات "اللازمة والرادعة" لضمان عدم تكرار مثل هذه التصريحات.

وأدان مجلس التعاون الخليجي بدوره هجوم الأمين العام لحزب الله على دولة البحرين.

وكان نصرالله اعتبر يوم الجمعة قبل الماضية، الوضع في البحرين، شبيها بـ"المشروع الصهيوني"، وقال "استمرار اعتقال الشيخ علي سلمان (أمين عام جمعية الوفاق المعارضة في البحرين) أمر خطير"، كما انتقد البحرين وما أسماه "قمعها" للاحتجاجات الشعبية ذات الغالبية الشيعية.

وأكد سلام، في تصريح له، حرصه على العلاقات "الأخويّة بين الجمهورية اللبنانية ومملكة البحرين"، مشددا على أن "الكلام الذي يصدر عن أي جهة سياسية لبنانية في حق البحرين لا يعبّر عن الموقف الرسمي للحكومة اللبنانية"، في إشارة إلى تصريحات نصرالله.

وأضاف أن "الموقف الرسمي للبنان من القضايا العربية والدوليّة يعبّر عنه حكومته التي ينطق باسمها رئيس مجلس الوزراء، وليس أي جهة سياسية منفردة حتى ولو كانت مشاركة في الحكومة الائتلافية"، مشيرا إلى أن "لبنان، الذي عانى كثيراً من التدخل في شؤونه، حريص على عدم التدخل في شؤون أي دولة، فكيف الحال إذا كانت هذه الدولة دولة شقيقة عربية مثل مملكة البحرين؟".

من جانبه رأى وزير العدل أشرف ريفي المنتمي إلى تيار المستقبل أن "حزب الله يثبت مرة جديدة أنه يلعب دور الأداة للنفوذ الايراني في المنطقة، وما المواقف التي صدرت عن أمينه العام، بخصوص البحرين سوى نموذج عن هذا الدور الذي بات يعرّض مصلحة لبنان وأمنه لأشد الأخطار، كما يؤدي إلى توتير علاقته بالدول الشقيقة والصديقة".

وقال في بيان وزعه على الصحفيين: "إن ما ألمح إليه حزب الله من تهديد مبطن للبحرين، والإساءة إليها، يتجاوز كل الخطوط الحمر، فبالإضافة إلى المشاركة في الحرب في سوريا دعما للنظام الدكتاتوري، والتدخل في العراق واليمن، لحساب إيران وبطلب منها، تأتي التهديدات للبحرين، لتنعكس مزيدا من السلبية والأخطار على لبنان، حيث يجيز فريق لبناني لنفسه التصرف كما لو أنه مرشد الجمهورية، ومقرر سياساتها، والمتحكم في مصيرها، وهو ما نرفضه بشكل قاطع".

وأوضح: "أن هذا السلوك يتجاوز بكثير الحق بإبداء الموقف بالدعم السياسي أو الإعلامي، لما يحصل في البحرين أو غيرها من الدول العربية، وهو يؤدي إلى تأجيج الشعور المذهبي والفرقة، ويتناقض تماما مع أهداف الحوار في الداخل اللبناني الذي يفترض أن يؤدي إلى تبريد الاحتقان، وحفظ الاستقرار". يذكر أن الموقف الرسمي البحريني كان قد عاب صمت الحكومة اللبنانية عن الرد على تصريحات نصر الله والذي يراه جاوز جميع الخطوط الحمراء، مذكرا إياها بالدعم الذي قدمته الدول العربية للبنان في محنته على مدار العقود الماضية.

سلام: تصريحات نصر الله لا تعبر عن الموقف الرسمي للبنان

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

المعارضة السورية لم تتفق على خطاب سياسي كي تتفق على خطاب إعلامي

نعسان آغا: نظام الأسد نجح في شيطنة الثورة على الأرض

أثبتت الأزمات التي تتقاذف المنطقة خلال الفترة الحالية أنّ للإعلام دورا كبيرا وفاعلا في التحكم في تسيير مجريات الأمور على الكثير من الأصعدة، وهو ما ظهر بصورة واضحة على صعيد الثورة السورية على سبيل المثال، حيث لعب الإعلام دورا بارزا في تلك الأزمة المشتعلة منذ مارس 2011.

وفي هذا الصدد أجرت "العرب" حوارا مع وزير الثقافة المنشق عن النظام السوري الدكتور رياض نعسان آغا، حول رؤيته لتأثير الإعلام على المستوى المحلي والإقليمي.

ياسمينا بنشي

آغا: عرض الإعلام النظامي لزيارة الأسد لـ«حي جوبر» غباء إعلامي كبير

❑ في مستهل الحوار حول مدى تأثير الخطاب الإعلامي للنظام السوري على الرأي العام العالمي، واتهام الثورة من قبل ذلك الإعلام بأنها منظومة إرهابية لا سيما من خلال تأجيج ذلك منذ الأيام الأولى لاندلاعها، شدد نعسان آغا على أنه لا يرى أي تأثير للإعلام السوري الرسمي عالميا، فهو محدود جدا حتى في الداخل، ولم يكن لخطاباته الإعلامية أو السياسية أي انعكاس على الرأي العام العربي أو العالمي في عامي 2011 و2012. لكنّ الموقف تبدل مع الظهور الحاد للتطرف الديني وخاصة مع تأسيس تنظيم داعش، وهو الذي قاد الحدث السوري، مختلفا عن اتجاهات الثورة وعن مطالب الشعب، عندها اهتم الإعلام العالمي بظاهرة الإرهاب؛ وهذا بسبب الحدث وليس من خلال تأثير الإعلام الرسمي.

في السياق ذاته، وبشأن ما إذا كان لثبات السمة الإعلامية والخطاب السياسي الموجه من قبل النظام دور في تصديق روايته وبقائه، أردف آغا قائلا: "لا أرى ذلك إطلاقا، ربما يكون له تأثير ما عند أنصاره الذين يدعمون الاستبداد بدوافع عصبية أو دفاعا عن مصالح شخصية، وليس بتأثير إعلامي. هؤلاء وقفوا ضد الثورة وضد الشعب من اليوم الأول، والذين صدّقوا روايات النظام عن المؤامرة الكونية قبل أن تبدأ تلك المؤامرة، ولم يكن الإعلام الرسمي مُقْنعا لا سيما بعد افتضاح الكثير من الفبركات الإعلامية، والتي جعلته يبدو متخبطا، وأفقدته ثقة العديد من متابعيه وحتى من مؤيديه.

حول رأيه في صناعة الحدث الإعلامي لدى النظام السوري، والتي كان آخرها زيارة الأسد لـ"حي جوبر" حيث تبين أن الزيارة بـ"الزبلطاني" فيما بعد، أشار آغا إلى أن ذلك غباء إعلامي كبير من قبل النظام، وكان يجب عدم عرض ذلك كي لا يقول أحد إن الرئيس يزور قوات جيشه على حدود البلاد في "الزبلطاني" أو "جوبر"، أما لو أن الزيارة على حدودنا مع إسرائيل مثلا لتغير الموقف، كما أن تصوير الزيارة في الجحور وسط العاصمة خطأ إعلامي فادح.

وعرّج آغا على موضوع تدخّل إعلام النظام في صناعة الإرهاب، بتأكيده على أن الإعلام مجرد عاكس للحدث في سوريا، وليست له قدرة على الصناعة، لكن يمكن القول إن النظام نجح في شيطنة الثورة على الأرض، كما أن الإعلام استفاد من ذلك.

وأضاف أن التنظيمات الإرهابية كانت موجودة فعلا، وتنتظر الظروف المناخية السياسية والجيوسياسية التي تساعد على الظهور في الزمان المناسب، كما أن هناك حركات متطرفة تم العفو عن قادتها من قبل النظام السوري، وأخرجوا من السجون؛ كي يقوموا بالتشويش على مطالب الثورة وصبغها بلون متطرف، وقد وقع بعض الإسلاميين في الفخ.

من جانب آخر، وحول ضعف المعارضة السورية في خطابها الإعلامي ومدى تأثير ذلك على الترويج لمفهوم الإرهاب، رأى نعسان آغا، أن المعارضة لم تتفق على خطاب سياسي كي تتفق على خطاب إعلامي، ولا يوجد للمعارضة (الائتلاف مثلا) أي منبر إعلامي مهم، فهناك إعلاميون جيدون في الثورة وفي المعارضة، ولكن لا توجد لهم هيئة إعلامية توحد خطابهم، ولا يوجد لهم أي دعم مالي، بل هي مبادرات فردية إلى حدّ الآن. وأوضح أن مضمون الخطاب بشكل عام مقبول ما عدا بعض الاختراقات، لكن شبكة التغطية ضعيفة عالميا بسبب التحولات العربية والدولية في العامين الأخيرين بعد ظهور التطرف، وانقلاب المزاج العام ضد الربيع العربي.

عقب الوزير المنشق عن النظام السوري، على موضوع الطرح الإعلامي للتنظيمات المتشددة، لا سيما "داعش"، بأنه ضعيف وغير قادر على الطرح، فانتشار فيديو (قطع رأس أو رجم امرأة أو جلد مدخن) على صعيد عالمي "هو ضعف وانهيار وليس نجاحا"، كما أنه تبرير للهجوم على تلك التنظيمات، لافتا إلى أن مشكلة الحركات الإسلامية المتطرفة هو خيبتها الكبرى في تكوين خطاب مقبول، بل هي مرفوضة بسبب سوء خطابها السياسي والإعلامي.

وعن علاقة الخطاب الإعلامي الغربي بتضخيم مفهوم الإرهاب في سوريا والمستفيد منه، أوضح وزير الثقافة السوري السابق، أن الغرب يهيئ شعوبه للتعاطف مع سياساته وتأييدها؛ لذلك يقوم بترويج إعلامي عن فظائع التطرف قبل شنّ حملته، لافتا إلى أن الفيديو الذي يصور ذبح الصحفي الأميركي من قبل داعش تم بثه آلاف المرات في القنوات الفضائية العالمية كي يعبئ الرأي العام الدولي لقبول التحالف ضد الإرهاب، حيث كان هدية ضخمة قدمها تنظيم داعش لأعدائه، والتركيز على كون "سوريا مصيدة الذباب"، فهي حملة دعائية عالمية لدعم التحالف والقبول بما ستسفر عنه الحرب على الإرهاب من ضحايا مدنيين.

في نهاية حواره مع "العرب"، تحدّث رياض نعسان آغا عن إمكانية استخدام الإعلام من قبل المعارضة لصالح تحقيق المطلب الشعبي السوري، وكيفية فصل هذا الخطاب عن الحرب ضد الإرهاب.

وأكّد أنه لا توجد مؤسسات إعلامية قوية للمعارضة، وبعض إعلام المعارضة مخترق، كما أن وضع المعارضة الممزق سياسيا والمعدم ماديا وما تواجهه من خذلان عربي ودولي يجعلها في موقف ضعيف ومحرج.

بوادر فشل تخيم على المبادرة الروسية للأزمة السورية

محمد خالد

❑ عقب إقدام الكثير من الفصائل والشخصيات المعارضة السورية بوصف المساعي الروسية الحالية لاحتضان مباحثات تعقد نهاية الشهر الحالي بين طرفي النزاع السوري، بـ"المشبوهة"، لا سيما مع الدعم الروسي المتواصل للنظام السوري، وعقب إعلان العديد من المعارضين عن امتناعهم عن المشاركة في تلك المباحثات باعتبارها تحاول إعطاء قُبلة الحياة للأسد، فإن الجانب الروسي بدا متخوفا من إمكانية فشل رهانه على تلك المباحثات، في الوقت الذي يُراهن فيه على الأيام الأخيرة لاستقطاب المزيد من الفصائل المعارضة.

تخوف الجانب الروسي من فشل المفاوضات، حاول وزير خارجية موسكو سيرغي لافروف، التغطية عليه، وذلك من خلال عدد من التصريحات التي أثارت جدلا واسعا، من بينها تأكيداته الأخيرة على أن لا أحد من شخصيات المعارضة يرفض المشاركة بشكل نهائي.

ومن المقرر أن تعقد المباحثات الروسية في الفترة من 26 وحتى 29 يناير الجاري، بحسب الجدول الزمني الذي أعلنته الخارجية الروسية.

ورغم أن بعض الفصائل والشخصيات المعارضة قد أعلنت اتجاهها للمشاركة في تلك المباحثات، لا سيما بعض المعارضين بالداخل السوري، إلا أن المشهد ينذر بمشاركة ضئيلة لفصائل المعارضة السورية، يستخدمها الجانب الروسي لتمرير موقفه، ورؤيته للحل السياسي، الذي يخدم نظام بشار الأسد، وفق ما يؤكده مراقبون.

وإلى ذلك، أشار المعارض السوري عضو مؤتمر أحرار سوريا الدكتور محمد زكوان بعاج، إلى أن ما يسمى بالمبادرة الروسية هي عمليا ليست مبادرة، وإنما دعوة وجهت للمعارضة السورية للحوار مع النظام دون شروط مسبقة في موسكو، مؤكدا أن قسما كبيرا من الثوار السوريين لا يثقون بروسيا ومبادرتها؛ بسبب دعمها غير المحدود للنظام، من خلال تزويده بالأسلحة والعتاد المستمر منذ أربع سنوات، وكذلك مواقفها الداعمة للنظام في مجلس الأمن، والتي سببت المزيد من المعاناة المستمرة للسوريين من خلال ما يقوم به النظام من قتل وتدمير وتنكيل بشكل مستمر وممنهج ضد معظم السوريين بشكل عام.

ونفى إمكانية وصول الجانب الروسي لأيّ نتيجة في المفاوضات المقبلة، قائلا: "سنرى جميعا كيف سيدفن الروس مبادرتهم، إلا إذا حصلت مفاجأة وأعلنوا بقبول بشار الأسد التنازل عن الحكم وبلا شروط".

وأذعنت فصائل معارضة للحوار مع النظام في موسكو، رغم رفض الائتلاف الوطني لتلك المباحثات، وسط اتهامات لبعض تلك الفصائل والشخصيات بموالاة نظام الأسد، وخيانة الثورة السورية، في الوقت الذي اتفقت فيه فصائل المعارضة على القاهرة كوجهة مقبلة للحوار بين فصائل المعارضة السورية، في المباحثات التي تعقد يوم الخميس المقبل يوم 22 يناير الجاري.

وفي السياق ذاته، ذكر المحلل السياسي المعارض السوري جواد أسود، أن الجانب الروسي سعى إلى شق صف المعارضة السورية من خلال توجيه الدعوة لأفراد لحضور تلك المباحثات، مشيرا إلى أن الجانب الروسي يسعى كذلك لفرض رؤيته فيما يتعلق بالوضع في سوريا على المشاركين.

وبينما وصف الدعوة الروسية للحوار بـ"المشبوهة"، فإنه أكد أن الجانب الروسي الداعم للأسد "غير موثوق فيه"، وأن مساعيه الحالية لن تزيد الأمر سوى تعقيدا، ويظل في الأخير المستفيد الوحيد من المسألة هو النظام السوري، مؤكدا على كون السوريين يرفضون إعطاء المزيد من الوقت للنظام، فالداخل السوري يُصرّ على ثورته، ولن يقبل بالإبقاء على الأسد بأي شكل من الأشكال، وكذلك أولئك النازحون المشردون في المخيمات هم لن يقبلوا أبدا بذلك الحل.

وكان بشار الأسد في آخر إطلالاته الإعلامية، قد تحدث عن مباحثات موسكو، قائلا: "إننا ذاهبون إلى روسيا ليس للشروع في الحوار وإنما للاجتماع مع هذه الشخصيات المختلفة؛ لمناقشة الأسس التي سيقوم عليها الحوار عندما يبدأ، مثل وحدة سوريا، ومكافحة المنظمات الإرهابية، ودعم الجيش ومحاربة الإرهاب، وأشياء من هذا القبيل.. ومن السابق لأوانه الحكم على إمكانية نجاح هذه الخطوة أو فشلها".

من جانبه، ذكر القانوني السوري والكاتب السياسي كامل أطلي، المتواجد بالداخل السوري، أن دور موسكو واضح، إذ تدعم نظام بشار الأسد بكل قوة، وهو ما ظهر بوضوح على مدار الأعوام الماضية، ما يشكك في الدور الروسي، لرعاية أيّ مفاوضات، إذ اعتبر أن موسكو لا تسعى إلا لتثبيت أقدام النظام السوري، وتثبيت تواجده بالسلطة.

التنظيمات المتشددة كانت موجودة من قبل في سوريا وتنتظر الظروف التي تساعد على ظهورها

صداقة أردوغان وغولن تنقلب إلى عداوة شديدة

سلطوية الرئيس التركي تتسبب في تعاظم المعارضة ضده

يرى المحلل السياسي التركي إلهان تنير أن السياسة المتعنّتة التي يعتمدها أردوغان في التعامل مع المعارضة التركية من جهة، ومع المجموعات الإسلامية الأخرى، بما فيها حركة غولن المحافظة، من جهة ثانية، تتسبّب بتقويض رصيد حزبه في مجال الديمقراطية.

ويشير تنير في تحليل صدر عن مركز صدى التابع لمؤسسة كارنغي البحثية، إلى أن معظم الحكومات ووسائل الإعلام باتت تنظر إلى الرئيس التركي على أنه زعيم سلطوي.

□ **أنقرة – تخوض المجموعتان الإسلاميتان الأوسع نفوذا في تركيا، حزب العدالة والتنمية بقيادة الرئيس رجب طيب أردوغان وحركة غولن بقيادة الإمام المتقاعد فتح الله غولن المقيم في بنسلفانيا، حربا مفتوحة في ما بينهما منذ أكثر من عام. تُظهر حركة غولن الإسلامية التي كانت حليفة حزب العدالة والتنمية سابقا، نزعة إلى تجنب السياسة الحزبية لمصلحة التأثير الإعلامي والثقافي داخل تركيا، لكنها تحوّلت هدفا لخطاب أردوغان وأسلوبه في الحكم اللذان يصنّفان الآخرين على قاعدة "إما معنا وإما ضدنا".**

تطبع هذه التطورات تغييرا دراماتيكيا. عندما تسلّمت حكومة حزب العدالة والتنمية زمام السلطة في العام 2002، سعت إلى بناء تحالفات مع مجموعات إسلامية أخرى، ومع الليبراليين والتيارات الدينية.

وإذ كان أردوغان ورجاله يعلمون جيدا أن رئيس الوزراء الإسلامي الأول، نجم الدين أربكان، أطيح به من الحكم بواسطة انقلاب ناعم نفذه الجيش في العام 1997، فإنهم سعوا إلى توسيع دائرة الحكم بضم أطراف أخرى إليها من أجل التصدّي لرد الفعل العلماني.

ودخل غولن في شراكة (رغم أنها لم تعمّر طويلا) مع حزب العدالة والتنمية، فتحوّلت حركته إلى مركز قوة فعال في تركيا ووسّعت إمبراطوريتها الإعلامية وبرنامجها التربوي الذي يتضمّن آلاف المدارس ومساكن الطلاب. وبالفعل، فقد استثمر غولن بقوة في قطاع التعليم في إطار استراتيجيته التي يعمل على تطبيقها منذ عقود وتهدف إلى تكوين نخبة متديّنة وقومية ومحافظة تكون لها السيطرة في الدولة والمجتمع التركيَّين.

على الرغم من أن حزب العدالة والتنمية وحركة غولن لم يتّفقا في تفسيرهما للإسلام، إلا أنهما تعاونا منذ مطلع القرن الحادي والعشرين في حملتهما ضد الوصاية العسكرية. وهكذا، عندما أضعف الجيش التركي إلى حد كبير جراء ما عُرف بقضية إرغينيكون أو محاكمات "الانقلاب" بين العامَين 2008 و2013 –التي أسفرت عن دخول مئات الضباط العسكريين المتقاعدين وفي الخدمة الفعلية فضلا عن معارضين آخرين إلى السجن– بدأت الخلافات بين حزب العدالة والتنمية وغولن تظهر إلى العلن.

بيد أن التباعد الكبير وقع في 17 ديسمبر 2013 عندما هزّت فضيحة فساد حزب العدالة والتنمية. وقد أظهرت الصور (التي نُشرت في شكل خاص عبر وسائل الإعلام التابعة لغولن، ثم في وسائل الإعلام الأساسية بعد ذلك بوقت قصير) تورّط العشرات من رجال الأعمال المعروفين بأنهم حلفاء مقرّبون من أردوغان، إذ كشفت عن نقل رشاوى إلى مكتب أحد الوزراء. وفي إطار التحقيق الذي فُتح في القضية، صادرت الشرطة سيولة مالية بقيمة 17.5 مليون دولار يُزعَم أنها استُخدمت في الرشاوى. وبحسب التقارير، وُجدت بعض تلك المبالغ مخبّأة داخل علب أحذية في منزلَي اثنين من الوزراء المتورطين فضلا عن منزل مدير مصرف "هالك بنك". كما أظهرت الأشرطة التي تم تسريبها عبر وسائل التواصل الاجتماعي والصحف التركية تورّط نجل أردوغان.

وردا على الفضيحة، انتقد أردوغان وحزب العدالة والتنمية المدعين العامين والمسؤولين في الشرطة الذين يقفون خلف التحقيق، واعتبرا أن المسألة هي مؤامرة من تدبير غولن بهدف إسقاط الحكومة. وربما كان إعلان حكومة أردوغان في نوفمبر 2013 عن قرارها إغلاق مدارس التحضير للامتحانات –التي تشكّل أداة أساسية يستخدمها غولن في تجنيد الأتباع– هو الذي دفع بحركة غولن إلى الكشف عن فضيحة الفساد.

لكن أردوغان حشد أنصاره في ما يسمّيه "حرب الاستقلال" مع غولن. فعلى الرغم من أن الرئيس التركي أقال أربعة وزراء بعد ظهور فضيحة الفساد، إلا أنه يصرّ على أن مزاعم الفساد ليست سوى مؤامرة من تدبير غولن بالتواطؤ مع "قوى أجنبية ظلامية".

وكذلك اتّهم مسؤولون آخرون في حزب العدالة والتنمية غولن بتخطيط الحملة الإعلامية وإدارة الحسابات المجهولة عبر موقع تويتر الذي سرّب مزاعم الفساد.

وعلى الرغم من أن أتباع حركة غولن يؤلفون ما بين اثنين وثلاثة في المئة من الناخبين الأتراك، إلا أنها تتمتع بسيطرة واسعة في ميادين أخرى، لا سيما في مجال وسائل الإعلام، وعلى رأسها صحيفة "زمان"، الأوسع انتشارا بين الصحف التركية إذ تبيع نحو مليون نسخة يوميا، والتي تُعتبَر تابعة لحركة غولن.

كما أن أكثر من ست قنوات تلفزيونية وطنية، فضلا عن مئات المحطات التلفزيونية والإذاعية المحلية، وسواها من الصحف والمجلات، إما مملوكة من حركة غولن وإما تابعة لها. وفي الإجمال، تملك الحركة، وبحسب التقديرات، حصصا في وسائل الإعلام التركية تتراوح ما بين 15 و25 في المئة.

كما يقود غولن قوة لوبي عالمية لا نظير لها في السياسة التركية، وذلك من خلال منظمة جامعة بإدارته تتخذ من واشنطن مقرا لها وتملك أكثر من 200 فرع في الولايات المتحدة.

خطاب أردوغان وأسلوبه في الحكم يصنفان الآخرين على قاعدة «إما معنا وإما ضدنا»

وتعمل هذه القوة الناعمة الهائلة حاليا على التأثير في الآراء في عدد كبير من العواصم الغربية لدفعها نحو تأييد تغيير النظام في تركيا.

لكن في الوقت الراهن، يبدو أن السيطرة الفعلية هي في أيدي أردوغان وحزب العدالة والتنمية. ولقد أقرّت الحكومة تشريعا لتعزيز سلطة أجهزة الاستخبارات والشرطة، عبر منحها مزيدا من الصلاحيات لاعتقال الأشخاص وحجزهم. وقد أسفرت هذه القوانين عن توقيف آلاف الأشخاص وحجزهم قبل المحاكمة في الحملة التي تشنّها الحكومة ضد المعارضة، بما في ذلك نشطاء أكراد ومستخدمو تويتر وأتباع غولن.

علاوة على ذلك، فبعد فوز أردوغان وحزب العدالة والتنمية في الانتخابات الرئاسية والمحلية في العام 2014، أُسقطت كل التهم المتعلقة بالرشاوى في ديسمبر الماضي.

ويبدو أن أردوغان وفى بوعده بـ"وضع حركة غولن على درجة الغليان أو تحويلها إلى جزيئات" بهدف "تعقيمها" في إطار حملة ضد وسائل الإعلام والمؤسسات المالية ومنتديات الأعمال التابعة لها.

لكن هذا النصر الداخلي الظاهري ليس سوى نصف المشهد. ففي حين تبدو حكومة أردوغان متقدّمة في السياسة الداخلية المتعنّتة –تطهير أتباع غولن– تتسبّب المقاربة والتكتيكات التي يعتمدها أردوغان في تعاظم المعارضة ضده.

أما واقع الحال فهو أن أسلوب أردوغان أدّى إلى تشويه رصيده في مجال الديمقراطية، وباتت معظم الحكومات ووسائل الإعلام الأجنبية –لاسيما في الغرب– تنظر إليه بأنه زعيم سلطوي،على الرغم من أن تركيا كانت تُعتبَر قبل سنوات قليلة نموذجا يُحتذى في الديمقراطية الإسلامية، إلا أنه بات يُنظَر إليها الآن كدولة معزولة أو منبوذة. وقد وثّق مؤشر مدركات الفساد الذي تضعه منظمة العفو الدولية سنويا، الفساد المتنامي في البلاد، وخفضت منظمة "فريدوم هاوس" تصنيف تركيا إلى "غير حر" في تصنيفاتها للعام 2014.

ورغم هذه التطورات يبدو أنه ليست هناك في الأفق حركة سياسية بديلة لتحلّ مكان حزب العدالة والتنمية. فقد عمد مؤخرا أعضاء سابقون في حزب العدالة والتنمية إلى تأسيس عدد من الأحزاب الصغيرة المنتمية إلى يمين الوسط، لكن وحسب المؤشرات الحالية، من غير المرجح أن يحشد أيٌّ منها دعما كافيا في الانتخابات العامة المقرر إجراؤها في مطلع يونيو المقبل.

وبعد عقود من القمع في ظل الجمهورية التركية العلمانية، يسدّد الاتجاه الذي يسلكه حزب العدالة والتنمية مؤخرا ضربة إضافية إلى سمعة الحزب. فحملة التضييق التي يشنها أردوغان ضد المجموعات الإسلامية المنافسة له تعكس سلطوية هذا الحزب المتزايدة ومحاولاته لترسيخ سلطته. لكن

> حملة التضييق التي يشنها أردوغان ضد المجموعات الإسلامية المنافسة له تعكس سلطوية حزب العدالة والتنمية المتزايدة ومحاولاته لترسيخ سلطته

في الوقت الراهن، وعلى الرغم من شخصية أردوغان الصدامية وسلطته المطلقة إلى حد كبير، من شأن القيود والضوابط المنصوص عليها في الدستور الحالي أن تجعل من الصعب عليه السيطرة على الدولة التركية.

ويترقّب أردوغان انتخابات يونيو لمعرفة إذا كان حزب العدالة والتنمية يستطيع الحصول على نصر واسع بما فيه الكفاية لتعديل الدستور وتحويل تركيا من النظام البرلماني إلى النظام الرئاسي. وإذا حقّق حزب العدالة والتنمية الانتصارات الانتخابية التي يتطلّع إليها –في ظل التراجع الشديد الذي تعانيه سيادة القانون خلال العام الماضي– فغالب الظن أن أردوغان سيصبح أكثر تفلّتا من المساءلة والمحاسبة.

شركات الاتصالات وضرائب الإنقاذ والتوعية

د. ناديا بوهناد

□ ذكرت في مقال الأسبوع الماضي "شبكات التواصل الاجتماعي وأفيون العصر" كيف أن وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر شيوعاً من تويتر، فيسبوك، انستغرام، بلاك بيري، اليوتيوب، والواتس آب أصبحت أفيون العصر خاصة بين الشباب فيما يتعلق باغتراب أفراد الأسرة داخل البيت الواحد إلى أن امتد الاغتراب بين الأصدقاء عندما يلتقون، وإعلان أحدهم للطرف الآخر وأمام الملأ عن عدم احترامه لجليسه.

عدم احترام الآخر لم يتوقف إلى هذا الحد بل إن شبكات التواصل الاجتماعي ساعدت الكثير من المرضى الذين يُعانون عقداً نفسية واضطرابات شخصية في أن يتخذوا من الحسابات الوهمية منابر لهم يتهجمون ويسبون ويشتمون من لا يعجبهم أو من لا يتفق مع توجهاتهم، وأحياناً إلى جانب المضطربين نفسياً هناك ضعاف الشخصية ممن يتم شراؤهم ببضع دولارات للتهجم على أفراد وشعوب ودول.

وذكرت في مقالي أن أهم قضية يجب أن نقف عندها ونجد لها حلولاً هي الأرواح التي فقدناها ولا نزال نفقد الكثير منها يومياً، أرواح شباب لاهية ساهية يمسك الشاب منهم مقود المركبة بيد ويتواصل اجتماعياً مع الناس بيد أخرى ماسكاً جهاز الهاتف المتحرك.

ومهما كان الحذر عند القيادة إلا أن الكتابة تتطلب من الشخص أن يتواصل بصرياً مع الشاشة وأحياناً في تلك الثانية ربما يفقد روحاً لا ذنب لها إلا أنها تواجدت أمام مدمن معتوه.

شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت إدماناً عند الشباب والكبار أيضاً، ومخاطر إدمان شبكات التواصل الاجتماعي أشد خطراً من إدمان الكحول والمخدرات.

ولا يخفى على الكثير منا كيف ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي وبقوة في نشر الكراهية وإثارة الفتن بين الناس عن طريق الطعن في المذاهب، ثم التطاول على الحكومات العربية فقط تحت مسمى الديمقراطية التي تحولت فيما بعد إلى الدعوة إلى الثورات خلال مراحل الربيع العربي، ليتضح للعالم فيما بعد أنها خطط من جهات سياسية لتمكن الإخوان الإرهابيين من الأراضي العربية بمن فيها. وعندما فشل الإخوان وحلفاؤهم، فاجأتنا الأخبار التويترية عن "داعش" حتى أن داعش لها حسابات رسمية في شبكات التواصل تنشر خطاباتها وتعلن عن ضحاياها بالصوت والصورة.

قبل الثورة في مصر كان الاشتراك في خدمة الإنترنت سهلا وغير باهظ الثمن بل يعتبر مجاناً مقارنة مع الدول الأخرى، ويُقال إن الازدحام في شوارع مصر نهاراً بدأ يقل لأن الكثير بدأ يتخذ من المنزل مقراً لعمله من خلال النت. قلّ الازدحام وتم تخفيض الأسعار أكثر إلى أن تم استخدام النت بشكل سلبي في التخطيط للثورة في مصر، وكذلك الحال في دول أخرى التي بدأت التحريضات فيها للثورة عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي.

وكانت الدول الأكثر حذراً وذكاءً حينها هي إيران وتركيا، كانتا تقطعان خدمات النت لأيام وتضرب عرض الحائط من يتهمهما بالديكتاتورية، أما الدول الأخرى فقد كانت تخشى القيام بمثل ذلك التصرف خشية أن تنعت بالديكتاتورية إن لم تع أن خدمات النت قد تدمر حكوماتها.

لو افترضنا على سبيل المثال عدم وجود فيسبوك وتويتر، لما رأينا ثورات الربيع ولا الخريف العربي، لأننا نعلم أنها قامت من خلال تحريضات من داخل الوطن العربي وخارجه. لست أطالب هنا بإلغاء شبكات الإنترنت ولا شبكات التواصل لأنها شبكات عالمية تحت سيطرة الولايات المتحدة الأميركية، لكننا نستطيع أن نُقنن استخدامها لنجعل استخدامها أكثر أمناً وأماناً.

الطريقة الوحيدة للحد من الاستخدامات السيئة هي التحكم في طلب الاشتراك حيث لا يستطيع أي كان أن يفتح حساباً وهمياً، بمعنى أن يتم طلب الوثائق الرسمية التي تُثبت هوية المتقدم لفتح حساب للشخص أو لأفراد أسرته تماماً كما تفعل شركات الاتصالات عند التقدم لطلب هاتف متحرك أو ثابت.

في السابق كان يسهل لمن كان في الإمارات أن يشتري بطاقة "واصل" ويحتفظ بها أما الآن فالكل مطالب أن تسجل الأرقام بأسمائهم طبقاً لبطاقات الهوية أو يتم إلغاء الرقم. هذا القرار حدّ كثيرا من المضايقات الهاتفية التي كان البعض يتلقاها أو من بعض المشكلات الأمنية داخل الدولة.

لذلك فيما يتعلق بمشكلات التويتر وفيسبوك أو أي وسيلة للتواصل الاجتماعي على شركات الاتصالات أن تنظم الأمر مع الشركات الأم في الولايات المتحدة كل من خلال بلده بأن لا تتم الموافقة على أي طلب لفتح الحسابات إلا عن طريق الاتصالات.

وفيما يتعلق بالمحافظة على أرواح الشباب وجب أن تسنّ وزارة الداخلية قراراً بمنع استخدام شبكات التواصل خلال قيادة المركبة وذلك من خلال التعاون مع شركات الاتصالات بتوقيف خدمات النت أتوماتيكيا عند الإشارة بأن الهاتف المتحرك أصبح في الشارع حيث يستطيع قائد المركبة أن يستخدم الهاتف للتحدث فقط، فالحديث عن طريق سماعة الهاتف وإن كان خطراً يظل أقل خطورة بألف مرة من القيادة والتواصل خلال شبكات التواصل الاجتماعي. كما لا بدّ أن يُطبق هذا على الحاصلين على رخص القيادة من الجنسين وفي كل الأعمار. وكل من يعمل في شركات الاتصالات في العالم يعلم تماماً أن هذا الأمر ممكن وسهل تطبيقه، إلا أن القيام بذلك يهدد شركات الاتصالات لأنه سوف يعرضها للخسائر.

الدليل على ذلك أن شركات الاتصالات في الإمارات وعلى سبيل المثال قامت بحجب الفيس تايم وفايبلا وسكايب وهي تعتبر من حقوق المستهلك ولكن لم يتم حجبها في شركات الاتصالات في العالم، لذلك هي تستطيع أن تحجب خدمات النت متى تشاء وأينما تشاء.

لذلك نأمل من شركات الاتصالات في أي مكان سواء أكان في الإمارات أو دول أخرى في العالم أن تنظر إلى الجانب الإنساني مع الجانب الربحي لخدماتها. ولنفكر للحظة أيهما أهم أن نخسر بضع ملايين أو حتى مليارات أو نخسر أرواحا مدمنة على خدمات النت وأرواح بريئة؟ كل دول العالم يمكن أن تحمي أرواح الناس وتحمي مقيميها من السب والشتم وتحمي حكوماتها من الثورات التي قامت دون وعي في الكثير من دول العالم، كل ذلك يمكن للدول أن تقوم به من خلال قرارات وزارية وبالتعاون مع شركات الاتصالات وشركات شبكات التواصل الاجتماعي الأم في الولايات المتحدة الأميركية بأن يتمّ توثيق كل حساب يقدّم للطلب.

أما في حال رفض شركات الاتصالات حماية أرواح البشر وحماية أمن البلاد من أجل جني مزيد من الأرباح، ففي مثل هذه الحالات وجب سن قرار وزاري في كل دولة يُلزم شركات الاتصالات بنسبة من دخلها تعتبر كضريبة وتوجه هذه الأموال لعلاج تشوهات الحوادث التي سببها استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عند القيادة وكذلك دفع مراسم الدفن للأرواح التي تكون من ضحايا استخدام خدمات النت في الشارع.

أما الجزء الآخر من الضرائب فيخصص لنشر الوعي في المجتمع حول مخاطر استخدام وسائل التواصل ونشر الوعي في حماية أدمغة الشباب من الانسياق وراء ما يسمى بثورات الربيع أو الخريف العربي وغيرها من الخدمات المجتمعية.

شركات الاتصالات في العالم لها دور كبير في حماية المستهلك من أي سوء سببه شبكات التواصل الاجتماعي تماماً كما تعمل على خدمته وتوفر له كل الخدمات العالمية.

* استشارية نفسية وكاتبة من الإمارات

الإساءة إلى البحرين.. إساءة إلى لبنان

خيرالله خيرالله

❑ الإساءة إلى البحرين، إساءة إلى لبنان. هذا ما يمكن فهمه من التهديدات التي وجّهها قبل أيّام السيد حسن نصرالله الأمين العام لـ"حزب الله" إلى تلك الدولة الخليجية المسالمة ومن ردود فعل دول مجلس التعاون التي طالبت لبنان بإيضاح موقفه من تهديدات نصرالله ومواقفه.

قبل كلّ شيء، لا بدّ من التذكير بأن "حزب الله" لا يتحرّك، بل لا يُقدم على أيّ خطوة، من دون طلب إيراني. إنّه في واقع الحال لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، عناصره لبنانية. لم يتدخّل الحزب في سوريا إلّا بناء على طلب إيراني مباشر.

هذا كلّ ما في الأمر. أمّا لماذا التهديدات الموجّهة إلى البحرين في وقت تحاول المملكة الصغيرة لملمة أوضاعها الداخلية، فهذا عائد أوّلا وأخيرا إلى أن إيران تريد عرض عضلاتها في المنطقة بعدما أثّر فيها هبوط أسعار النفط إلى حدّ بات نظامها مهدّدا.

لا يمكن الفصل بين الخطاب الأخير لنصرالله والوضع الداخلي السيّئ، أقلّه اقتصاديا، في إيران. هناك في طهران من يريد توجيه رسائل في كلّ الاتجاهات ردًا على الضربة التي تلقّاها الاقتصاد الإيراني.

الواضح أن لا أجندة أخرى لدى "حزب الله" غير الأجندة الإيرانية. كان عليه التدخّل عسكريا في سوريا من منطلق مذهبي بحت، لا لشيء سوى لأنّ إيران تريد ذلك بغض النظر عن الكلفة التي سيتوجب عليه تحمّلها.

أسوأ ما في الأمر أن الحزب يهدّد البحرين غير آبه بالنتائج التي يمكن أن تترتّب على مثل هذه التهديدات، نظرا إلى أنّ مواطنين لبنانيين يعملون في دول الخليج العربي، بما في ذلك البحرين نفسها. كيف يمكن للحزب عدم التفكير في مستقبل عائلات لبنانية تعتاش من الأموال التي ترسل إليها من دول الخليج؟ كيف يمكن له عمل كلّ ما يستطيع من أجل قطع أرزاق عدد كبير من العائلات اللبنانية التي لا تزال مقيمة في لبنان. هل من سبب آخر غير تصرّفات "حزب الله" وتهديداته وراء المقاطعة الخليجية للبنان؟

يشعر كلّ مواطن خليجي بأنّه مهدّد في لبنان، خصوصا أنّ هناك حزبا مذهبيا مسلحا يمتلك ميليشيا خاصة به أقام دولة داخل الدولة اللبنانية. صار الحزب يمثّل الدولة، فيما تحوّلت الدولة اللبنانية إلى دويلة. كيف يمكن لمواطن خليجي الاطمئنان في هذه الحال؟ كيف يمكن للاقتصاد اللبناني أن ينتعش في هذه الحال؟ كيف يمكن لقطاع الخدمات الذي هو من بين الأسس التي يقوم عليها الاقتصاد اللبناني أن ينمو في هذه الحال؟

لعلّ أكثر ما يعرفه "حزب الله" أنّ تهديد البحرين يعني تهديد كلّ دول "مجلس التعاون لدول الخليج العربية". هناك حدّ أدنى من التفاهم والتنسيق بين هذه الدول الست. ظهر هذا التنسيق وهذا الحدّ الأدنى من التفاهم في شأن البحرين حيث توجد قوّات خليجية من أجل منع أيّ تمدّد للاضطرابات التي تقف وراءها فئات لديها ارتباطات واضحة بإيران. كانت هذه الفئات تنوي تعطيل الحياة الاقتصادية في المنامة مستغلّة "الربيع العربي". وُجدت دول عربية، على رأسها المملكة العربية السعودية عطّلت المخطط.

في النهاية، إنّ أي تهديد للبحرين هو تهديد للأمن الخليجي. وإذا كان من كلمة حق تقال، فما يمكن قوله إن السلطات في المملكة لم تعالج الوضع في البلد من منظور أمني فقط. كانت هناك معالجة سياسية أيضا تمثّلت بإصلاحات دستورية توّجت بانتخابات جرت قبل فترة قصيرة في أجواء مقبولة. ما يؤكّد أنه كانت هناك شفافية في هذه الانتخابات التقارير الصادرة عن هيئات دولية محايدة راقبت عمليات الاقتراع.

الأكيد أنّ ثمّة حاجة إلى تطوير الإصلاحات في البحرين، لكنّ ذلك ليس ممكنا في ظلّ أيّ تشنّج من أي نوع كان وفي ظل دعوات إلى قلب النظام وشعارات ذات طابع مذهبي..

في كلّ الأحوال، لا يمكن الفصل بين الحملات التي تتعرّض لها البحرين من جهة وما تعاني منه إيران من جهة أخرى. الرئيس الإيراني حسن روحاني نفسه اعترف بأنّ الأوضاع لم تعد تطاق في إيران ووجّه تهديدات إلى الدول التي يعتبر أنّها وراء خفض أسعار النفط.. علما أنّ التهديدات لدول الجوار ليست حلا للمشكلة الإيرانية، كما لا يمكن أن تساعد في إنعاش الاقتصاد الإيراني.

ما يساعد في حلّ مشكلة البلد هو التخلي أوّلا عن الاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية في المنطقة والاقتناع بأن على إيران أن تتصرّف تصرّف دولة طبيعية تهتمّ بشعبها ومشاكلها الداخلية أوّلا. تبدأ هذه المشاكل بوجود ما يزيد على أربعين بالمئة من السكّان تحت خط الفقر وتنتهي بتعاطي المخدرات المنتشرة على شكل واسع.

لن يؤدي الدور الإيراني في العراق والبحرين وسوريا ولبنان واليمن سوى إلى مزيد من الخراب الذي سيصيب المنطقة كلها. يُفترض في إيران قبل أيّ شيء آخر الاعتراف بأنّ ليس لديها أي نموذج من أيّ نوع تقدّمه لدول المنطقة. لم تكن التجربة الإيرانية في السنوات الخمس والثلاثين الماضية سوى انتقال من فشل إلى آخر عبر عمليات هروب إلى الأمام لا نهاية لها في المدى المنظور.

صحيح أن إدارة بوش الابن قدّمت العراق على صحن من فضة إلى ايران، وصحيح أنّ إدارة اوباما انسحبت على نحو عشوائي من العراق تاركة البلد كلّه للنفوذ الإيراني، لكنّ الصحيح أيضا أن طهران لم تحسن التصرّف. كل ما فعلته من خلال دعم حكومة نوري المالكي وتوجّهاتها الطائفية كان إثارة الأكراد من جهة وتجييش السنّة العرب كي

> لعل أكثر ما يعرفه «حزب الله» أن تهديد البحرين يعني تهديد كل دول «مجلس التعاون لدول الخليج العربية». هناك حد أدنى من التفاهم والتنسيق بين هذه الدول الست

يوفّروا حاضنة لتنظيم إرهابي مثل "داعش" من جهة أخرى.

ليس بتهديد البحرين، ولا بالسعي إلى الاستيلاء على السلطة في اليمن، عبر "أنصارالله"، ولا عبر تهديد الحدود السعودية انطلاقا من العراق، وليس بدعم نظام مثل النظام السوري، وليس بمنع انتخاب رئيس للجمهورية في لبنان، يمكن لإيران أن تظهر قوّتها.

قوة إيران في هذه الأيام تبدأ بالاعتراف بالواقع المتمثّل في فشل كلّ ما كانت تطمح إليه الثورة على نظام الشاه. هذه الثورة وعدت الإيرانيين بتطوير الاقتصاد والاستفادة إلى أبعد حدود من ثروات البلد الكثيرة بدل الاعتماد على النفط.

في السنة 2015، ليس لدى إيران سوى النفط تعتمد عليه. الأكيد أنّ التهديدات للبحرين انطلاقا من لبنان لن ترفع أسعار النفط. كلّ ما يمكن أن تؤدي إليه هذه التهديدات هو الإساءة إلى لبنان واللبنانيين في وقت يبدو الوطن الصغير في حاجة ماسة إلى سائح ومستثمر خليجي يهبط من السماء... ورئيس للجمهورية يعيد الأمل بإمكان إعادة الحياة إلى مؤسسات الدولة.

أنا مسلم ولست إرهابيا وقد أكون شارلي

حذام خريف

❑ عندما أصدر السياسي الهولندي فيلدرز سنة 2004، فيلمه «فتنة» ساخرا من الإسلام، هاج المسلمون وتعالت الأصوات مطالبة بمن يردّ على «فتنة» اليميني الهولندي وعلى رسومات "شارلي إيبدو" المتكرّرة، وقبلها الدنماركي كورت فسترغارد، وعلى تدنيس القس الأميركي تيري جونز للقرآن الكريم.

تكرّر الأمر مع عشرات المواقف الغربية المهينة للمسلمين وفي كلّ مرّة تجوب المظاهرات كبرى مدن العالم وتحرق الإعلام، وقد يصل الأمر إلى مقتل أبرياء من المتظاهرين. ومع كل إساءة للمسلمين، كانت كلّ ردّات الفعل متشابهة وكل الشعارات مكرّرة، إلى أن جاءت "غزوة" شارلي إيبدو، في 7–01–2015، لتشكّل نقطة فاصلة على مستوى الحدث ككل بدءا من طبيعة الهجوم مرورا بعدد الضحايا وصولا إلى ردّات الفعل فتداعياتها المنتظرة.

لم تحرق الأعلام هذه المرّة ولم ترفع شعارات "الموت لأميركا"، بل عوضتها عبارة "أنا شارلي" المكتوبة بالحبر الأبيض على خلفيّة سوداء؛ حملها الفرنسيون، عن قصد ونكاية في المسلمين، وحملها بعض المسلمين، عن غير قصد في محاولة لإبعاد تهمة الإرهاب عنهم.

مؤكّد أن حادثة "شارلي إيبدو" ليست في مستوى استفزاز فيلدرز وتيري جونس وغيرهما، مثلما هو مؤكّد أن عاصفتها لن تمرّ بسلام. لكن المؤكّد أكثر أن ردود الفعل على الجريمة ستتطوّر لتصبح أخطر من الجريمة ذاتها.

الرسّامون الذين لقوا حتفهم سيخلّدون في كتاب التاريخ باعتبارهم "شهداء حريّة التعبير". عامل البلدية والشرطي المسلم أكثر ما سينالانه تكريما من زملائهما في العمل ويطويهما النسيان. الجالية المسلمة، والعربية بالأخص، هي من ستتحمّل وزر العملية التي ستجعلها سجينة قوانين اليمين المتطرّف.

لأجل أكثر من مليار مسلم، ولأجل الحرب ضدّ التطرّف، ولأننا ندين الجريمة والإرهاب، قد نجد مبرّرا لمن حمل شارة "أنا شارلي"، بكلّ ما تحمله من لبس وتلاعب. ولأجل ذلك أيضا علينا أن نعيب أنفسنا قبل أن نرفع شعار "أنا شارلي".

قبل أن نعيب على رسومات "شارلي إيبدو" وتطرّف فيلدرز والقس جونز.. وقبل أن نتبرّأ من إرهاب داعش والنصرة والقاعدة وبوكو حرام.. ونلوم الغرب على الاستهزاء بالمسلمين، فلنبحث على أسباب الأزمة، في الداخل بعيدا عن نظرية المؤامرة وتبريرات الضحية والجلاّد التي نهواها.

بعض أسباب المعضلة تأتي من الداخل، حيث يتم صناعة جزء كبير من الإسلاموفوبيا، أو بالتحديد "العربوفوبيا"؛ عبر خطاب الكثير من "المشايخ" و"الدعاة". الإسلام اليوم يحتاج إلى خطاب معاصر، لغته حديثة يفهمها الآخر، مسلم أو أجنبيّ، لا خطابا يعمل على استلاب ما تبقى واعيا من العقل العربي.

بعض الدعاة وعلماء الإسلام، حوّلوا مواقع التواصل الاجتماعي إلى "سوق عكاظ" يتبارزون فيها بإصدار أكثر الفتاوى غرابة: "الآثار أصبحت أصناما وجب هدمها، المرأة تحتاج محرما قبل الدخول إلى الإنترنت، يجوز للرجل أن ينفذ بجلده إذا تعرّضت زوجته لهجوم بغية الاغتصاب.." وغيرها كثير من الفتاوى والبدع التي تقدّم للغرب النكتة التي تضحكه علينا وتمدّه بالسبب الذي يجعله يناصبنا العداء والحجّة المبرّرة لانتهاك حرمتنا.

سماء العرب وأثيرهم وشبكتهم العنكبوتية تعج بعشرات الفضائيات والإذاعات والمواقع، التي تدّعي أنها دينية، لكن خطابها تحكمه نظرة شخصية ومصالح ذاتية وفق مذهب أصحاب القناة ورؤيتهم السياسية والطائفية؛ بل إن المتابع لبعض القنوات الطائفية يرى فيها تدنيسا للإسلام أخطر مما نشرته "شارلي إيبدو"، ويتابع أحاديث "إفك" تهدّد بإحداث "فتنة كبرى".

عوض أن ينصر هؤلاء الدعاة الدين الحنيف يسيئون إلى صورته بجدل فارغ وهرطقات لا طائل منها، حتى أنه أصبح ينطبق على بعضهم القول المأثور "إن الله إذا أراد شرا بقوم ابتلاهم بالجدل وأبطل عنهم العمل".

نعم، غاب العمل وحضر الجدل، وبسبب هذا الجدل غاب الاعتدال والتسامح وحضرت الأصولية والتطرّف. وبسبب هذا الجدل تمادت "شارلي إيبدو"، ومن هذا الجدل بنت التنظيمات الجهادية عقيدتها وسنّت شريعتها وجنّدت رعيّتها، ومن هذا الجدل نجحت مخططات بث الطائفية والفرقة بين أبناء المجتمع الواحد.

بسبب غياب العمل، نرفع شعار "أنا قد أكون شارلي"، في وجه دعاتنا ومشايخنا، عساهم يستوعبون أن مشكلة المسلمين أكبر من فتاويهم الجنسية وخطبهم القروسطية. وبسبب غياب العمل سنضطرّ لأن نضيف إلى جوازات سفرنا وبطاقات هويتنا توضيح "أنا مسلم ولست إرهابيا".

لكن لن نضطرّ، إلى ذلك، عندما يتمّ تحيين الخطاب الديني، ويتحدّث كل من يهمه الأمر، من رجال سياسة ورجال دين، بل وفنانين ومثقّفين، بلغة مجتمعه، لا بلغة من يدين له بالولاء ويموّله.

ولن نضطرّ إلى أن نتجمّل لنخفي ملامحنا التي تشبه ذلك "العربي"، الذي ما فتئت سينما هوليوود، على مدار سنين طويلة، تصوّره على أنه "أعرابي" يركب الجمال ويسكن الخيام وشغوف بالنساء والجنس، شرط أن نكون قادرين على إنتاج عمل سينمائي قادر على تجاوز عقدة فيلم "الرسالة".

وحين ينتهي الجدل ويبدأ العمل لن نرفع شعار "أنا شارلي"، ولن نخرج في مسيرات "كفّارة يمين" بسبب إرهاب داعش والقاعدة؛ والـ50 زعيما الذين تظاهروا في باريس تضامنا مع ضحايا "شارلي إيبدو"، سيخرجون في دمشق وبغداد والقاهرة وطرابلس والقدس، وشعارهم "أنا أعرف أنك مسلم ولست إرهابيا".

صراع الحضارات ليس إلا حربا أصولية غربية شرقية ضد الآخر

صموئيل هنتنغتون هل كان يتنبأ بالكارثة قبل حدوثها؟

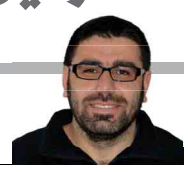

جابر بكر

❑ لم ينل المفكر الأميركي صموئيل هنتنغتون فرصة الحياة ليرقب ما تنبأ به قبيل ولوج البشرية ألفيتها الثالثة، لكنه ربما كان سعيداً بتفجيرات أيلول عام 2001 ومن قبلها تفجيرات لندن وأسبانيا والتي قام بها إسلاميون متطرفون، وربما كان فرحاً كفيلسوف تنبّئي أعلن اقتراب صراع الحضارات كما أعلن مواطنه ميشيل فوكو نهاية العالم، فهنتنغتون هو الذي صنف الصراع عبر التاريخ فكان بين الملوك والأباطرة ومن ثمة بين الشعوب أي القوميات، وبعدها بين الأيديولوجيات حتى نهاية الحرب الباردة حيث يؤرخ لانطلاق صراع الحضارات مع حلول النظام العالمي الجديد.

هنتنغتون في باريس

"ما يهم الناس ليس هو الأيديولوجيا أو المصالح الاقتصادية، بل الإيمان والأسرة والدم والعقيدة، فذلك هو ما يجمع الناس وما يحاربون من أجله ويموتون في سبيله"، ويتابع في كتابه صراع الحضارات بأن "الدين محوري في العالم الحديث، وربما كان القوة المركزية التي تحرك البشر وتحشدهم"، ومن هنا نعلم أن الحضارة بتعريفه ليست إلا الكيان الثقافي الأوسع الذي يضم الجماعات الثقافية مثل القبائل والجماعات العرقية والدينية والأمم، وفيها يقدم الناس أنفسهم من خلال النسب والدين واللغة والتاريخ والقيم والعادات والمؤسسات الاجتماعية بدرجات متفاوت وفقا للجماعات الثقافية الداخلة تحت حضارة واحدة.

بناء على هذا التصنيف تكون مليونية باريس أفضل الأمثلة لمثل هذا التعريف، حيث حشدت المظاهرة آلاف الناس من لون ثقافي واحد وإن لم يكونوا من الفرنسيين وبالطبع الحديث هنا عن المواطنين لا عن الزعماء والقادة، ورافقتها مظاهرات أخرى في بلاد تقع تحت ذات المظلة الثقافية الغربية القائدة للعالم اليوم، ولا يوجد ما يمكن أن يلخص المسألة مثل تصريح عضو مجلس الشيوخ الفرنسي كريستيان فلافيي خلال المظاهرة الأولى في ساحة الجمهورية بباريس ليل وقوع حادثة الهجوم المسلح على مقر صحيفة شارلي إيبدو، حيث وصف شعوره المرير بالمجزرة وتابع "رد فعلي هو الاستهجان لهذا العمل الذي لا يُوصف ولا يُبرر وهو اعتداء على مؤسسة إعلامية مستقلة كانت تلعب دورا هاما في بلدنا وهو تعد سافر على حرية التعبير التي تشكل أساسا من أسس الجمهورية. هناك تأثر شديد في فرنسا ونرى ذلك هنا في هذا التجمع في ساحة الجمهورية بباريس وقد تم التعبير عن ذلك في العديد من الأماكن وليس فقط في فرنسا إذ أقيمت تجمعات في أوروبا أيضا مع رغبة واضحة لصد نزعة عدم تقبل الآخر ولتأكيد قيمنا وهي الحرية وبالذات حرية الإعلام الذي هو ركيزة أساسية بالنسبة إلينا".

الـ "إلينا" هذه هي ما قصدها هنتنغتون أي نحن أبناء حضارة الغرب التي تعتز بالحرية وتفتخر بها ونعتبرها أساس ثقافتنا وجمهوريتنا، نعم هذا هو الغرب المختلف عن "الباقي" وفق تعبيره، هذه هي الحضارة الموغلة في القدم. الغرب الذي تمتد جذوره إلى أكثر من ألف عام وذاك هو الآخر الذي لا يمكن أن يكون جزءاً من القبيلة الغربية أي الحضارة الغربية فكل حضارة هي قبيلة وفقاً لتعريفه.

لو أردنا الغوص أكثر في التفاصيل لوجدنا ما تنبأ به صاحب صراع الحضارات بات واقعا اليوم، فهذا هو اليهودي الفرنسي يقول إنه لا يشعر بالتهديد بالمعنى الفردي وأن مشاركته اليوم في تظاهرات باريس ليست إلا تعبيراً إنسانيا عن مشاركته في الألم العام الذي وقع، في حين يندفع المسلم الفرنسي إلى تبرير وجوده وتبرير إسلامه الذي من فوره سعى للدفاع عنه وربما أصدق الكلمات نطقها أخو الشرطي أحمد المرابط الذي سقط نتيجة الاعتداء، فقال التطرف لا لون له ولا دين، التطرف هو الجنون.

وربما يكون المسيحي الكاثوليكي بين هؤلاء الثلاثة أكثرهم تصالحا مع ذاته وفق تصنيفات صاحبنا، فهذا الأخير هو صاحب تلك الحضارة أصلا والبقية المنطوية تحت وجوده الثقافي تحاول الاندماج وفق المنظومات المراد لها أن تبقى قائمة أي وفق مفهوم التخلي عن الهويّة الأم مقابل الهويّة الثقافية الجديدة التي تمثل القبيلة الغربية، وهذا المفهوم القبلي الثقافي هو ذاته ما قامت عليه أوروبا كاتحاد من وجهة النظر الفكرية بالتوازي مع الهدف الاقتصادي.

> هنتنغتون يفاجئ العالم بأن أحدث الرؤى الغربية للحضارة لا تعدِها سوى كيان ثقافي أوسع يضم الجماعات الثقافية مثل القبائل والجماعات العرقية والدينية والأمم، وفيها يقدم الناس أنفسهم من خلال النسب والدين واللغة والتاريخ

لماذا استهجنتم أن يكون المسيحي غير الأرذوكسي هو المرتاح من بين الجميع؟

على أقل تقدير في مسألة الهوية التي يميزها هنتنغتون بأنها تمتاز بالتراث الكلاسيكي من الإغريق والرومان، والمسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية، واللغات الأوروبية، والفصل بين السلطتين الروحية والزمنية، وحكم القانون، والتعددية الاجتماعية والمجتمع المدني، والهيئات التمثيلية، والنزعة الفردية لدى هذه القبيلة الحضارية.

كم هذه الأهداف أو الميزات باتت رغبة الكثير من المجتمعات غير الغربية وخاصة بعد الربيع العربي، حيث طالب الجميع بكل هذا الميزات وبالذات المجتمع المدني وحكم القانون والتمثيل الحقيقي للناس في السلطة، فهل هذا يدخلهم إلى القبيلة الغربية؟ سؤال يجيب عليه هنتنغتون بكل قسوة وتشدد أصولي لصالح الغرب صاحب الدور التحديثي فقط، فلا يمكن أن يكون للغير فرصة الدخول إلى القبيلة الحضارية الغربية.

تلك القبيلة المؤسسة للأمم المتحدة ولحلف شمال الأطلسي، لم تقدم العون لمواطني سراييفو الذين نزلوا في نيسان- أبريل عام 1994 حاملين أعلام السعودية وتركيا معلنين برأي هنتنغتون توحدهم مع رفاقهم المسلمين وليقولوا للعالم من هم أصدقاؤهم الحقيقيون ومن هم أصدقاؤهم غير الحقيقيين، ومن هذا المثال وغيره من المواقف حلل هو الواقع ليبني عليه فكرته الجديدة في صراع الحضارات المبني على هويات ما بعد أيديولوجية، وحاول في كتابه المؤلف من أجزاء خمسة ولدت جميعها من وحي مقال نشره في تسعينات القرن المنصرم، حاول أن يشرح ويبرهن نظريته هذه.

صراع الحضارات

في البداية يرى هنتنغتون أن البشرية ولأول مرة تكتشف أن الثقافة الكونية متعددة الأقطاب ومتعددة الحضارات، وكما أشرنا بأن التحديث مختلف بدرجة بينة عن التغريب، والتحديث لا ينتج حضارة كونية بأي معنى ولا يؤدي إلى تغريب المجتمعات غير الغربية.

وكان أمينا في التوصيف بأن ميزان الحضارات اليوم يتغير فالغرب يتدهور في تأثيره النسبي، والحضارات الآسيوية تبسط قوتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية، أما الإسلام فينفجر سكانيا مع ما ينتج من عدم استقرار بالنسبة إلى الدول الإسلامية وجيرانها، والحضارات غير الغربية عموما تعيد تأكيد ثقافتها الخاصة.

ولكن هذا لا يمنع أن يتشكل نظام عالمي قائم على الحضارة، من خلال تعاون المجتمعات التي تشترك في علاقات قربى ثقافية، والدول تتجمع حول دولة المركز أو دولة القيادة في حضارتها وهذا تشبيه واقعي للغرب الملتف حول العم سام اليوم، والذي يزعم قيادته للعالم والتي تضعه بحسب هنتنغتون في صراع مع الحضارات الأخرى وأخطرها الإسلام والصين على المستوى العالمي، ومحليا يضعه في مواجهة داخلية فيما أسماه حروب خطوط التقسيم الحضاري وبخاصة بين المسلمين وغير المسلمين ما قد ينتج عنه تجمع الدول المتقاربة، وهنا يبرز خطر التصعيد على نطاق أوسع وبالتالي تبذل الجهود من دول المركز لإيقاف تلك الحروب.

ويخلص هنتنغتون إلى القول إن بقاء الغرب يتوقف على الأميركيين بتأكيدهم على الهوية الغربية، وعلى الغربيين عندما يقبلون حضارتهم كحضارة فريدة وليست عامة، ويتحدون من أجل تجديدها والحفاظ عليها ضد التحديات القادمة من المجتمعات غير الغربية، هذه الخاتمة قادته لاحقا لخط كتابه "من نحن؟ التحديات للهوية القومية لأميركا" والذي صدر في العام 2004، وحذر فيه هنتنغتون من مغبة تقسيم الولايات المتحدة الأميركية إلى شعبين بثقافتين وبلغتين، ما دفع بعض المراقبين لاتهامه بالخوف المرضي من الأجانب.

ويمكن اختصار موقف هنتنغتون من الثقافات عموما، بالتالي: "في الإسلام الله هو القيصر، في الصين واليابان القيصر هو الله، في الأرثوذكسية الله هو الشريك الأصغر للقيصر، في الغرب ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

هنتنغتون «اليهومسيحي»

ولد هذا المفكر التنبئي في 18 نيسان عام 1927، وتوفي في 27 كانون الأول عام 2008، عاش 81 عاماً منها 58 عاماً كان فيها أستاذاً للعلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة هارفارد أي منذ أن كان عمره 23 عاما، فقد تخرج من جامعة ييل وعمره 18 عاما، وألف وشارك في تأليف 17 كتاباً و90 مقالاً علمياً، ونال شهرته الواسعة بعد كتابه صراع الحضارات الذي ترجم إلى 39 لغة، وفيه اعترف بأحقية مفهوم صراع الحضارات للمفكر المغربي المهدي المنجرة والذي ولد عام 1933 وتوفي عام 2014، وكان عالم اجتماع متخصص في الدراسات المستقبلية.

المغربي لم ينل عظيم شهرة وربما لم يسمع به إلا القلة القليلة من الباحثين لأنه كتب بحثه على مبدأ التنبه من الخطر القادم، لا كما ذهب هنتنغتون إلى الأصولية في الطرح الذي تكوّن وتبلور من خلال محاضرات ألقاها بين عامي 1994 و1995 حول طبيعة عالم ما بعد الحرب الباردة وكانت التعليقات عليها قوية ونافذة ما حفزه لتحويلها إلى كتاب والبحث بعمق أكبر والتفصيل فيها وتطويرها، ليخلص إلى أجراس تدق اليوم بالعلن فقال إن الانتصار على الاشتراكية ليست النهاية بل هناك الصراع الكبير بين الحضارة اليهودية – المسيحية في مواجهة الحضارات الشرقية المتمثلة في الإسلام والبوذية وغيرها.

الواقع يقول إن الحرب ربما أعلنت بشكل شبه رسمي ضد الإسلام الذي رسمه هنتنغتون أي إسلام الحدود والأحشاء الدموية بحسب تعريفه ولو كان صاحبنا على قيد الحياة اليوم لابتسم ابتسامة العارف عقب حادثة شارلي إيبدو التي قد يصنفها كإعلان أخير أكثر قوة لهذه المواجهة التي تنبأ بها ولكن الصراع هنا فقط بين الحضارة اليهودية – المسيحية ضد الشرق الإسلامي كما تخيل هو.

> نظرية هنتنغتون تتكثف في قوله: «في الإسلام الله هو القيصر، في الصين واليابان القيصر هو الله، في الأرثوذكسية الله هو الشريك الأصغر للقيصر، في الغرب ما لقيصر لقيصر وما لله لله»

> هنتنغتون يقول إن تلك القبيلة المؤسسة للأمم المتحدة ولحلف شمال الأطلسي، لم تقدم العون لمواطني سراييفو الذين نزلوا في نيسان. أبريل من العام 1994 حاملين أعلام السعودية وتركيا معلنين توحدهم مع رفاقهم المسلمين

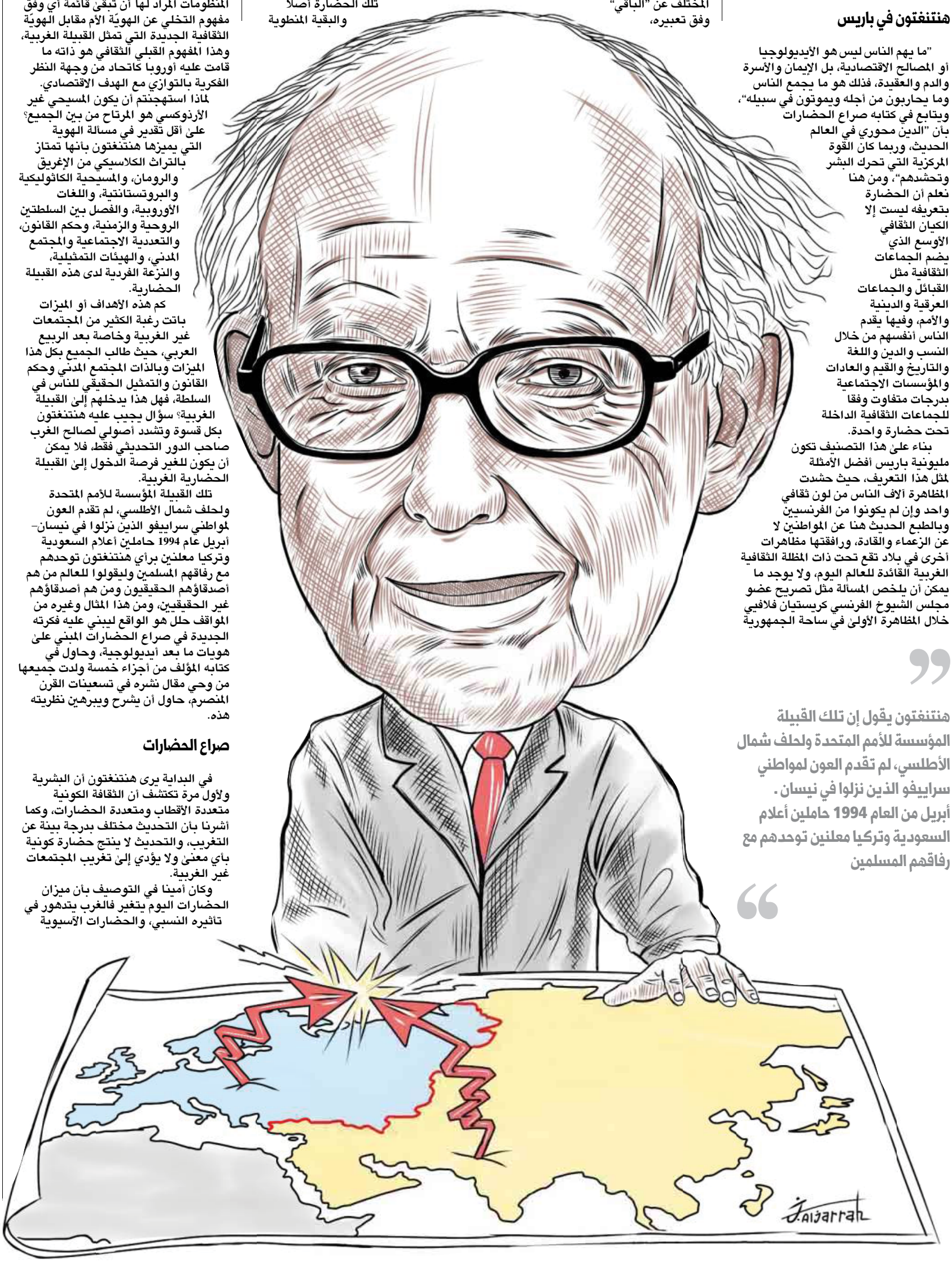

حركة عنصرية أسسها طباخ ألماني مدمن على صفحة فيسبوك

بيغيدا عجلة اللهب التي تدور في أوروبا

إبراهيم الجبين

❑ ليست سوى ألمانيا الشرقية، التي تربّت على الثقافة الاشتراكية، ووحدة المجتمع والعدالة والمساواة، ليست سوى تلك الدولة القديمة الفقيرة التي قيل إن ألمانيا اشترتها من العالم، كي تحقق حلم الوحدة بين أرجاء الدولة الاتحادية الألمانية، ولتشيع فيها المستوى الاجتماعي والاقتصادي ذاته الذي عرفه سكان ألمانيا الغربية، هي اليوم من يرفع الشعارات المعادية للأجانب واللاجئين، وبالأخص المسلمين منهم.

في مدينة درسدن التي تطوّر الأمر فيها قبل أيام قليلة إلى قتل أحد المسلمين، على يد المتعصبين، ظهرت حركة بيغيدا، وهي اختصار لعبارة "مواطنون أوروبيون ضد أسلمة الغرب"، وحده اسم تلك الحركة يقول كل شيء، إذن هم مجموعة من الأوروبيين، لديهم صفة المواطنة، التي تستدعي في الأذهان الحقوق والأصالة، وهم ضد، في مواجهة، على النقيض، وفي حرب مع ما سمّوه أسلمة الغرب، أي صبغه بصبغة الإسلام، وقد تعني هذه الأخيرة كل المعاني المتصلة بالمسلمين في الغرب، التزايد السكاني، منح تأشيرات الدخول، منح الجنسيات، الاختلاط، التعليم، العادات والتقاليد، العمالة، الحجاب إلى آخر القائمة.

الاثنين الأسود

توافق ناشطو بيغيدا بداية الأمر على التظاهر كل يوم اثنين، للتعبير عن رفضهم لأفواج اللاجئين الذي تدفقوا من مناطق النزاع في العالم، العراق والصومال وأخيراً سوريا، وقد بدأت تلك التظاهرات بأعداد متواضعة، ثم برز نشاط مكثف لناشطيها عبر استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، الفيسبوك والتويتر، وكذلك عبر توزيع المناشير والكتيبات والأسطوانات في الشوارع وعلى المارة، تلك المنتجات تتحدث عن خطورة أسلمة أوروبا، وعن ضرورة حفظ الهوية الألمانية، وإن كانت اللغة المستخدمة في تلك الوسائل، مختلفة عن اللغة النازية المعروفة تاريخياً، ولكنها ليست منفصلة عنها تماماً.

سارع المجتمع الألماني والحكومة إلى اتخاذ موقف واضح مضاد لحركة بيغيدا، وخرجت مظاهرات مضادة في وجه العنصريين، للتأكيد على قيم المجتمع المدني الألماني المؤمن بالتعدّد والتسامح والتنوع، واستنفرت ميركل وحزبها لمحاربة الخطاب العنيف،على الأقل لفظياً، الذي بدأت بيغيدا باستخدامه، ولم يكن قد وصل عدد متظاهري بيغيدا في درسدن حتى الأسبوع الثاني من هذا الشهر يناير - كانون الثاني إلى أكثر من ثمانية عشر ألف متظاهر، لا يشكلون سوى نسبة ضئيلة جداً من أكثر من ثمانين مليون ألماني.

مبادئ بيغيدا

بدأت بيغيدا كصفحة فيسبوك، أسسها الألماني لوتز باخمان، وهو متخصص في الطبخ، تمت إدانته بعدة جرائم من قبل، لم يكن أقلها إدمان وتجارة المخدرات، وبسبب تلك الإدانة حوكم باخمان ودخل السجن، قبل أن يخرج ويؤسس حركته السياسية، التي تقول إنها تدافع عن مبادئ العالم الغربي اليهودية والمسيحية، في الحياة، وأنها ضد العنصرية، وضد التطرف الديني، وضد اضطهاد المسلمين المعتدلين "المندمجين"، ولكن تلك الشعارات هي ذاتها الشعارات التي تستعملها كل الحركات العنصرية في العالم، لا سيما الحركة النازية في الثلث الأول من القرن العشرين، شارك في أول مظاهرات بيغيدا خمسمئة شخص، ثم انخرط في صفوفها طيف متعدد من مختلف الأحزاب السياسية الكبيرة الألمانية، فاستشعر قادة تلك الأحزاب الخطر، حين تمكنت حركة غير فكرية، من سرقة أعضائها وإسماعهم النغم الذي يطربون له، خاصة حين بدأت بيغيدا ترفع صورة للمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل وهي ترتدي الزي الإسلامي وقد كتب تحتها "سيدة ميركل هنا الشعب".

ثم بدأت أفواج من مشجعي كرة القدم الشباب (الهوليغنز) بالانضمام إلى بيغيدا، وتمكنت من جذب دعم حزب البديل السياسي الألماني، ورئيسه بيرند لوكيه المعادي لليورو والذي يزاحم بيمينيته الأحزاب العريقة في ألمانيا، ويرفض فكرة الاتحاد الأوروبي، ويعرف عنه انغلاقه الشديد، بالإضافة إلى المجموعات النازية المتفرقة في ألمانيا، والتي باتت تقف خلف بيغيدا بقوة اليوم.

بيغيدا بعد شارلي إيبدو

جاءت أحداث شارلي إيبدو، والهجوم الإرهابي الذي تعرّضت له الصحيفة الساخرة، على يد الجزائريين الكواشي، لتصب الزيت على نار بيغيدا، وكأنها كانت الوقود المطلوب لإشعال طاقتها وزيادة أعداد المنضوين تحت لافتاتها، فبدأت الحركة باستثمار شارلي إيبدو للتدليل على صحة مخاوفها من أسلمة الغرب وخطر الإسلام على المجتمعات الأوروبية، وبدأ صراخ بيغيدا يعلو، "استفق أيها الغرب، الإسلام قادم"، و"نحن الشعب"، وبدأت الحركة بشرح التهديد الذي ترى أن القيم الأوروبية تتعرض له على يد هؤلاء القادمين من الشرق الأوسط، ووصل عدد المشاركين في مظاهرة ما بعد شارلي إيبدو من أعضاء بيغيدا إلى أكثر من خمسة وعشرين ألف متظاهر.

> بيغيدا تطالب الحكومات الأوروبية بالحفاظ على الثقافة اليهودية المسيحية للغرب وعدم السماح للمسلمين القادمين من مناطق الحروب بمنافسة السكان الأصليين على الوظائف وأموال الدولة

داعش أوروبا عابرة الحدود

ما أثار مخاوف الأحزاب السياسية الألمانية، هو الكيفية التي تنتشر بها بيغيدا، التي تحطّم الحدود، كما فعل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) فبعد أن كانت محصورة في مدينة دريسدن، توسعت مظاهراتها إلى مدن ألمانية مختلفة، ثم انتقلت إلى دول أخرى خارج ألمانيا، كالنرويج والدنمارك والنمسا والسويد وسويسرا، لتصبح بيغيدا حركة عابرة للحدود، قد تؤدي يوماً إلى تحطيم الاتحاد الأوروبي ذاته، وهو الأمر الذي ترفضه بشدة التيارات السياسية والمجتمعية الكبرى في أوروبا، التي ترى أن بيغيدا تهدف إلى "تحويل العنصرية إلى واقع سياسي"، ولفت الأنظار إلى بيغيدا كراهيتها الشديدة للإعلام، وشتمها للصحافة باستخدام العبارة النازية القديمة" صحفيون كاذبون"، مما دفع الإعلام في ألمانيا إلى تغطية تظاهرات الحركة، لرد التهمة عن نفسه، فتسبب بتضخيم حجم بيغيدا بدلاً عن محاصرتها، كما يصف سياسيون وخبراء ألمان.

فمدينة درسدن التي شهدت ولادة الحركة، تعدّ الأقل بين المدن الألمانية استيعاباً للاجئين والأجانب، ومع ذلك فقد خرج باخمان مؤسس بيغيدا ليحتج على المخصصات المالية للاجئين، وتلك المخيمات التي تأويهم، ولكن درسدن ذاتها، قامت بالتظاهر ضد بيغيدا فخرجت مظاهرات في وجه الحركة العنصرية عدّت قرابة ثلاثين ألف ألماني، رفضوا الكراهية والعنصرية والعداء للعرب والمسلمين، وعزّزت تصريحات ميركل الحادة تجاه بيغيدا من قوة نفور المجتمع الألماني من الحركة حين قالت: "لا تتبعوا أولئك الذين ينظمون هذه المظاهرات لأن قلوبهم باردة وملأى بالتعصب والكراهية"، ثم انضم إلى ميركل عدد كبير من النشطاء والمشاهير لوقف مدّ بيغيدا، حيث نشرت جريدة بيلد الألمانية واسعة الانتشار بياناً يرفض العنصرية والكراهية ويدين بيغيدا وقعه عدد كبير من الشخصيات العامة.

ولكن درسدن لم تعد وحدها، فقد امتدت المظاهرات إلى كولن وشتوتغارت وبرلين، وكان موقف الكاتدرائية المسيحية في كولن صارماً حين قامت بإطفاء أنوارها استجابة لمطلب شعبي كبير قال:" أطفئوا الأنوار في وجه العنصريين" في الوقت الذي حاولت بيغيدا التظاهر قرب الكاتدرائية، وكذلك فعلت أمام مصانع فولكس فاغن الشهيرة في مدينة درسدن، ولكن هذا لم يمنع بيغيدا من التمدّد، في تمدّد مشابه لما حصل مع داعش، فقد أعلنت بيغيدا أنها قد باتت موجودة حتى في أسبانيا، وجاء في تغريدة لبيغيدا أسبانيا: "ليس للإسلام مكانٌ في المجتمعات الحرة والديمقراطية مثل المجتمعات الأوروبية".

وسرعان ما افتتحت صفحة فيسبوك أسبانية لبيغيدا، وبات عدد معجبيها أكثر من ألفي شخص، وأصبح عدد الملاحقين لحسابها على تويتر قرابة الألف شخص، وصرّح الناطق باسمها لوكالة الصحافة الفرنسية بأن بيغيدا تعدّ "لمظاهرة في أسبانيا حيث سيأتي أعضاء بيغيدا ألمانيا، سوف ننشر على تويتر تاريخ المظاهرة وسوف نعلنه عبر الإيميل".

مخاوف بيغيدا والمستقبل

تتخوف بيغيدا من منافسة المهاجرين المسلمين للألمان الأصليين على سوق الوظائف، وعلى أموال الضمان الاجتماعي والصحي، بينما يواجه سكان الشرق الأوسط نيران الأنظمة التي تحكمهم، ونيران التطرف الذي برز للأسباب العميقة والتي لا تنفصل عن التدابير الأمنية الاستخباراتية الغربية والشرقية، والظروف الصعبة التي تدفعهم إلى الهجرة إلى أوروبا، ليواجهوا تطرف بيغيدا، والإجراءات الأمنية التي ستلحق بمرحلة ما بعد حادثة شارلي إيبدو، ورغم التطمينات التي تؤكدها المستشارة الألمانية ميركل والمسؤولون الألمان، الذين شاركوا في تظاهرة كبيرة عند بوابة براندنبورغ، كتبت عنها الصحافة الألمانية "مسلمو ألمانيا يوحدون البلاد ضد التطرّف والعنصرية"، وشارك فيها الرئيس الألماني يواخيم غاوك الذي كرر الدعوة إلى التوحد في الحرب على التشدد. وقال: "أراد الإرهابيون تفريقنا لكن المسلمين والأقليات الأخرى والمهاجرين هم جميعاً جزء من ألمانيا، ولا نسمح بتفريقنا"، وأضاف في إشارة واضحة إلى فلسفة التنوّع المجتمعي التي تؤمن بها الطبقة السياسية الألمانية: "كلنا ألمانيا"، وشاركت معه المستشارة ميركل، ورئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا أيمن مزيك الذي أكد في كلمته على تنديد المسلمين بما حصل في باريس، وأضاف بالفرنسية: "نحن أحمد أيضاً" بعد أن قال "كلنا شارلي"، وأضاف مزيك قائلا: "لدينا رسالة من ألمانيا سواء كنا مسيحيين أو يهوداً أو مسلمين، يجب أن نقف ضد العنف والإرهاب".

مئة ألف شاركوا في تظاهرة برلين الكبرى ضد بيغيدا والتطرف معا، سبقتها تأكيدات المسؤولين الألمان بأن المسلمين لا يشكلون منافساً للعاطلين عن العمل من الشعب الألماني، كما أكد فرانك يورغ فايسه رئيس مركز العمل في ألمانيا حين اعتبر أن: "المهاجرين لا ينافسون الألمان العاطلين عن العمل في الحصول على وظائف، معتبرا أن معظم المهاجرين هم متعلمون ولديهم خبرات مهنية، وبأن الدولة الألمانية لديها نقص كبير في العديد من المهن التي تحتاج إلى تعلم وكفاءة، وبأن وجود المهاجرين يشكل رافدا مهما لشغل هذه الوظائف"، وقد أفصحت بعض استبيانات الرأي عن نتائج لافتة، تستحق التوقف، حين اعتبرت أن قرابة الثلاثين في المئة من الألمان (العينة التي تم استطلاع رأيها من قبل شركة فورسا) يؤيدون حركة بيغيدا.

لتبدو الصورة بشكل أوضح، أن كثيراً من الأطراف تدفع المسلمين في أنحاء العالم، دون أن تقصد، إلى تطوير خطابهم ، والارتقاء بشكل حياتهم وتطلعاتهم إلى ما هو أبعد من انغلاق حركات الإسلام السياسي والتطرف والأصولية والفكر السلفي الجامد، في كل مذهب من مذاهب الإسلام وفي كل أرض يسكنونها على الكوكب الصغير.

> منظمو بيغيدا يحطمون الحدود بين دول الاتحاد الأوروبي ويؤسسون فروعا خارج ألمانيا، تقدم البيعة لبيغيدا الأم، في النمسا والسويد والنرويج والدنمارك وأسبانيا، في تطابق كامل مع سيرة داعش في الشرق الأوسط

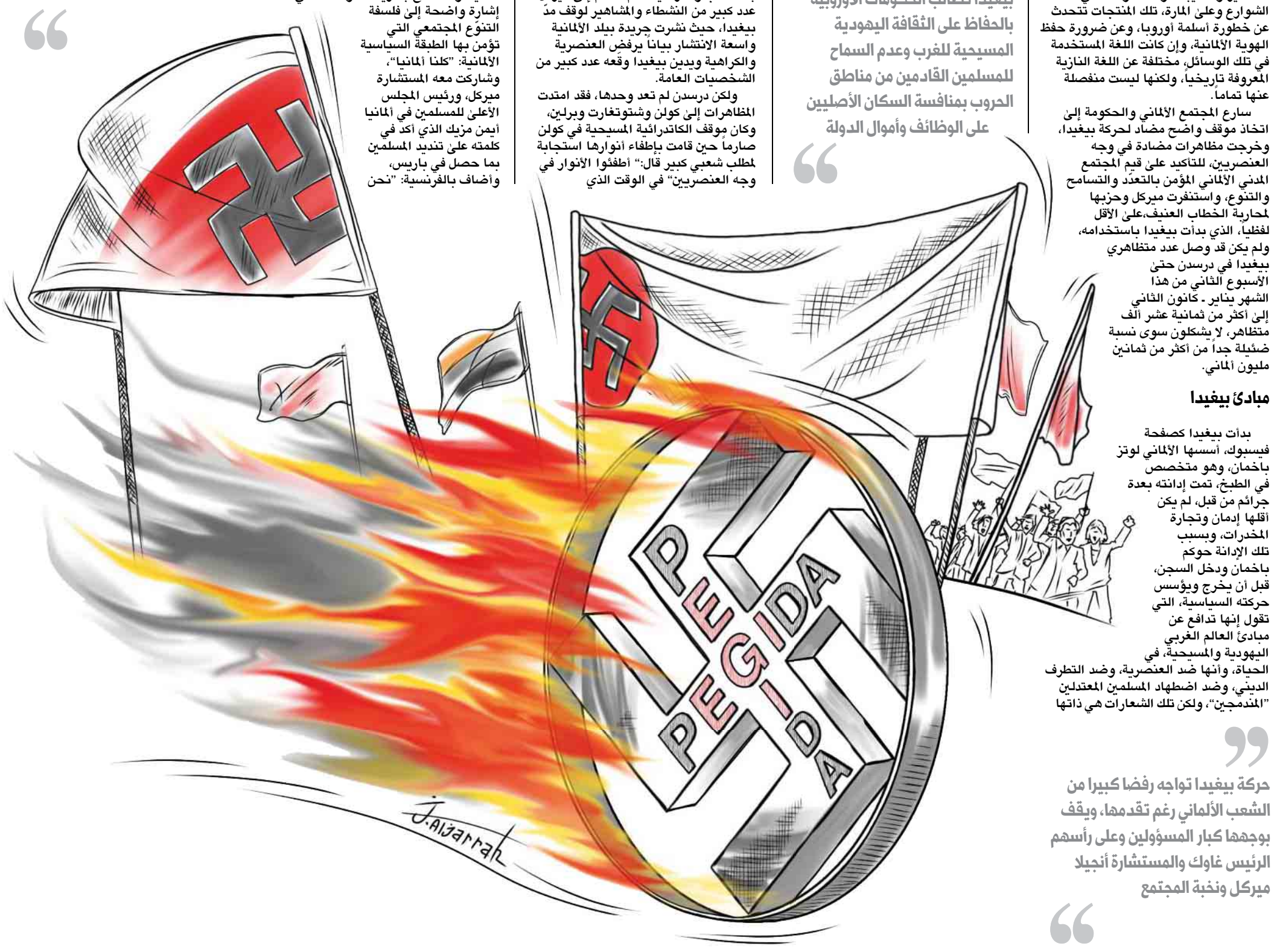

> حركة بيغيدا تواجه رفضا كبيرا من الشعب الألماني رغم تقدمها، ويقف بوجهها كبار المسؤولين وعلى رأسهم الرئيس غاوك والمستشارة أنجيلا ميركل ونخبة المجتمع

إرهاب ضرب مفكري العرب والمسلمين قبل رسامي الغرب

فرج فودة وسلالة العنف المؤسس في العقول

علي سفر

❑ اشتهر المفكر المصري فرج فودة في الدوائر الفكرية العربية، بأنه من أهم الشخصيات التي ربطت حراكها الفكري بواقع المجتمع الذي نشأت وعاشت فيه، فهو لم يذهب بعيداً في الأطروحات النظرية بذاتها، بل إن أغلب ما أنجزه إنما جاء في سياق محاولة البحث عن إجابة لسؤال التخلف المهيمن، من خلال قراءة واقع ونوابض التخلف ذاته.

ففي قراءة سريعة للعناوين الفكرية التي أطرَت نشاط فودة يرى القارئ أن الرجل كان مهجوساً بقضية تنمية المجتمع، ليس بوصفها عملية محددة بعناصرها المنصوص عليها في المجال الاقتصادي، بل بأمداء أكثر اتساعاً من ذلك، تصل في مجريات تحليلها إلى مقاربات بنية المجتمع الذهنية، ومحارك صناعة الخطابات المسيطرة على أذهان العامة، وعلى المتعلمين الذين يركنون إلى أدوات العلم بوصفها أدوات للعيش، وليس مفاتيح لقراءة الظواهر المتخلفة السائدة والتي تغوّلت في السيطرة على العقول، من أجل الخروج منها.

فودة يحرك الواقع المصري

وضمن هذا السياق نرى كيف أن فرج فودة الحائز على دكتوراه الفلسفة في العلوم الزراعية، قد غادر مجاله العلمي، ليذهب منه إلى مجال مناوشة البنى الذهنية المستقرة والمتكلسة، راغباً في تحريك واقع الإنسان المصري، من أجل أن يستعيد المصريون دفة النهضة لدفع مجتمعهم وكذلك المجتمعات العربية إلى عتبات مستقبلية واعدة، ولهذا فإنه من الطبيعي أن يحمل الحزب الذي أزمع على تأسيسه اسم "حزب المستقبل".

ولد فرج فودة في قرية الزرقا قرب مدينة دمياط في 20 آب 1945. وقد ساعدته نشأته في الريف المصري على القيام بقراءة متبصرة لواقع غالبية المصريين، الذين نأت عنهم التنمية بوصفها عملية تغيير شاملة، بعد أن تركزت في المدن الكبرى، ما جعل الأرياف المصرية، عرضة لأن تتحول إلى حواضن أساسية للحركات الجهادية التي استغلت واقع سكان هذه المناطق، واشتغلت على قهرهم، لتضعه في مسار صناعة الكراهية ضد البيئات الأكثر تمدناً، وقد تساوق هذا مع عملية ترييف المدن في ظل الأنظمة الديكتاتورية التي حكمت مصر كما غيرها من البلدان العربية، والتي قامت وعبر أجهزة المخابرات بدعم بذور نشأة التطرف الديني ليواجه نمو وفعالية الحركات اليسارية والقومية المعارضة، ما خلق في المحصلة حواضن مشتركة تساعد على نشوء العنف؛ عنف الدولة ضد المجتمع، والمجتمع ضد ذاته، عبر أدوات تتخذ شكل قمع الشرطة والجيش للريفيين والمدينيين، على حد سواء، وعنف الحركات الجهادية ضد السلطة وأدواتها، وضد المختلفين عنها من أفراد المجتمع ذاته.

المسار الذي مضى فيه فرج فودة في حياته العملية لم يوقفه عند حدود المنجز الشخصي، وقد أجاب في حوار تلفزيوني عن سبب تحوله من العمل الاقتصادي إلى العمل الفكري فقال: "دراستي الأولية للحصول على الدكتوراه أضافت إليّ المنطق والحجة، لا أستطيع أن أخون عقلي. الناحية الثانية أن دراسة العلوم الزراعية هي دراسة لعلوم الحياة، وما أكتبه هو دفاع عن حق الحياة الكريمة والإنسانية والحضارية".

الجماعات الجهادية بقوة نحو العنف، وقيامها باغتيال الرئيس السادات في العام 1981، نقطة تحول بارزة في حياة فودة الفكرية، حيث اتجه إلى قراءة واقع حركات الإسلام السياسي المصرية، ولعل تعمق فودة في هذا الواقع، وممارسة عملية انتقاد حواضنه السياسية والفكرية والاقتصادية، قد قاده في المحصلة لأن يتخندق في مواجهة كاملة مع رموز التيارات المتطرفة، ما أدى في النهاية وبتاريخ 8 يونيو 1992 إلى مقتله على يد شابين ينتميان إلى الجماعة الإسلامية، نفذا ودون أن يقرأ أي منهما سطراً واحداً مما كتبه فودة، فتوى كفّرته، وأباحت دمه.

لم تكن حادثة اغتيال المفكر المصري فرج فودة خارجة عن سياق أعم وأشمل هو اتخاذ البعض من أفراد الجماعات لمبدأ التصفية الجسدية، أسلوباً في مقارعة الأفكار. فالتاريخ الإنساني يحتوي الكثير من الحوادث المشابهة، التي كرس فيها مبدأ العنف ضد الآخر، أو العنف ضد المخالفين، والمختلفين، حيث تلجأ الجماعة السياسية أو الأيديولوجية إلى تصفية الخصم بسبب مخالفته لرأيها أو معتقدها.

إلا أن اللافت في جريمة الاغتيال التي تنطبق عليها كل مواصفات فعل الإرهاب بحق الخصوم، جاء من أنها قد سُبقت بفتوى تكفيرية أطلقتها "جبهة علماء الأزهر" تحت مرأى ومسمع أجهزة النظام السياسي الحاكم. في الوقت الذي صار فيه اشتداد عنف جماعات الإسلام السياسي ضد خصومهم من الجماعات السياسية والدينية حتى الإسلامية المخالفة منها، وكذلك النظام السياسي، وصولاً إلى الأفراد، من سياسيين ومفكرين وكتاب، واقعاً راهناً يهدد كينونة السلم الأهلي في المجتمع المصري.

الانغلاق والمجتمع

جوهر هذا العنف، وعبر مراجعة سيرورته لا يمكن أن يُقصر على جماعة دينية أو مذهبية محددة، فأصله عميق في تاريخ البشرية، وديمومته تتأتى من استمرار الجماعة الدينية أو السياسية، في وضعها العصبوي، وعدم انفتاحها على المجتمع وعدم انفتاح المجتمع عليه، ما قد يؤدي إلى سلبها أهم محرك من محركات ديمومتها، ألا وهو الانغلاق الذي يجعل من عملها سرياً ومحاطاً بالكراهية المفترضة، ما يؤدي إلى قدرتها على توليد العنف ضد الآخر، وقدرتها على استمداد أفراد جدد ينضوون تحت شعاراتها ليقوموا بما تمليه عليهم قرارات القادة.

غير أن السؤال الذي يبدو ملحاً دائماً حيال جرائم الاغتيال السياسي، ويطرح في مسارات تحليل تفسير الحدث، في قاعات المحكمة وعلى صفحات الجرائد، إنما هو لماذا؟ لماذا تذهب الجماعة السياسية إلى خيار العنف تجاه فرد، ما الذي يشكله الفرد المفكر من خطر عليها كي تذهب إلى قرار أو فتوى تبيح دمه.

أسلاف فودة على طريق الاغتيال

في يوليو عام 1940 قام بضعة شباب دمشقيين بتنفيذ عملية اغتيال للدكتور عبدالرحمن الشهبندر مؤسس حزب الشعب وأحد قادة نضال السوريين من أجل الاستقلال، ورغم أن سلطات الانتداب الفرنسي قد وجهت الاتهام صوب سياسيين سوريين ينتمون إلى الكتلة الوطنية المنافسة لحزب الشهبندر إلا أن ما خرجت به المحكمة آنذاك حصر أسباب ارتكاب القتلة لجريمتهم بدوافع دينية (قالوا إنهم سمعوا الشهبندر يعرّض بالإسلام في إحدى خطبه) حيث استفتى الفاعلون شيخ الجامع الأموي بالأمر فأباحه لهم، دون أن يعرف حقيقة نواياهم باستهداف الشهبندر، ورغم أن ملف القضية ورغم مرور كل هذا الوقت عليها، مازال مغلقاً في عهدة أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، يرى البعض أن تشطيب قضية اغتيال الشهبندر بذلك الشكل، إنما ينتهي إلى حقائق تشير إلى المستفيدين من إزاحة سياسي سوري كان يبشر بالتفكير العلمي كسبيل لصناعة التنمية في المجتمع، من أجل أن تتجاوز البلاد وكذلك العباد حالة التخلف المجتمعي.

وبالقراءة التاريخية وبالعودة إلى جذور هذا العنف، لا يمكن للمتابع أن يتجاهل واقعة شامية أخرى حدثت في القرن التاسع عشر حينما كفّر بعض شيوخ دمشق أبا خليل القباني، بسبب نشاطه المسرحي، واستعدوا العامة والسلطة ضده، ما أدى إلى حرق مسرحه، ومغادرته بلاد الشام إلى مصر، ولعل تحري المستفيد من عملية إبعاد القباني عن بلاده ومحاصرته حتى في مصر، يوضح إلى أي درجة كان التفكير بالفن وصناعته، كمؤشر على الحداثة في المجتمع، خطيراً على مصالح الفئات المستفيدة من جهل المجتمع وتأخره.

وفي نظرة سريعة إلى الماضي القريب فإننا نرى كيف أن لجوء الجماعات الإسلامية المسلحة إلى ممارسة العنف في مصر وفي غير بلد عربي، لم يكن عارضاً في مسار نشاطها، فقد سبق تأسيسها في ستينات القرن العشرين، ممارسة "التنظيم الخاص" لجماعة الإخوان المسلمين التي توصف بأنها معتدلة للعنف ضد الخصوم، و اغتيال محمود فهمي النقراشي باشا، رئيس وزراء مصر في نهاية عام 1948 بسبب إصداره لقرار يقضي بحلها، وبالأصل فإن هذه الجماعات تعتقد بـ"جاهلية المجتمع وترفض الدستور والديمقراطية وتؤمن بالعنف كأسلوب وحيد للعمل السياسي"، ما يضعها في مواجهة مع حركة المجتمع الذي يتبادل التأثير والتأثر مع حركية الحضارات الإنسانية، التي تفضي إلى اندماج جميع سكان الكوكب في منتجاتها العلمية والصناعية والفنية الثقافية بشكل عام.

لماذا قتل فودة

انتقاد هذا العنف المؤسس له عميقاً، في المجتمع المصري والمجتمعات العربية عموماً، كان بذاته سبباً من أسباب إقدام قتلة فرج فودة على تنفيذ جريمتهم، فبعد مرور وقت قصير على نهاية المناظرات الفكرية التي واجه فيها عدداً من شيوخ التيارات الإسلامية في مصر ومفكريها، والتي خرج الجميع راضين عمّا جرى فيها من حوار قد يؤدي إلى تقريب المسافة بين التيار الليبرالي الذي يؤمن بضرورة انتماء مصر للعصر الحاضر، وبين التيارات الإسلامية المعتدلة، قامت جريدة "النور" الإسلامية والتي سبق لها أن اتهمت فودة بـ"الإباحية" بنشر بيان التكفير الذي أصدرته جبهة علماء الأزهر. والذي حرض القتلة على أن يفعلوا ما فعلوه.

> قبل اغتياله كان فرج فودة يرغب بتحريك واقع الإنسان المصري، من أجل أن يستعيد المصريون دفة النهضة لدفع مجتمعهم وكذلك المجتمعات العربية إلى عتبات مستقبلية واعدة

> فرج فودة وفي لحظة فارقة يغادر حزب الوفد ليعمل على تأسيس حزب سماه «حزب المستقبل»، بعد أن اعترض على تعاون الوفد مع الإخوان

> فودة ينظر إلى قضية تنمية المجتمع، ليس بوصفها عملية محددة بعناصرها المنصوص عليها في المجال الاقتصادي، بل تصل في مجريات تحليلها إلى مقاربات بنية المجتمع الذهنية

البغدادي الأخير الذي دخل جنة الفن خلسة

خزعل مهدي سيد الصنائع السبع ومكتشف النجوم

فاروق يوسف

لم يكن مشهده وهو يغني في أفلام منتصف القرن الماضي يوحي بموهبة لافتة سيزدحم من أجلها الجمهور على شبابيك التذاكر، لا في الغناء ولا في التمثيل. صوت عادي، لا صفة أو لمسة استثنائية فيه وممثل ثانوي يمكن تفادي ظهوره أو الاستغناء عنه بتعديل بسيط في السيناريو.

الرجل الذي حُرم من دراسة الفن وهو شغف حياته بسبب موقف عائلته الغاضب، كيف تأتى له في ما بعد ظهوره الفاشل والهلامي في السينما أن يكون مكتشف نجوم، مطربين وملحنين كبار، قدّر ليده السحرية أن تضعهم على سلم النجاح؟

كدح يومي خفي جعل منه عازفا ملهما لآلة التشلو التي لم يعرفها من العراقيين إلا حسين قدوري، ومنها قفز بخفة ومرح لا يخفي حزنه إلى الأغنية البغدادية التي احتل فيها مساحة، صارت بمثابة مساحته الشخصية التي تشير إليه ملحنا وشاعر أغنية في الوقت نفسه.

سيرة خزعل مهدي هي حكاية فنان عامي أخلص لموهبته الفطرية فصقلها بنفسه مستعينا بإرادة ذاتية ساعدته على أن يتخطى قدره الاجتماعي والثقافي الذي كان فقير الخيال ليكون الشخص الذي كان يحلم في أن يكونه، ماكنة إنتاج مبدعة.

فالأغنيات التي كتب كلماتها ولحنها وغناها كبار مطربي العراق ومطرباته كانت شاهدا على خيال نضر امتزج بتمكن متقن من الحرفة التقنية. وإذا ما كان مهدي قد كف عن الغناء بعد أن تحول إلى التلحين فإن تلك الخطوة التي اتخذها مبكرا إنما تدل على نضج موقفه الجمالي النقدي. فمن خلال ذلك الموقف أحيا عبقريته في التلحين وأمات مطربا كاد يضمه إلى جوقة المطربين الفاشلين.

مكتشف النجوم يلاحق حدسه

كان خزعل مهدي (1928 ـ 2012) مخرجا تلفزيونيا وممثلا سينمائيا ومسرحيا وصانع أفلام تسجيلية ومغنيا وملحنا وشاعر أغنية، غير أنه فوق كل ذلك كان صاحب فضل على الأغنية العراقية حين اكتشف وهو في قمة إلهامه عددا من المواهب التي سيكون لها دور موسيقي وغنائي لافت في المستقبل. أذكر هنا على سبيل المثال: كوكب حمزة، محسن فرحان، سيتا هاكوبيان، حسين نعمة، حسن الشكرجي، قصي البصري، كاظم فندي. ما الذي لم يفعله إذن؟ كان صاحب حدس رفيع من نوعه، وهو ما تؤكده سلسلة الفنانين الموهوبين الذين انتقلوا من الظل إلى الضوء بناء على خبرته التي لا تخطئ الطريق إلى هدفها. هل الموهبة الفطرية وحدها تكفي لكي يكون المرء ملمّا وعارفا بكل هذه الخبرات الفنية؟ إنها الصنائع السبع التي أشار إليها المثل الشعبي، ولكن بخت (حظ) خزعل مهدي لم يكن ضائعا، إلا إذا نظرنا إلى ما أحيط به من إهمال في شيخوخته، وهو أمر صار طبيعيا في ثقافتنا للأسف. فلأنها ثقافة لا تعنى بالتراكم، فقد صار طبيعيا أن تطوى صحفها بمن عليها في كل مرحلة جديدة، ليكون النسيان سيد المعرفة. وهو ما كان مهدي ضحيته.

الداخل إلى الجنة خلسة

كان مهدي قد لقب بقديس الإذاعة والتلفزيون الحارس من قبل مَن كان نفسه سببا في دخولهم إلى عالم الفن وهو الذي دخل عام 1948 خلسة وبالصدفة إلى مبنى الإذاعة.

في ذلك العام وقعت حرب فلسطين فكانت الحاجة إلى برنامج إذاعي موجه إلى القوات المسلحة العراقية المشاركة في تلك الحرب، فكان أن وقع الاختيار على مهدي وكان جنديا مكلفا ليكون ضمن المجموعة التي تعد وتقدم ذلك البرنامج التعبوي. يومها دخل الشاب الحالم بالفن إلى جنته المتخيلة التي لن يغادرها إلا وهو على أعتاب شيخوخته. لقد حقق في البدء حلمه في أن يكون ممثلا، حيث تم اختياره في تمثيل أدوار ثانوية في أفلام الخمسينات والستينات "فتنة وحسن" و"عروس الفرات" و"تسواهن" و"نعيمة" و"عفرة وبدر" و"البصرة ساعة 11" و"الجابي". غنى ومثل غير أنه كان شبيها بعشرات الشباب الرومانسيين الذين حفلت بهم تلك الحقبة التي كانت بالرغم من عدم استقرارها السياسي حاضنة لتقاليد وقيم ثقافية راسخة. فكان مهدي يقف على الهامش من حقائق المشهد الفني الكبرى بسبب موهبته المتواضعة في الغناء والتمثيل. الأمر الذي شكل صدمة له ودفعه إلى أن يستغيث بمواهبه الأخرى بعيدا عن التمثيل والغناء وكانت بئر خياله غنية بالمياه الحالمة. فظهر العازف والشاعر والملحن في شخصية واحدة، سيكون من شأن ظهورها أن يضفي على عالم الغناء البغدادي طابعا خاصا، هو ذلك الطابع الخفيف الذي يستمد تأثيره من قوة الألم الدفين. لقد ولد يومها الفنان الذي خبأته الأيام في صندوقها مثل وديعة صامتة.

الملحن والشاعر معا

قال بلسان عفيفة اسكندر وهي سيدة الغناء في زمانها "جوز منهم (أتركهم) لا تعاتبهم بعد جوز". وأوحى لأخته العمياء هناء وهي صاحبة صوت نادر في رقته وعذوبته وأخويته أغان عديدة منها أغنيتها "صباح الخير" وهي أغنية حب تشبه الصباح البغدادي تماما. في "يا حلو يا صغير يا مدلل" انحرف بصوت مائدة نزهت القوي والصارم وهي التي اعتادت أن تؤدي الحان زوجها وديع خنده التي لم تكن ترهق صوتها فكانت تلك الأغنية تمهيدا للانتقالة الكبيرة التي مثلتها أغنية "حمد يا حمود" الذي لم يتوقع أحد أن تؤديها مغنية من نوع نزهت الطاعنة في بغداديتها. أما "اترك هوى الحلوين" فقد كانت علامة مميزة في مسيرة فؤاد سالم وكانت أغنية رومانسية لداود العاني هي "أحبه وأطيعه" قد مهدت لها. اللافت في الأمر أن خزعل مهدي كان هو نفسه الشاعر والملحن لكل الأغنيات التي قدمها إلى الآخرين. فهل كان يكتب بقوة اللحن أم أنه كان يلحن بتأثير الكلمات؟

بغدادي الأغنية الأخير

لم يكن خزعل مهدي بطبعه يميل إلى الشهرة والظهور. لذلك كان لقب "القديس" الأقرب إلى التعبير عن حيلته وهو يتوارى وراء عدسات التصوير في الأستوديو باعتباره مخرجا. كاتب أول أغنية رياضية في العراق كان ينظر إلى المشهد أمامه باعتباره ملعبا. عام 1966 كتب مهدي ولحن أغنية "العب يا حبيبي اتمرن" التي أدتها أخته هناء.

تلك الأغنية ببساطة كلماتها ولحنها الراقي لم تغادر موقعها في سباق الأغاني الرياضية. هي الأولى دائما وكان مهدي لا يرى في تفوقه إلا نوعا من الإخلاص لذاته التي فرضت عليه مبدأ العمل الذي عوضه عن خسارة فرصته في دراسة الفن. "لقد تعلمنا منه" يقولها لك غير مخرج وملحن ومغن وهم يشيدون بقدراته التي لا تكف عن ارتجال تجلياتها في مختلف الفنون الإبداعية. سيقال دائما إن الرجل دخل إلى الفن من خلال باب كانت موارية.

ولكنه صنع أسطورة موسيقية كان مقدرا له أن يصنعها. فالرجل الذي لم يتعلم الموسيقى مدرسيا وقف إلى جانب حسين قدوري العالم بشؤون الموسيقى ليعزفا معا في ما ينتمي إلى "موسيقى الغرفة". والموسيقي الذي تعلم أصول العزف ذاتيا صارت له القدرة من خلال كدحه اليومي أن يتنقل بين المقامات بحرية ليصوغ أجمل الألحان. كان خزعل مهدي هو البغدادي الأخير في تاريخ الأغنية العراقية.

لم يقبل بالاندماج في الأغنية الريفية التي بدأت غزوتها في سبعينات القرن الماضي إلا في حدود ضيقة.

كانت الأغنية التي أدتها مائدة نزهت نوعا من الترحيب البغدادي الحذر بالريف الذي سعى إلى تقديم نفسه بصيغة مهذبة من خلال ألحان محمد جواد أموري وطالب القره غولي وكوكب حمزة.

كانت هجمة ريفية لم يلتحق بها خزعل مهدي مفضلا أن يكون راهب الأغنية البغدادية.

> خزعل مهدي الذي لم يتعلم الموسيقى مدرسيا وقف إلى جانب الموسيقار حسين قدوري ليعزفا معا في ما ينتمي إلى «موسيقى الغرفة». وكان خزعل قد تمكن من أن يتنقل بين المقامات بحرية ليصوغ أجمل الألحان بعد أن علِم نفسه ذاتيا

سيرة خزعل مهدي هي حكاية فنان عامي أخلص لموهبته الفطرية فصقلها بنفسه مستعينا بإرادة ذاتية ساعدته على أن يتخطى قدره الاجتماعي والثقافي

نشر غسيل الذات والمجتمع

كتابة المرأة بين الاعتراف والانتقام

هيثم حسين

❏ لعلّ ما يدفع بعض القرّاء –على قلّتهم– في العالم العربيّ إلى قراءة نتاجات عدد من الكاتبات هو الرغبة في التلصّص على حيواتهنّ الخاصّة، كأن تكون هناك حقائق تسرّبت إلى الكتابة من باب التخفّف من أعباء الكتمان، وقرار البوح والاعتراف بما كان وما شكّل منعطفاً في مسارهنّ، وهذا بغضّ النظر عن حضور الخيال كعنصر فنّيّ فعّال في العمليّة الكتابية والإبداعيّة، ودوره في إغناء الصور أو رسمها وخلقها، أو حتّى اختلاقها، ومساءلة الكاتبة عن الحقيقة والواقع في ثنايا كتابتها الموصوفة بالاعترافيّة.

هل من الواقعيّة القول إنّ كتابة المرأة الاعترافيّة تكاد تنحصر في جوانب جنسيّة..؟

لا يخفى أنّ الكبت والقمع والحرمان الذي يفتك بالمجتمع تحت مسمّيات وقيود شتّى، يتسبّب في فرض ستارة معتمة على الممارسات التي تتمّ في الخفاء، وخلف الجدران، وقد يكون أكثر تلك الممارسات قذارة، هو الاعتداء الجنسيّ من قبل المقرّبين على المرأة، وعلى الأطفال في كثير من الأحيان، وقد يكون الاعتداء ممّن يفترض بهم النهوض بحمايتها، من أب أو أخ أو قريب، حيث أنّ ذلك يرغم المرأة على التكتّم خشية الفضيحة، وربّما القتل، لأنّ المجتمعات الفحوليّة تبقي الشرف مرهوناً بجسد المرأة ومقتصراً عليه. وهذا إسفاف بحقّ المفهوم والإنسان معاً.

حين تكتب روائية حكايتها التي تسرد في إطار اعترافيّ، فإنّها تبحث بحثاً محموماً عن الجمال عبر تقديم نقيضه بتشريحها الروائيّ، تفصّل في تفكيك نوازع الشرّ التي تسيّر الناس، ولا تخجل من تقديم شخصيّتها، أو نفسها، كحقل للتجارب، قد تتمادى في الإيلام، تتكلّم بشراسة وتفعم سردها بكلمات صميميّة تُمرئي حجم الأسى الذي تعانيه، وكمّية القبح المستشري، تفصّل في بؤس التحوّل المدمّر الذي يرتضي فيه المرء التخلّي عن إنسانيّته مقابل منافع آنيّة زائلة.

قد تكون كتابة نوال السعداوي أحد الأمثلة الأبرز عربيّاً في سياق تعرية المجتمع الفحوليّ، وحظيت فترة بالاهتمام والمتابعة، اكتسبت قيمتها وأهميتها من واقعيتها الصادمة في بعض الأحيان، لكنّها ظلّت تدور في الفلك نفسه، تراوح مكانها رغم تغيّر المجتمعات النسبيّ، وبدت كأنّها تعيد كتابة الفكرة نفسها في كثير من أعمالها، والتكرار أصاب الأعمال في مقتل، فلو قرأت لها بضعة أعمال يمكن أن تكتفي بها من باب الإلمام بالعوالم والأفكار، أي أصبحت الكتابة الاعترافية قيداً. وهنا، في حالتها، لم يبق الاعتراف فرديّاً، بل حمل صفة جماعيّة، بحكم عملها كطبيبة حافظة لأسرار مريضاتها، ومن ثمّة يكون "نشر غسيلهنّ" بعد ممارسة بعض الحيل الأدبيّة من تحوير وترميم وترقيع لتصبح الحكايات صالحة للنشر من دون أن تثير حفيظة أقارب هذه البطلة أو تلك. لا يقتصر الإجرام بحقّ المرأة في بقعة دون غيرها من هذا العالم، بل يكون لكلّ مكان طريقته في الالتفاف على المرأة، وإن بإيهامها بأنّها تتحكّم بزمام أمرها وأمر غيرها أيضاً في بعض الأحيان. وفي المجتمعات الغربيّة تكثر مشاكل تكبيل المرأة بقيود معاصرة. ما دفع كثيراً من الكاتبات إلى اللجوء لصيغة الاعترافات لنشر غسيل مجتمعهنّ، بإظهار المخبوء والمعتّم عليه، أو ذاك الذي يجري في إطار لعبة تسويقيّة لئيمة.

* تخطيط: ساي سرحان

تنهض المرأة في سياق الكتابة المعرّية الفضّاحة لقيم المجتمع الاستهلاكيّ الذي يحوّل جسد المرأة إلى سلعة للمتاجرة بدور السلطة التي هي الضحيّة نفسها، في متاهة تبادل أدوار تقع المرأة فريستها. من ذلك مثلاً ما عرضته الفرنسيّة ماري داريسك في روايتها الجريئة «الخنزرة»، «دار قدمس، ترجمة: سهيل أبو فخر، دمشق 2011» والتي ركّزت فيها على إبراز ما يتعرّض له المجتمع من ابتذال وتمييع وتشويه وتعريته. تحدّثت عن الفحولة المَرَضيّة، والأنشطة التجاريّة غير المشروعة، والاستغلال الجنسيّ المخجل، والجشع المتغوّل، وكذلك عن أساليب المنظّمات التي تتناقض أعمالها مع مزاعمها، والتي تساهم في التضحية بالفرد في حين يفترض بها أن تحميه، أو أن توفّر له سبل الحماية.

تذكّر «الخنزرة» بالمسخ لكافكا، ولا سيما من ناحية التشوّه الذي يتعرّض له الأفراد، والتشوّه الذي يعمّ، حيث يتمظهر الحيوان في أشكال البشر، ويتلبّس المرء الشكل الحيوانيّ، فضلاً عن الصفات والطباع المرافقة. وتراها تعتمد التورية لتؤكّد أنّ التناسب يكون عكسيّاً بين المثال المعمّم والإقصاء المطبّق. تتوارى خلف شخصيّة تتقمّص الخنزير الذي يتقمّصه الإنسان لتفضح ذاك الخنزير القارّ في قرارة الإنسان المتوحّش. تظهر كيف أنّ الحيوانيّة تجتاح المرء حين يتخلّى عن إنسانيّته. وكيف أنّ المجتمع يتقهقر إلى بدائيّته، ويعود إلى قوانين الغاب وشرائع القوّة. لتسود علاقة الفريسة والمفترس التي تحتلّ محلّ القوانين المدنيّة الإنسانيّة. وتبرز بهيميّة البشر، وكذلك كيف يمكن أن يصير البشر أكثر بهيميّة من الوحوش.

ربّما يحتمل الاعتراف صيغة من صيغ "نشر الغسيل" التي تروم التشخيص والتشريح للبحث عن معالجة ومداواة، وقد يحتمل رغبة في الانتقام، والخيط الفاصل بينهما دقيق للغاية. وهنا لا بدّ من التنويه إلى أنّ الكتابة الانتقاميّة تحمل معها فيروسات موتها المبكر وعوامل نهايتها السريعة، فقد تحظى ببعض المتابعة الإعلاميّة، وبعض الضجيج المفتعل، لكنّها تظلّ في عالم الأدب مهملة بعيدة عن جوهر الأدب ورسالته الإنسانيّة.

* كاتب من سوريا مقيم في ليدز– بريطانيا

الإيطالي دي لوكا يتحدى السلطات: ما هو الإرهاب؟

حسونة المصباحي

❏ في هذه الأيام تسهب وسائل الإعلام في إيطاليا وفي بقية البلدان الأوروبية في الحديث عن مثول الكاتب الإيطالي الكبير إيري دي لوكا أمام المحاكم الايطالية في السابع والعشرين من شهر يناير 2015 بتهمة القيام بـ"أعمال تخريبيّة"، والمشاركة في تظاهرة لمنع مدّ خط سكك الحديد الرابط بين مدينة تورينو الإيطاليّة ومدينة ليون الفرنسيّة. وردّا على التّهم الموجّهة إليه قال صاحب رائعة "مونتديديو" الحاصلة على جائزة الآداب الأوروبيّة عام 2013، إن مدّ الخط المذكور مشروع بالغ التكاليف ومضرّ بالمحيط الطبيعي. كما أشار إلى أنه كتب نصّا تقريضيّا ضدّ السلطات الايطالية بعنوان "الكلمة المضادة" للدفاع عن أفكاره وعن حرية التعبير بصفة عامة. وهو يرغب في أن تكون محاكمته علنيّة أمام جمهور عريض وأمام قرائه الذين يكنّون له إعجابا كبيرا منذ صدور عمله الروائي الأول في السبعينات من القرن الماضي. وأضاف قائلا إنه إذا حكم عليه بالسجن فإنه لن يعترض على الحكم بل سيذهب إلى الزنزانة مرتاح البال لأنه لا يخشى العزلة ولا يخشى على قطيه اللذين يقاسمانه العيش، الموت جوعا!

ومعرّفا الإرهاب قال إيري دي لوكا: "ليس هناك إرهاب إلاّ إذا ما كان المستهدفون لا يملكون وسيلة للدفاع عن أنفسهم. يصحّ الإرهاب على قصف "غرنيكا " خلال الحرب الأهليّة الأسبانيّة، وعلى عمليّة "بياتزا فونتانا" في إيطاليا عام 1972. نعم هناك إرهاب عندما يتمّ قتل أبرياء من دون التعرف على هويتهم (...) وأنا أعتقد أن الثوريّ لا ينزع إلى السلاح إلاّ إذا لم يكن يملك وسيلة أخرى غيره. وأنا أثور عندما يوصف هذا الثوري بـ"الإرهابي" في حين أنه لا يعدو أن يكون مناضلا في حالة حرب. وأنا عندما شاركت في التظاهرة ضدّ مدّ سكة الحديد بين تورينو وليون، كنت فقط أرغب في التعبير عن تضامني مع مجموعة صغيرة من سكان الجبل ضدّ عنف الدولة. لكن عليّ أن اعترف بأنّي لم أعد المناضل الثوريّ الذي كنته في السبعينات من القرن الماضي لأن المجموعة الثوريّة التي كنت أنتمي اليها اختفت ولم يعد لها وجود".

وتحدث إيري دي لوكا عن حياة العزلة التي اختارها قائلا: "وحدتي الأدبيّة اختيار. وأنا كنت قد منعت الناشرين الإيطاليين من توزيع كتبي في المعارض التجارية الكبيرة. وأنا لا أنتمي إلى أيّ فريق أو حلقة أدبيّة إذ أن المثقفين والكتاب الذين يفعلون ذلك هم في الحقيقة يبحثون عن الشهرة، وربما عن نيابة في البرلمان مثلما فعل ليوناردو شياشيا. أنا أفضّل بازوليني الذي كان قد ساعدني لكي أصبح مدير تحرير جريدة "النضال متواصل". وأنا الذي لم يسبق لي أن انتخبت ولو مرة واحدة في حياتي، أعتبر نفسي كاتبا لا يقبل الالتزام إلاّ عندما يكون الأمر متعلقا بالدفاع عن قضايا أساسيّة. والشخصيّة الأدبيّة المحبّبة إلى نفسي هي حصان دون كيخوتي الذي كان ينقل سيده من مكان إلى آخر من "أجل قضايا مهمة". وأنا أيضا حصان القضايا العادلة. ولو أتيحت لي فرصة أن أعيش ماضيّ من جديد لفعلت نفس الأفعال لكن بشكل أفضل".

ويقول إيري دي لوكا إن الشخصيّة الرئيسيّة في كلّ رواياته هي مدينة نابولي التي ولد فيها عام 1950، والتي تشكّل الفضاء الذي تدور فيه ما يرويه من أحداث ووقائع متّصلة بحياته، وبحياة عائلته البورجوازيّة التي فقدت جاهها وثروتها بعد الحرب العالميّة الثانية. لذلك أجبرتها الظروف الصعبة التي أصبحت تعيشها على ترك الحيّ الراقي الذي كانت تقيم فيه لتستقر في حيّ "مونتديديو" الفقير. وفي البيت الضيق والحقير، كان الفتى إيري دي لوكا لا يجد متعة إلاّ في قراءة الكتب التي كانت تحفل بها مكتبة والده الذي قال له ذات يوم: "اللهجة النابوليتانيّة (نسبة إلى مدينة نابولي) سوف تحكم عليك بأن تتحرك وتفكر داخل قفص ضيق... لذا عليك أن تتعلم جيّدا اللغة الإيطالية التي هي لغة دانتي، ولغة بيتراركه، ولغة كلّ من صنعوا مجد الأدب الإيطالي... وهي لغة صعبة لكن دونها لن تكون إيطاليا بالمعنى الحقيقي للكلمة".

وأخذ الفتى بنصيحة والده. ومنذ ذلك الحين أصبحت اللغة الإيطالية همّا أساسيّا بالنسبة إليه. لذلك سوف يعتني بها اعتناء كبيرا في كلّ ما سيكتب في ما بعد. وسيكون حريصا على تجنب كل كلمة زائدة عن اللزوم، وعلى أن تكون جملته قصيرة ومكثفة كما لو أنها بيت من الشعر. وقد ترك إيري دي لوكا الدراسة مبكرا ليمتهن العديد من الأعمال اليدوية وغيرها. كما أنه انتسب إلى التيارات اليسارية التي ظهرت في السبعينات من القرن الماضي، وناضل في صفوفها ضدّ ما سمّاه بـ"التعفن الرأسمالي". وعندما حصل على الشهرة بفضل رواياته التي ترجمت إلى أشهر اللغات العالمية، تفرغ للكتابة مكتفيا بالعيش مع قطين هما "عائلته الصغيرة " حسب تعبيره.

* كاتب من تونس

* تخطيط: ساي سرحان

نحن عنصريون

مروان ياسين الدليمي

❏ تعوّدنا على أن نمارس سلوكا عنصريا في ردود أفعالنا اليومية إزاء بعض المواقف والأحداث، سواء كان ذلك بوعي منّا أو دون وعي، وذلك عندما نروّج لمشاعر الكراهية والعنف والتطرف ضد آخرين لا يمتّون إلينا بصلة دينية أو قومية أو طائفية.

وعادة ما نعبّر عن تلك الكراهية بسيل جارف من الشتائم والألفاظ البذيئة والمهينة نتفنن في إنتاجها ونحن نقذف بها الآخرين في لحظة ما في حياتنا اليومية.

قد يكون سبب انحدارنا الأخلاقي هذا سببه خسارة فريقنا الوطني لكرة القدم مع فريق خليجي أو أفريقي أو مصري أو إيراني أو سوري الخ. أو قد يكون السبب تفجيرا انتحاريا راح ضحيته العديد من المدنيين الأبرياء، كشفت لنا التحقيقات الرسمية أن الانتحاري كان أفغانيا أو باكستانيا أو فلسطينيا أو سوريا أو سعوديا أو.. أو.

فالمهم في هذا الموضوع أن الطرف الآخر ليس من أبناء جلدتنا، لكي تتوفر لنا فرصة مناسبة جدا حتى نُفرغ ما في جعبة دواخلنا من عبارات الكراهية ضد الآخرين، عادة ما كدّستها خلال عقود وأزمنة طويلة في وعينا وممارساتنا، ثقافة عامة شائعة في مجتمعاتنا الشرقية، تتحمل مسؤوليتها عدة أطراف، نهم رجال دين متطرفين في فهمهم وقراءاتهم لنصوص الدين إلى الحد الذي لا يترددون في التصريح علانية دون تردد بكل عبارات الإساءة والتحقير لأتباع الديانات الأخرى، أيضا أحزاب سياسية تراهن أيديولوجياتها دائما على ترويج قيم التعالي بين أتباعها ضد الآخرين من القوميات الأخرى بقصد الحصول على أكبر قاعدة جماهيرية من المؤيدين، كذلك ساسة وزعماء وقادة ومثقفون انتهازيون لا يترددون في خطاباتهم على استثمار عبارات العداء ضد أديان وطوائف أخرى لا ينتمون لها حتى يصلوا إلى ما يبتغون الوصول إليه من مناصب ومكاسب ومغانم.

لم نتوقف يوماً أمام ما نردده ونلوكهُ من كلمات وعبارات عنصرية تعوّدنا على استعمالها دون وعي منّا وكأنها أمر طبيعي لا يحمل شيئا مستفزا ومسيئا للآخرين لكي نحاكمها ونجتثّ منها ما هو شاذ ومريض وطارئ على الفطرة والثقافة الإنسانية ويتقاطع مع قيم التسامح والأخوّة والمحبة التي تدعو إليها أديانُنا والتي طالما تبجحنا بها كلّما أصبحنا في موقف حرج.

لم نتوقف أمام هذه العبارات لنفكك ما تحمله من كراهية وعنف موجه ضد آخرين يختلفون عنّا في الدين والمعتقد والهوية عبر مؤتمرات وتجمعات واجتماعات عامة، وكذلك في المدارس والجامعات والجوامع والكنائس.

ينبغي أن نعترف ونقر بأننا تعوّدنا في حياتنا اليومية وفي ثقافتنا العامة ـ ولا أستثني من ذلك حتى النخب المثقفة ـ على أن نشتم الشعوب الأخرى دفعة واحدة بكل سهولة فيما لو تهيأ لنا ظرف ما.

ولكي نصحو من غيبوبتنا العنصرية، ونرى الأشياء بوضوح ونحدد ما يستحق الإدانة أو الشتم، ينبغي أن يذهب غضبنا في مساره الصحيح نحو الأطراف التي تستحق الإدانة والشجب والشتيمة التي لا تتعدى الأنظمة والحكومات والجمعيات والمنظمات والأفراد وكل الذين يشجّعون على التطرف والإرهاب والعنصرية خدمة لمصالحها وليس الشعوب والأديان والقوميات مهما كان شكلها أو لونها أو جنسها.

* كاتب من العراق

«خضوع» لميشيل هويلبيك رواية الخيال المريض

رؤية استباقية بلغة فانتازية عن فرنسا مسلمة

أبو بكر العيادي

❏ أحداث القتل الفظيعة التي ارتكبها شبان مسلمون في فرنسا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا، ومشاهد ذبح بعض الغربيين في سوريا والعراق والجزائر والساحل الأفريقي، وتنامي دعوة التنظيمات الإرهابية إلى نقل الجهاد إلى أوروبا وأميركا وحتى أستراليا، مع ما يتبع ذلك من نشرات إعلامية ومطارحات على المنابر التلفزيونية، كل ذلك هيأ مناخا من العداء ضد كل ما هو مسلم، فلم تعد أحزاب اليمين واليمين المتطرف وحدها تحذر من خطر الإسلام على الديمقراطيات الغربية، وعلى أمن شعوبها، وحتى على معتقداتها، بل تماهى مع خطابها المعادي للإسلام والمسلمين جمعٌ من المثقفين، في طليعتهم الفيلسوف ألان فينكيلكروات، وهو يهودي من أصل بولندي، زعم في كتاب "الهوية التعسة" أن الإسلام يهدد الهوية الفرنسية، وإريك زمّور، وهو أيضا يهودي من أصول قبائلية جزائرية، راكم في كتابه "الانتحار الفرنسي" مغالطات كثيرة حول الخطر الذي يمثله المهاجرون – العرب المسلمون تحديدا – وبلغ به التطرف مبلغ دعوتهم إلى العيش على المنوال الفرنسي، من حيث المأكل والمشرب والملبس وتسمية الأطفال، أو ترك البلاد نهائيا، كما جاء في حديث له بجريدة "كورييري ديلا سيرا" الإيطالية.

وكنا نظن أن الأدب الروائي، بما هو مكمّل لحقول المعرفة الأخرى كالفلسفة والحقوق والعلوم الإنسانية وعلوم الأخبار، يملك قدرة مخصوصة على تمثل العالم، في تجلياته وتحولاته، وطاقة على تصوير الإنسان في حالات انتصاره وانكساره بعيدا عن الشعارات الحزبية المريبة، ومعاطن السياسة الرخيصة، غير أن الفرنسي ميشيل هويلبيك، المتوج بجائزة غونكور عام 2010 عن رواية "الخارطة والإقليم"، شذّ عن هذه القاعدة، ونشر رواية تقع بين النقد الساخر والعدمية اللامسؤولة، ينعى فيها موت الإلحاد والعَلمانية والجمهورية، ويصور انحطاط الغرب وتهافت قيمه الليبرالية الزائفة، وضياع الفرد الباحث عن خلاص ما عاد يجده، ما يدفعه إلى الانصياع لملّة أخرى تحكمه، ملة الإسلام التي تبسط سلطانها على فرنسا، وتخضعها لشريعتها.

> الرواية سياسية بالدرجة الأولى، وإن شئنا الدقة، مقالة سياسية في ثوب روائي، رغم استنادها إلى أطروحة قديمة مدارها تيه الفرد الذي ليس له مثل أعلى يقتدي به أو مطمح يسعى لتحقيقه

الرواية بعنوان (Soumission) وتعني الخضوع والرضوخ والإذعان والامتثال والانقياد، وهي من النوع الاستباقي الديستوبي، أي الذي ينطلق من واقع معين ليحذر، عبر صياغة سردية متخيلة، من أخطار محتملة تكبت حريتهم وتهدد نمط عيشهم وتفكيرهم.

وأحداثها تدور في فرنسا عام 2022، حيث يتحالف "الحزب الاشتراكي" وحزب "الاتحاد من أجل حركة شعبية"، بعد سقوطهما في الدور الأول من الانتخابات الرئاسية، مع محمد بن عبّاس قائد حزب "الأخوّة الإسلامية"، لسدّ الطريق خلال الدور الثاني أمام مارين لوبين زعيمة "الجبهة الوطنية". وابن عباس هذا إسلامي معتدل "له هيئة بقال تونسي طيب"، لا يعادي السامية ولا يناصر القضية الفلسطينية إلا من طرف اللسان. وبتوليه الرئاسة، يتغير وجه البلاد وتستعيد ازدهارها، ذلك أنه تنازل عن وزارات السيادة لحلفائه من الأحزاب التقليدية، من اليسار واليمين والوسط، واحتفظ بوزارة التربية، فأحكم قبضته على المعرفة من خلال أسلمة الجامعة، وبدأ يطبق الشريعة، فألغى المساواة بين الذكر والأنثى، ودعا إلى تعدد الزوجات، وعودة المرأة إلى فضاء الأسرة، وتعميم الزي الإسلامي.

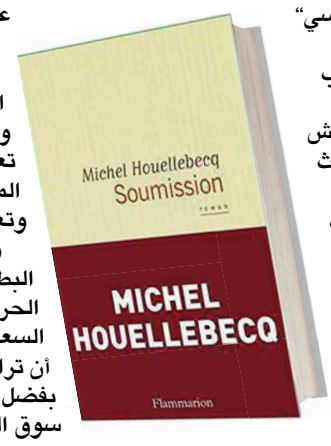

وبذلك أعاد البطريركية، فتقلصت الحريات ولكن عمّت السعادة، خصوصا بعد أن تراجعت نسب البطالة بفضل خروج النسوة من سوق الشغل، وبفضل الأموال الخليجية. ولم يكتف ابن عباس بإصلاح الأوضاع الاقتصادية في فرنسا، بل عمل على تأسيس قوة سياسية أورو متوسطية، على غرار الإمبراطورية الرومانية، انتخب رئيسا لها، فزالت العَلمانية والمادية الملحدة والديمقراطية وناب عنها الإسلام، ليمنح شعوب هذه الإمبراطورية مترامية الأطراف عهدا من الرخاء والازدهار.

نكتشف تلك الأحداث عبر جامعي خامل محبط يدعى فرانسوا، في حالة "يأس هادئ" حسب عبارة كيركيغارد، خصوصا بعد رحيل عشيقته إلى إسرائيل، واضطراره إلى إقامة علاقات جنسية عابرة أو مدفوعة الأجر، ولا يجد الألفة إلا لدى الكاتب الفرنسي جوريس كارل هويزمانس (1848– 1907). ويظل يتابع التحولات من حوله في سلبية مطلقة، مترددا بين اعتناق الكاثوليكية سيرا على خطى كاتبه المفضل، أو الإسلام لاستعادة وظيفته في الجامعة، التي صارت هي أيضا إسلامية.

وفي النهاية يختار الحل الثاني ليس عن قناعة، بل لما يوفره له من مضاعفة راتبه ثلاث مرات، وإمكانية الزواج من ثلاث نساء مطيعات حدّ الخضوع، "الكبرى للمطبخ، والصغريان لممارسة الجنس".

فالرواية سياسية بالدرجة الأولى، وإن شئنا الدقة، مقالة سياسية في ثوب روائي، رغم استنادها إلى أطروحة قديمة مدارها تيه الفرد الذي ليس له مثل أعلى يقتدي به أو مطمح يسعى لتحقيقه، وقد صيغت بأسلوب سردي سطحي، ممل في مواطن كثيرة، ممزوج بسخرية عقيمة لا تسمح بتبين موقف الكاتب من السيناريو الذي خطط له، كحدث ممكن الوقوع. فمن ناحية لا يخفي هويلبيك عداءه للإسلام، وكان عبّر عن ذلك منذ عام 2001 في حديث لمجلة "لير" الفرنسية بقوله: "الدين الأغبى هو الإسلام بطبيعة الحال. عندما نقرأ القرآن، نصاب بانهيار! الإسلام دين خطير، منذ ظهوره". ومن ناحية أخرى يقدم الإسلام في روايته هذه كمنقذ من الحيرة التي يعيشها الفرد في حضارة توشك على الانهيار، ومجتمع تسوده حرية مفرطة، وشك دائم، وفوضى ليبرالية عارمة فككت البنى الاجتماعية والعائلية والبطريركية، وأضرت بالحياة الجنسية.

> الانطباع الذي تتركه الرواية في نفس القارئ، حتى غير المسلم، هو شعور بالضيق، والاشمئزاز في أغلب الأحيان

والغريب أن المجتمع الفرنسي كله، بنسائه ورجاله، بنخبه السياسية والثقافية والفنية والفكرية، يستسلم بقدرة قادر لمشيئة الحكام الجدد، فلا أحد يعترض على أسلمة فرنسا، البنت الكبرى للكنيسة، كما توصف عادة، أو يبدي أدنى مقاومة ضدّ الذوبان المعلَن.

ومن عجب أيضا أن الجالية المسلمة التي لا تملك نائبا واحدا في البرلمان، ولا أي مسؤول سياسي متنفذ، ولا مجموعات ضغط على غرار اللوبي الصهيوني، ولا وسيلة إعلام كبرى، يدخلها دخول الفاتح بعد أن احتضنه اليمين وعدّه كاتبا وطنيا على غرار أندري جيد وسارتر ومالرو وألبير كامو، وجند حوله النقاد والدارسين فجعلوا منه أيقونة ليس من السهل وضع أدبه موضع استنقاص. بل إن جريدة لوفيغار لا تستحي في إحدى افتتاحياتها أن ترى في هذه الرواية نذيرا من مصير محتوم، أما الكاتب إمانويل كارير فلا يخجل أن يشبّه هذا العمل المتواضع برواية ألدوس هسكلي "عالم جديد رائع" أو رائعة جورج أورويل "1984". وما هي في النهاية سوى محاولة دنيئة أخرى لجعل الجالية العربية المسلمة كبش فداء، أو شماعة يعلق عليها دعاة الهوية الخالصة تردي أوضاع بلادهم الاقتصادية والمجتمعية.

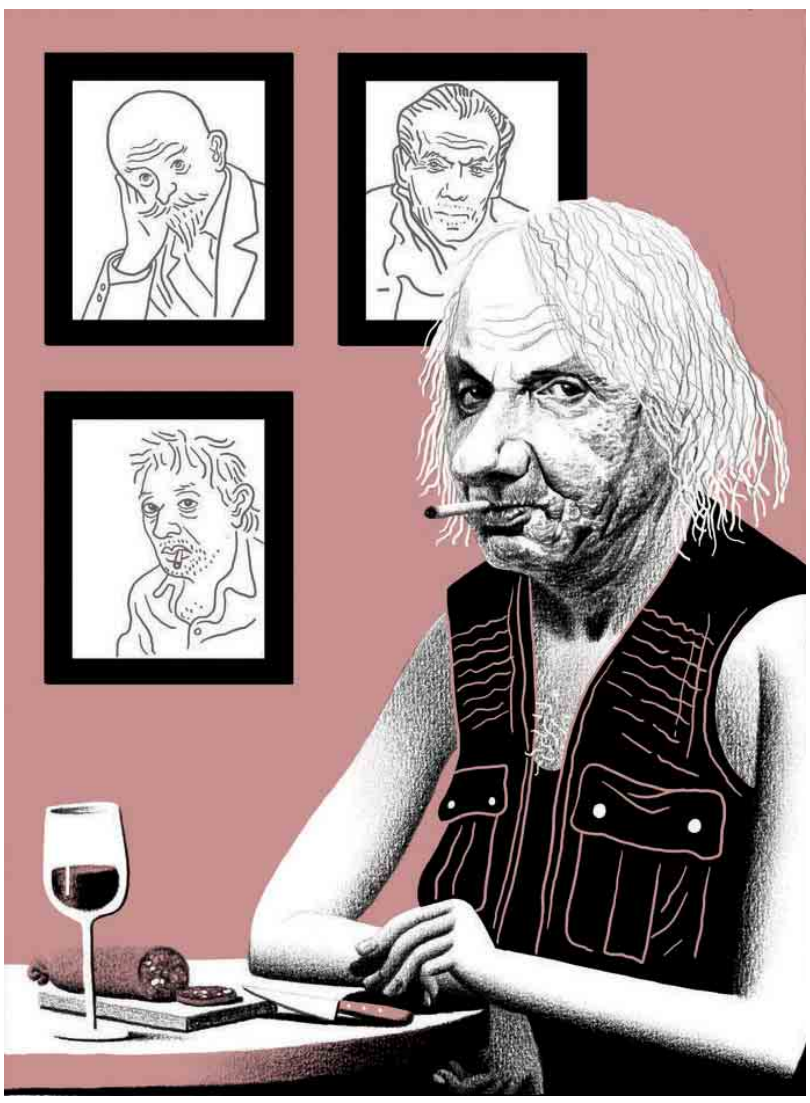

الكاتب الفرنسي في هواجسه العنصرية

صورت في كتابها "أوروبا وشبح الخلافة" شعوب القارة العجوز ذمّيين داخل قارة، يتغير اسمها من أوروبا إلى "أورابيا"، وتتخلى عن جذورها العقائدية، وتتخلص من جالياتها اليهودية إرضاء لأسيادها الجدد. وكذلك الفرنسي رونو كامو صاحب نظرية "التعويض الأكبر" وقد دأب على تحذير الفرنسيين من زحف المسلمين الذين سيحلّون محلهم آجلا أم عاجلا، وسائر النابشين في جسد الإسلام حاليا، في فرنسا وسواها من البلدان الغربية.

وهويلبيك إذ يصف أسلمة الجامعات إنما يستعيد ما وصفته بات يي أور بـ"الجهاد التربوي"، هذا الجهاد الذي سيكون العمود الفقري لروايته، فالإخضاع يتم عن طريق أسلمة المنظومة التربوية.

وحين يتحدث عن مسلمين يحكمون أوروبا وما وراءها فإنما يتبنى نظرية العنصري رونو كامو. ألم يصرح هويلبيك لإحدى القنوات التلفزيونية الإسرائيلية عام 2011: "ثمة تزايد مطلبي لدى المسلمين منذ بضع سنوات، لا يمكن أن ننكر ذلك... هم يطالبون بارتداء النقاب الشامل... عقلية العمالة مع قوة أجنبية، أي الأصولية الإسلامية، وتصاعد هذه العمالة هما الغالبان الآن في فرنسا. نجد ذلك في عدة أوساط". يصدر هذه الأحكام وهو الذي اختار الإقامة بعيدا عن بلاده منذ عام 2000 (في برشلونة ثم في أيرلندا) تهربا من الأداء الجبائي، ثم

> الجالية المسلمة التي لا تملك نائبا واحدا في البرلمان، ولا أي مسؤول سياسي متنفذ، ولا مجموعات ضغط على غرار اللوبي الصهيوني، ولا وسيلة إعلام كبرى

رف الكتب

أوكتافيو باث الشاعر الرحالة

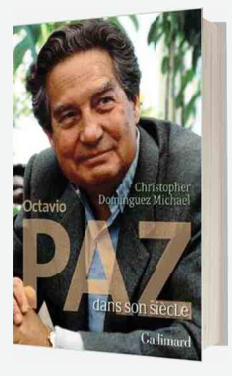

❏ بمناسبة إحياء مئوية ميلاد شاعر المكسيك الأول، صدرت الترجمة الفرنسية لكتاب الباحث المكسيكي كريستوفر دومنغيث ميخائيل "أكتافيو باث في قرنه" الذي يتوقف فيه مؤلفه عند أهم المراحل التي طبعت صاحب نوبل 1990 من مواقفه ضد وحشية الجنرال فرانكو وعلاقاته بمالرو ونيرودا وأليخو كاربنتييه وقصائده مثل "حجر الشمس" التي يحفظها المكسيكيون عن ظهر قلب، و"بين الحجر والزهر" التي تصور بؤس المزارعين المايا، إلى كتابه السجالي "متاهة الوحدة" الذي يجمع بين المقالة الأخلاقية والثقافية، والبحث الأنثروبولوجي والسيرة الذاتية. ليستخلص أن آثار باث أعمال متشظية يفتح بعضها على الآخر، حيث يتقاطع أو يتصادم صوت الصمت وصوت الصخب، الحكمة المجنونة والجنون الحكيم، الهمس الحميم في المخدع وهدير الجماهير في الساحة العامة. "الاستماع لتلك الأصوات إصغاء للزمن نفسه". يقول باث، عبر هذه السيرة الذاتية الراقية التي تمكّن القارئ من الإنصات لصوت شعري متفرد.

درس في الحياة

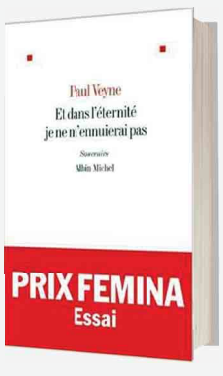

❏ "لن أملّ في الآخرة" سيرة ذاتية عميقة للمؤرخ بول فين، المتخصص في العصور القديمة التي ألّف فيها كتبا قيّمة، وصاحب الترجمة الرائعة لإنياذة فرجيليوس (عن اللاتينية). هو تأمل في الحياة المعرفية كما عاشها بين عهدين، عهد التعلم وعهد التعليم، قبل أن ينتقل إلى التأليف وترجمة آثار بارزة لعصور ما قبل التاريخ. وفي خلاصة ما جناه من الاطّلاع عليها والاستئناس بأعلامها، وحديث عن "مرضه" الذي سبب له شوهة، وانخراطه في الحزب الشيوعي، وعلاقاته ببعض رموز الفكر في فرنسا، ميشيل فوكو مثلا، ودروسه التي كان يلقيها في الكولاج دو فرانس، وكذلك عن مسراته الوجدانية وهمومه الوجودية. والمعلوم أن هذا الكتاب حاز إعجاب القراء لما فيه من علم غزير وثقافة عميقة وصدق في البوح حتى بالأشياء الحميمة، مصوغة بلغة واضحة وأسلوب سلس، وتوّج بجائزة فيمينا لهذا العام.

عبقري اللغة الإنكليزية

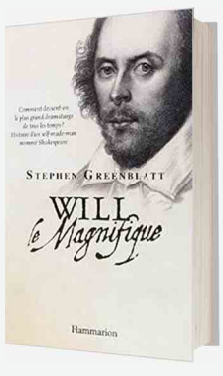

❏ "ويل الرائع" هو كتاب للأميركي ستيفن غرينبلات، أستاذ الأدب بجامعة هارفرد، صاحب نظرية التاريخ الجديد، التي ترى أن الأثر ينبغي تحليله على ضوء زمنه والظروف التي هيأت لخلقه. يحاول من خلاله أن يرصد سيرة وليم شكسبير من خلال الوثائق النادرة التي تركها، مثل وثيقة ميلاد، ووصية مسجلة لدى أحد العدول، وقوائم ممثلين، وبورتريهات بعض الشخصيات الحقيقية أو المتخيلة. والكاتب إذ يحمل القارئ إلى لندن في العصر الوسيط وصخب شوارعها وعنف سكانها في شكل مشاهد وفصول طريفة، يتعقب المعنى في أشعار شكسبير، كالسونيتات التي يعتبرها "صناديق أسرار رائعة"، ولكن ضالته يجدها في مسرحياته، حيث يقبل على الدراما التاريخية، تراجيدية كانت أم كوميدية، يحللها ويبين علائقها بسيرة شكسبير وأهله وذوي قرابته، ليكتشف الإنسان الذي ألّف الآثار الأكثر أهمية في القرون العشرة الأخيرة.

جدل العولمة

مفهوم الأدب الغربي ومفهوم الأدب العالمي

مفيد نجم

نغوبي: الأدب الشفاهي ينفتح بالثقافة على عوالم شتى ورؤى ومغامرات وعلى المخيلة الجماعية

❏ يحاول الوعي الثقافي لمفكرين وأدباء من العالم الثالث التأسيس لواقع ثقافي عالمي يقوم على الشراكة بدلا من الهيمنة التي تمارسها الثقافة الغربية على ثقافات شعوب العالم الثالث، من خلال التمركز حولها وعدم الاعتراف بجدارة الثقافات الأخرى بالتساوي معها، من حيث القيمة والإبداع.

ومن بين هؤلاء الكيني نغويي واثيونغو صاحب كتاب "جدل العولمة: نظرية المعرفة وسياساتها وقد نقله إلى العربية الدكتور سعد البازعي.

ويتألف كتاب "جدل العولمة" من مقدمة وأربعة فصول وهي في الأساس محاضرات ألقاها نغوبي، والفصول الأربعة هي "السيد الإنكليزي والعبد المستعمَر"، "تعليم العبد المستعمَر"، "المخيلة الجدل – عولمية: في العالم المابعد استعماري"، "المحلي والشفاهي والسيد الكتابي: الأدب المحكي، المشافهة، المشافهة الافتراضية".

الأدب الشفاهي

تقوم رؤية نغويي للأدب الشفاهي على أن هذا الأدب الذي عرفته جميع المجتمعات القديمة تتمركز حكايته حول مجموعة من الأسئلة مثل لماذا وكيف ومتى وأين التي تتعلق بظواهر الطبيعة. هذه الحكايات الرمزية والأساطير تمثل جميعا مخيلة قصصية، تشكل الرواية التي لا تختلف عن الأسطورة والحكاية الرمزية امتدادا لها، فهي تقدم أيضا رؤية للمجتمع قائمة على التفكر في الحياة الاجتماعية. ويخلص الناقد إلى أن الرؤية الروائية تشابه الرؤية العلمية من حيث المنهج، لأن كليهما يلتقط المعلومات من الحياة والملاحظة الحسية، وكلاهما يضع خبرته في أنساق ويقيم علاقات فيما بينها بصورة تساعدهما في إقامة روابط تجمع فيما بينها. إن الكتابة كما خبرها هي محاولة لفهم الذات وفهم التاريخ ولاستيعاب ما يبدو من قوى لاعقلانية وراء الاستعمار وما وراء الاستعمار. ولتأكيد هذه الرؤية يتحدث عن تجربته مع القصة القصيرة التي شكلت عاملا مساعدا له في استيعاب المواجهة مع الفوضى، إضافة إلى فهمه عن الرواية باعتبارها ممارسة تحليل واختزال تستند إلى رؤية تمتد إلى ما وراء المكان والزمان اللذين تتخلق فيهما، دون أن يغفل عن شرح علاقته بالماركسية وتأثيرها فيه، كما تجلى ذلك في تحرره من النظرة الأحادية للواقع.

حركة الزنوجة

لقد لعبت حركة الزنوجة التي قادها ليزير وليوبولد سنغور وداماس دورا مهما في إتمام أطروحات ماركس من خلال ما شكلته من انعكاس لوحدة ثقافية أفريقية، أو نزعة سوداء عالمية. وعلى الرغم من اعتبارها شكلا من الوعي المتحقق فعليا إلا أنها نظريا ظلت بعيدة عن تفسير العاصفة الاستعمارية في لحظتها الراهنة وكينونتها الفعلية. لقد استمدت الزنوجة قيمتها من خلال الممارسة الأدبية والنظرية العرقية التي توظف العرق والطبقة في أحيان بشكل متبادل. في هذا السياق يقدم نغويي عرضا لأهم الانتقادات التي وجهت لهذه الحركة دون أن يغفل الدور الهام الذي لعبته في توجيه الاهتمام نحو أدب الزنوج. وتشغل ثنائية العبد والسيد جانبا مهما من مناقشات الناقد، التي تركز على صورة هذه العلاقة كما تجلت في أعمال العديد من الكتاب الغربيين الذين ركزوا على دور السيد في منح المعرفة للعبد. لذلك يحاول إعادة تصحيح هذه العلاقة في ضوء حاجة السيد للعبد وليس العكس، إضافة إلى أن ما تنتجه هذه العلاقة من رؤية للفلسفة والدين والتعليم والطبيعة الإنسانية وتنظيم المعرفة يتعارض مع الجانب المعادي للعلاقة. إن خطورة هذه الرؤية تتمثل في أنها تتسرب عبر المجتمع لتصبح جزءا أساسيا من الوعي، باعتبارها رؤية للآخر وللعالم الذي يعيش فيه.

الأدب والمكان

إن الترتيب المكاني والزماني للمعرفة يمكن أن يتخذ شكلا عن علاقات القوة بصورة مقصودة أو غير مقصودة. فالمعرفة التي نشأت في أوروبا سيتولى حشدٌ من المتعلمين تصدير كبار مثقفي أوروبا وما توصلوا إليه من أفكار مؤسسة على المعرفة إلى الدول المستَعمَرة، وهو ما يجعل استعمار العملية الإدراكية للتجربة اليومية التي سوف تتكرر في قاعات الدراسة الاستعمارية، يؤدي بالكثير من العبارات والأفكار إلى أن تتحول إلى جزء من الحياة الفكرية اليومية في أفريقيا.

وكرد على هذا الوضع يتخذ من دعوة الأديب الألماني غوته لوجود أدب عالمي مدخلا للتأكيد على عالمية الأدب، التي يجب أن تشمل كل ما سبق أن تشكل في العالم إلى جانب ما يشكله العالم اليوم.

من هنا يرى أن مفهوم المابعد استعماري هو الأقرب اليوم إلى مفهوم غوته وماركس للأدب العالمي، لأنه نتاج تيارات ومؤثرات قادمة من بقاع العالم المختلفة ومن مصادر متنوعة. إن جدل العولمة المشتقة من الشكل الكروي للعالم هو بمثابة احتواء للهنا والهناك في الزمان والمكان المتداخلين أيضا، حيث تصبح القراءة من هذا المنظور طريقة لمقاربة أي نص في أي نقطة زمنية أو مكانية بهدف جعل محتواه وموضوعاته تدخل في حوار مع النصوص الأخرى في زمان القارئ ومكانه.

أهمية هذه القراءة كما يراها نغويي تتجلى في جعل أقصى ما يحتويه النص متاحا للقارئ، ما سيخلق تأثيرا وإدراكا متبادلا بين المحلي والعالمي، وهو ما يمكن أن يشمل من زاوية الجدل العولمي الآداب الكلاسيكية أيضا.

مفهوم السيد والعبد يتجاوز عنده العلاقة بين الأدب الغربي وآداب العالم الثالث، إلى العلاقة بين الأدب الشفاهي والأدب الكتابي، رغم ما ينظر للشفاهي على أنه أكثر أصالة أو أقرب إلى الطبيعي، الأمر الذي يؤدي إلى اعتبار الشفاهي أقل أهمية حيث ينجم عنه طرد بعض الثقافات من التاريخ والأفكار المركبة، وذلك بعد أن هيمنت الكتابة على الشفاهي مع مجيء المطبعة، وإن كانت تعود بجذورها إلى تاريخ الاستعمار.

رغم هذا يرى أن قدرات الأدب الشفاهي سوف يتم توظيفها لإثراء الإبداع في عصر الإنترنت والفضاء الرقمي، لأن المشكلة لا تكمن في حقيقة الشفاهي والمكتوب، بل في وضعهما والعلاقة التراتبية فيما بينهما.

الشفاهي والسحري

كان يمكن للأدب الشفاهي في إطار هذا المنظور أن يسهم في افتتاح عهد أدبي جديد، يجعله يدخل في تيار التاريخ الذي ينتمي إليه لكي تتضح قيمته ومنهجيته. ومن جهة ثانية يصبح بإمكانه أن يكون أقدر على تقبل الأفكار الأخرى وامتصاصها، دون أن يفقد جوهره. ويحدد الجماليات الشفاهية التي ما زالت تثير دهشة الدارسين بالطبيعة المتداخلة للأشكال الفنية والأشكال اللفظية، والتي لا يمكن فصلها عن الرقص والموسيقى.

ثمة صلة يراها قائمة بين اللفظي والأنغام اللحنية وفي الأغاني الموزونة، كما أن النص الشعري لا ينفصل عن النغمة، في حين لا يمكن الفصل بين النثر والشعر.

وتتجلى الأدوار الاجتماعية للجماليات الشفاهية في العلاقة الحميمة التي تقيمها مع المجتمع ومن خلال اندماجها معه، ما يجعل هذه الجماليات تؤدي إلى نظرة متعددة الاختصاصات، تصل إلى التاريخ وعلم النفس والدين والفلسفة.

ويتوقف نغويي عند العديد من الدراسات التي تناولت الأدب الشفاهي وما ينطوي عليه من واقعية سحرية في النص الشعبي، كما يقول كاماو براثويت، إضافة إلى التداخل الديناميكي بين الأشكال الفنية لهذا الأدب وما يحمله من رؤية إلى العالم، تفترض الطبيعية في علاقة الاتصال بين الطبيعة والتربية وما وراء الطبيعي وما وراء التربوي.

ويذهب في هذا السياق إلى القول بما أن الطبيعة أدت إلى التربية، فإن التربية أدت إلى الفضاء الافتراضي الذي هو بالنسبة إلى التربية بمثابة التربية في علاقتها بالطبيعة، لأنه يحاكي التربية بالطريقة نفسها التي تحاكي بها التربية الطبيعة. ويختم بأن الأدب الشفاهي ليس ميتافيزيقا أو أفعى مؤلِّهة، تحيا فقط عندما تسكن جسد المكتوب وأشكال التسجيل الأخرى، بل هو حضور نابض بالحياة في كل الثقافات.

رف الكتب

المعلم أرسطو

❏ عن دار فلاماريون، صدرت طبعة جديدة من الأعمال الكاملة للمعلم أرسطو، تحت إشراف بيير بيلّيغران. هذا الفيلسوف الذي لم يوجد كفؤا له – باستثناء سقراط ربما– في تأثيره في تاريخ الفكر الإنساني كافة، وقد اعترف بمكانته فلاسفة من شتى الحضارات ومن مختلف العصور، من الفارابي وابن رشد العربيين إلى ابن ميمون اليهودي. ومن توما الإقويني الذي ينعته بـ"الفيلسوف بامتياز" ودانتي الذي يعدّه "سيّد جميع العارفين" إلى هيغل الذي أخذ عنه الميتافيزيقا وهايدغر الذي اعتبر فيزيقا أرسطو الكتاب الأساس في الفلسفة الغربية.

حتى الفلاسفة المحدثون من آنا أرنت وألاسدير ماكنتير إلى ريمي براغ ومارتا نوسبوم يقرون بفضله عليهم. في تقديمه للأعمال يرى بيليغران أن أرسطو متقدم على الحداثيين، فالمنطق عنده لم يقطع مع الجينولوجي، والعقلانية لا تعرقلها الحيوانية، والثقافة لا تتعارض مع الطبيعة.

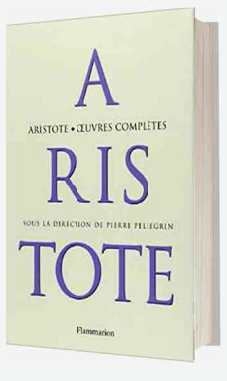

منارة اليافعين في القرن التاسع عشر

❏ "المرأة الصغرى" في صيغتها الأصلية أو "بنات الدكتور مارش الأربع" في ترجمتها الفرنسية هي من أشهر روايات اليافعين، وقد ألفتها في القرن التاسع عشر فتاة أميركية تدعى لويزا مي ألكوت (1832– 1888) وكانت قد أقسمت، حينما كانت صغيرة، أن تصبح مشهورة. فألفت رواية بطلتها فتاة في مثل سنها تدعى جو ولها، مثلها أيضا، ثلاث أخوات هن ميغ وبيث وآمي، صورت فيها حياة أسرة متواضعة خلال شتاء لا ينتهي، زمن الحرب الانفصالية بين الشمال الأميركي وجنوبه، فأعجب بها القراء وتلقفوها وصارت مؤلفتها واسعة الشهرة. في كتاب "لويزا مي ألكوت" تسرد الفرنسية فيفيان فيري سيرة هذا الكاتبة وتعرفنا على إخوتها وأبيها الذي كان يدعو إلى إلغاء العبودية والمساواة بين الجنسين، مثلما كان ينادي بتطوير التعليم حيث يقول : "لا نريد مدارس لتعليم المعارف فحسب، وإنما لتنمية النبوغ، المكمل للروح".

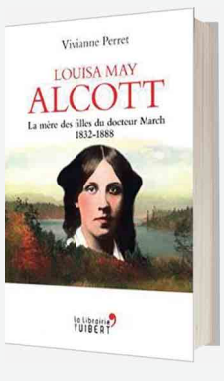

ضمير الشعب الأسود

❏ ست وثلاثون سنة مرت على صدور كتابات ستيف بيكو، المثقف والمناضل الجنوب أفريقي الذي قتله البوليس عام 1977، وهو في سن الحادية والثلاثين، قبل أن يترجم إلى الفرنسية ويصدر عن دار نشر صغرى هي أمستردام. يحوي الكتاب نصوصا تعكس ذكاء سياسيا عجيبا، وصاحبها لا يكتفي بنقد العنف والعنصرية والاستغلال، بل يحلل تلك الظواهر بكثير من الدقة وقدر كبير من التمرّس بواقع الحال، وهذا ليس غريبا على من كان منظر حركة الضمير الأسود والناطق باسمها، وهي حركة كان لها تأثير قوي على الطلبة، تحدد نفسها كحالة فكر ونمط عيش.

في نصوصه هذه يندد بيكو بمن يتشبه بالبيض "في محاولتهم التنصل ممّا هم عليه وتقليدهم الرجل الأبيض، يكفر السود على حكمة من خلقهم كذلك. " لذلك عاش ينادي بفقه أسود يخالف "قيم البيض الخاطئة". الكتاب وثيقة هامة لأيقونة نضال السود ضد سياسة الميز العنصري، حيثما كان.

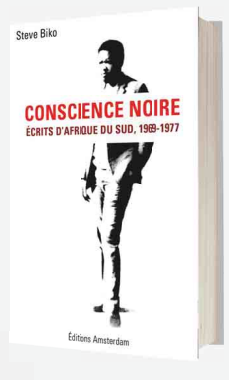

جرائم تقترف في أعالي البحار

القصة الواقعية لدون كيشوت بحري يتحدى القوانين

رشيد اركيلة

❏ تروي أليس فيرناي (ALICE FERNEY) في كتابها "مملكة الأحياء"، الصادر عن منشورات آكت سود الفرنسية بباريس، قصة الكفاح اليومي لعدد من المنادين بحماية الأحياء البحرية، وهي تفعل هذا استجابة منها للنداء الكوني بحماية الطبيعة في العالم.

بدافع الفضول، وقد تملكه الإعجاب على الفور إلى درجة الانبهار، يصعد صحفي نرويجي على متن سفينة "أراوْهيد" (Arrowhead) صحبة مجموعة من المناضلين، من نشطاء المعارضين للصيد الجائر للأحياء المهددة بالانقراض. على رأس هؤلاء كان "ماغنوس والاس" (Magnus Wallace)، الشخصية البطولية والكاريزمية التي تكافح بوسائل جدّ بسيطة -ولكن بحس تواصلي وإعلامي جدّ فعال- ضدّ النهب المنظم للثروات البحرية والجرائم التي ترتكب ضدّ الكائنات الحية.

وهي تعيد رصد خطوات تلك الانتفاضة المتفردة، التي تكرس الخطابات والقيم التي تؤسس لها، تتناول أليس فيرناي موضوعا يثير مسألة جدّ ملحة ومستعجلة بقدر ما هي كونية، للاحتفال بالجمال السامي للعالم البحري وفضائل النضال التطوّعي. بينما يبسط الإنسان على المحيطات قبضته المفترسة، "مملكة الأحياء" تُساءل مستقبل "هذه الأرض التي نستدين من أطفالنا" وتقوم بتكريم للمعارضة اللازمة ضدّ الاستهتار والعبثية المنظمة.

> «مملكة الأحياء» تروي قصة دون كيشوت البحار. «ضخم وقوي كالدب الأشيب لجبال أميركا»، ماغنوس والاس ناشط بيئي غير مروض، لا يتقهقر، مصمم، شديد العزم إلى درجة أنه صار مسعورا

ماغنوس والاس، ناشط بيئي، يجوب البحار على متن سفينة "أراوْهيد" لمراقبة سفن صيد الحيتان التي يقترف أصحابها الصيد الجائر في المناطق غير المحمية. كفاح من أجل حقوق الحيوان، ثورة فريدة تستحق وقفة إجلال، تسرد تفاصيلها رواية تحتفي بجمال الأحياء والحاجة إلى صحوة الضمير.

سمفونية البحر

بعد أن تحاورت مع قراءها عن تقلبات القلب البشري، تأخذنا مؤلفة رواية "المحادثة الغرامية" إلى صخب وغضب الحرب التي يقودها مناضلو حماية البيئة ضد السفن-المصانع التي تقوم بنهب المحيطات.

غزت أليس فيرناي جمهورا عريضا بفضل "المحادثة الغرامية" و"ابحثوا عن المرأة"، حيث كانت تحاور القراء عن تقلبات قلب الإنسان، مع "مملكة الأحياء" سوف نغادر تلك المنطقة الدافئة باتجاه المحيط الجنوبي.

بعيدا عن باريس، تروي -من خلال عدسة كاميرا- قصة ملحمة ماغنوس والاس. هذا الناشط البيئي الدؤوب المتحمس، الذي يقف على منصة سفينة "أراوْهيد"، ليطارد السفن-المصانع التي تقوم بنهب البحار و«تدمير التنوع البيولوجي».

في البحر، كل سباق هو سعي لتحقيق الصفاء. ماغنوس والاس يتابع سعيه بكل تفان، على غرار كبار من سبقوه في ذلك المجال، نحو طريق غير مضمون، صراع مرير محفوف بالمخاطر.

ماغنوس هو رجل وهب نفسه وسخر التزامه الكلي، في سبيل نصرة قضيته، إلى درجة اللجوء إلى العنف: سفينة صيد صماء لا تستجيب لأوامره، يهاجمها دون تردّد. طريقة والاس والسبل التي تسلكها منظمته "غايا" (Gaia)، تثير الجدل. قوى صناعية عالمية جبارة ترى فيه تهديدا لمصالحها فتعمل على تقويض مجهوداته بشتى الوسائل إلى درجة تشويه سمعته وترويج نسخة مناقضة عن أهدافه النبيلة. بالمقابل فإن عددا من الحالمين، مجموعة من المثاليين، ينضمون إلى جماعته ويعززون قواته بأفواج مجندة. وجهتا نظر عن العالم تتواجه وتشتبك، وسؤال ميتافيزيقي صرف يتسلل إلى ذهن القارئ: هل أصبح الإنسان يشكل حقا تهديدا لكوكب الأرض؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن التعامل معه؟ هل نجبره على التخلي عن السيادة الأصلية التي كان يتمتع بها واستخلافه في الأرض منذ بداية الخلق؟

لقد كان القبطان "أشهب دو ميلفيل" (Achab de Melville) يطارد الحوت الأبيض باسم الجهاد من أجل الخير. في شريط "السلطعون-الطبل"، انطلق قائد سفينة "جوريغيبيري" (Jaureguiberry) للبحث عن ويلسدروف (Willsdorff)، شخصية أخرى من الوجوه التي تسعى إلى الخير. الشريط الشهير "أنياب البحر" وكيف يمكن التخلص من ذلك القرش الأزرق، الذي كان يهاجم الناس ويهددهم فوق المراكب وحتى في منازلهم الساحلية؟ شريط "بيرانياس" وتلك الأسماك اللاحمة الصغيرة التي حولت رحلة استجمام بإحدى الجزر إلى كابوس، آثر المخرج التخلص منه باستعمال المتفجرات داخل بحيرة.

تستدرجنا أليس فيرناي لنركب مراكب صنعتها أهواء حرب عصرية، غير معروفة، إلا إذا التفتت الإنسانية إليها. اعتداء غاشم وحرب ضروس تجري بعيدا عنا، بعيدا عن كل شيء، في مناطق شاسعة، مخلفة وراءها العديد من القتلى، الدماء والدموع.

الروائية أليس فيرناي هي مخرجة أفلام وثائقية، حكيّها دقيق، بصري ومرئي. إنها تفك شفرة منظومة حيث الرهانات فيها جدّ كبيرة: تجارية بالنسبة للبعض، وبيئية بالنسبة إلى البعض الآخر. المعركة هي في جوهرها معركة وسائل الإعلام بالأساس. يصيح والاس: "إنهم سفاحون يدمرون الكوكب". يردّ الخصوم: "إنه إرهابي باسم حماية البيئة". ويشعر القارئ بطنين في أذنيه.

ولكن إلى جانب القصة التي تأخذ شكل ملحمة، هناك سمفونية البحر التي لحنتها المؤلفة بعناية، بهدوء تعرف أليس فيرناي كيف تترك خيط أحداث روايتها المليئة بالمغامرات لتستسلم إلى جمال العالم: اللانهاية، رقصة الباليه الوجدانية للخلق على سطح الماء.

عن هذه المهارة الأدبية التي تأخذ شكل معزوفة الجنة والنار، كتب المحرر الأدبي لصحيفة لوفيغارو: «تقدّم أليس فيرناي صفحات مذهلة تعتمد الكثير من الصخب والغضب. هكذا توظف مؤلفة "النعمة والحرمان" أفضل ما في مخزونها لتؤدي وظيفة على مقاس مقامها الأدبي على أكمل وجه، وتقدّم لنا رواية تتفجر بشكل متفرّد من حيث الإنتاج الذي يستهوي الخيال لهذا الموسم».

أما الناقدة مارين دو تيلي (Marine de Tilly) فقد أشارت في صحيفة لوبوان بأن أليس فيرناي عوّدتنا لمدة عشرين سنة خلت، أن تكون الروائية الرومانسية بامتياز، حيث كانت المشاعر والأحاسيس هي المحرك لكتاباتها حين تناولت مواضيع الأنوثة،الأمومة والهجر، أو الشعور بالحب. ولكن يبدو أن عشر روايات -بمنتهى الرقة وذكاء مطلق- حول هذا الموضوع، كانت تكفي. لقد غيّرت الوجهة هذا الموسم بشكل راديكالي. ها هي فيرناي أخرى. مناصرة للبيئة، مناضلة، مغامرة، الرمزية الأدبية والفلسفية لـ"مو فونتينوي" (Maud-Fontenoy) و/ أو القبطان "واتسون".

رسالة قوية

"مملكة الأحياء" تروي قصة دون كيشوت البحار. "ضخم وقويّ كالدب الأشيب لجبال أميركا"، ماغنوس والاس ناشط بيئي غير مروض، لا يتقهقر، مصمم، شديد العزم إلى درجة أنه صار مسعورا. بحزم منيع ضدّ تقديم تنازلات، ضدّ أيّ نوع من الارتشاء، وضدّ المصلحة الذاتية في جميع أشكالها، إنه يمتلك تلك الجاذبية التي يمارسها ذوو القناعات الراسخة والمثل العليا ويضعون حياتهم فوق كفهم.

تضيف مارين دو تيلي وهي تتحدث عن بطل الرواية: "لقد شرب من حليب مايو 1968، وكان يؤمن بهلاك المجتمع الاستهلاكي، لقد استمع إلى عظماء العالم وهم يعبّرون عن تخوفاتهم حيال مستقبل الأرض، ولكن لا أحد فعل أيّ شيء. فبدأ بحرق سفن أعدائه". على متن السفينة الأميرية "آرَاوْهيد"، سيبحر مع أتباعه باتجاه أرخبيل جزر "غالاباغوس" (Galapagos) ، متطوعون وصل بهم الغيظ إلى الفيض (طبيب، صحفي -وهو الراوي- مجموعة من الرجال الأقوياء وعدد قليل من النساء اللائي أثارت أحاسيسهم تلك الجبال من الهرمونات الذكورية بقدر ما أثارها المصير المحزن لعجول الحيتان)، تحدوهم القناعة بأنه يجب صدّ سفاحي المحيطات الذين يقومون بالصيد الجائر للحيتان في المناطق غير المحمية، ينهبون البحار ويقترفون المجازر بحق الحيوانات البحرية.

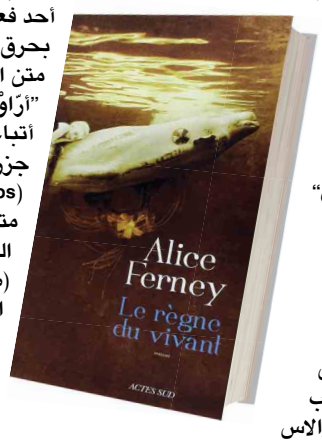

لم يكن هناك بالضرورة أحد بانتظار أليس فيرناي، لكن رسالتها قوية، واضحة: ما نسميه عامة "علم البيئة" ليس بخيار علمي، وما هو بحزب سياسي أو فكر فلسفي، إنه أمر بديهي. إنه أمر لا يستدعي التوافق بشأنه، أو التفكير به، أو الانخراط فيه، يتعلق الأمر بأن نعي، أنه ما دمنا على قيد الحياة، لدينا كل ما نعشق رؤيته بفضله. ليس كردة فعل عن قناعة أو طوعا، ولكن فقط لأننا كائنات حيّة ترغب في البقاء أطول فترة ممكنة. بخيال في متناول اليد، لا تفعل أليس فيرناي في هذه الرواية الجميلة، شيئا آخر غير تأييد النداء الكوني.

التزام أخلاقي

يصعد مراسل صحفي على متن سفينة زعيم حركة بيئية نشطة بشكل خاص، يتعرّض الرجل لانتقادات، بل وحتى للكراهية من قبل نظرائه وكذلك صائدو الحيتان. ولكن آخرين يؤيدونه ويهددونه.

في الواقع، ماغنوس والاس ينضح هالة في ذروة التزامه بحماية الحيوانات البحرية، ومن بينها الحيتان التي تشكل ضحايا رمزية. يندمج المراسل الصحفي بشكل تامّ مع فريق المناضلين، ويكتشف مدى جسامة كارثة معلنة، وخاصة الانتهاكات المستمرّة للمعاهدات الدولية.

أما بالنسبة إلى السلطات الحكومية، فإنها تقف عاجزة، أو أسوأ من ذلك؛ تكون متواطئة. وبالتالي يجد هؤلاء النشطاء أنفسهم مضطرين على التصرف خارج القانون ومواجهة الخطر.

أكثر من رواية، لقد كتبت أليس فيرناي مرافعة للدفاع عن القضية البيئية، رهان عسير بقدر محدودية الوسائل المتاحة، دمار هائل وغير قابل للإصلاح. يغطي هذا الكتاب العديد من جوانب المشكلة: الاستهلاك الفاحش في مجتمعاتنا، الصيد المجحف أو استنفاد مخزون المحيطات، نفاق القوى السياسية.

أوصاف شخصياته تعطينا أيضا لمحة عامة عن الدوافع المختلفة للناشطين، حيث تحدّد هذه مستوى ودرجة انخراطهم في "معارك بدنية" أو حين يمكن للمخاطر الجنائية أن تهدّد حياتهم.

كتاب عاجل في هذا الموسم الأدبي بمضمون أكثر أهمية من الشكل، حيث الأمل لم يعد سوى ورقة خريف بسيطة صارت مجرّد خيوط.

يخضع القارئ لجاذبية مثيرة، تلقينية على الخصوص، تدعو إلى التفكير وتدفعه إلى طرح أسئلة أساسية حول استثماراته الشخصية وميراث الأجيال المقبلة.

أليس فيرناي كاتبة مغامرة ومناضلة من أجل بيئة نقية وإنسان سعيد

سارق الابتسامة من فم الموناليزا

أحمد عنان يعرض في البحرين «خصلة تعب»

زكي الصدير

لوحة تعكس تعدد حالات الحضور الأنثوي في المشهد العام

❑ **الخبر- (السعودية)** - في تجربة اعتمدت على دمج صورة المرأة والرجل مع عناصر فنية تتكئ على التراث الخليجي في قالب فني مختلط بين فن الكولاج والتعبير التشكيلي قَدّم الفنان البحريني أحمد عنان معرضه الشخصي الأخير "خصلة تعب" على صالة غاليري تراث الصحراء بالخبر/ شرق السعودية بداية العام الجديد 2015. واشتمل المعرض على إحدى وعشرين لوحة بأحجام تفاوتت مساحاتها بين المتر والمتر والنصف، تصغر أو تكبر عن ذلك قليلاً، أتت معظمها في إطار زمني واحد في عام 2014، ما عدا لوحتين اثنتين كانتا تعودان لعام 2012. واعتمد عنان في إخراج تقنية ألوانه ولوحاته على الأكريليك، والباستيل، وفن الكولاج، وسبراير ملوّن، ومكس ميديا معظمها على ورق الكانفاس، ماعدا لوحتين كانتا على الخشب.

اختار عنان المرأة القروية ثيمةً أساسيةً في تجربته، وذلك لما يعيشه من ذكريات الطفولة في قريته الصغيرة، حيث يقطن في قرية الماحوز التي ترقد بوداعة على ضفاف عين "أم أشعوم" بالبحرين. كانت النساء هناك تغتسلن، وتمشطن جدائلهن، وتغسلن الملابس الملونة، وتنشرنها على الشجر لتجف. لاحظ عنان وهو صغير ما تتكبده المرأة/ الأم/ الزوجة/ الأخت/ الابنة الفقيرة من تعب ومشقة في سبيل تقديم الفرحة بكل مسؤولية لمن حولها فاستلهم مناخات لوحاته.

يقول عن التجربة الفنان السعودي حسين إسماعيل: "في هذا المعرض حاول أحمد عنان أن يبين تجربته الخاصة بمختلف الأساليب والأحجام، فهناك لوحات زاخرة بالألوان مع مواد مختلفة، ولوحات أخرى من الكولاج بالأقمشة الشعبية ذات الألوان الحارة، ولوحات يغلب عليها اللون الأسود في اختزال للشكل واللون".

ويصف عنان تجربته "خصلة تعب" قائلاً: "يمثل المعرض موضوعاً خاصاً عن الجماليات المتعددة للمرأة من خلال العادات والتقاليد في مجتمعاتنا بأسلوب خاص يعتمد على الاختزال في الشكل معتمداً على الفكرة". ويتابع عنان: "المرأة تقدم الورد والأمل والحب بكل رضىً وطمأنينة في صمت، فتشارك المشاهد كلاً حسب إحساسه وشعوره بابتسامتها الرقيقة، رغم الصعاب والألم والعنف في الظروف المختلفة، فإنها تقدم التضحيات وتتحمل أعباء تفوق طاقة الرجل لأنها الأم والأرض والخصب والوطن والحياة".

عوالم شتى

في أكثر من لوحة يقدّم عنان المرأة وهي تحمل فوق رأسها سلّة تشتمل أحيانا على ورد، وأحياناً على رجل، وأحياناً أخرى على عوالم مختلفة ومختلطة على الرائي، عنان يجعل من المرأة مسؤولة كبيرة عن ترتيب الفوضى في مجتمع محافظ مسكون بإلقاء الذرائع، ومشغول بالتطفل على الناس. وعن ذلك عبّرت التشكيلية السعودية ليلى مال الله قائلة: "استوقفتني أعماله التي تحكي لنا قصة المرأة التي حملت الرجل على رأسها وكأنه يصور لنا مسؤوليتها الحاضرة بكل حياتنا".

يحدّثنا عنان عن حضور المرأة ضمن هذه الدلالة قائلاً: "المرأة في مجتمعنا تحمل أعباءنا ونحن نعتمد عليها في حياتنا كلها منذ تكوينها وهي تعاني كونها أنثى، فهي الأجمل والأرق والأقوى ونحن نحقد عليها بطريقة أو بأخرى دون قصد أو بقصد فنرمي عليها كل مخلفاتنا وننهرها ونلقي عليها الكلام ونجرحها بغباء.. لكنها تحمل وتتحمل كل شيء رغم المساحة الضيقة التي نسمح نحن بها لها، فتقدم لنا الورد بابتسامة رضا وطيب خاطر دون أن نرى أثراً على وجهها لما نقوم به تجاهها".

اشتراكية النساء

في مشهد بصري يقترب إلى حد كبير من تكعيبية بيكاسو تتقدم لوحتان في واجهة الغاليري لمجموعة نساء غطت تفاصيلهن مساحات لونية فاقعة مستلهمة من ملابس القرويات، حيث يرتدين الشادور "المشمر" البحريني. هذه التجمعات النسوية هي طقس من طقوس اليومي في القرية، ربما يكون للفرح أو للفواجع. الألوان وحدها تخبرنا في لوحات عنان أن الطقوس كلها تعبّر عن تجمع احتفالي، غير أنه مشوب بالتعب من اغتسال الرحلة اليومية. وكأن عنان في هذه المجموعة أراد أن يرتّب فوضى التعب، وفوضى العالم بطريقته الخاصة. عن هذا يتابع عنان لـ "العرب" قائلاً: "في تلك اللوحات أجمع النساء كعجينة ملونة واحدة وأشارك ألبستهن بخلط الألوان وتشابكها، وتداخل الزخارف القروي من ورود ونقوش وتنقيط، وحتى الشكل في آن واحد حتى بعض الأعضاء كالأرجل والأيدي تكون مشتركة بينهن".

عيون عربية

في الجانب الآخر من المعرض تواجهنا أربع لوحات اشتملت على أربع نساء، اختار عنان لجميعهن الحجاب إلا امرأة واحدة بدت حرة منطلقة سعيدة بدونه، وبدت الثانية "منى عيسى" مبتسمة ابتسامة مستلةً من لوحة دافنشي الشهيرة "موناليزا" لكنها كانت مرتدية حجاباً بحرينياً. أما الثالثة فكانت "بورتريه" للفنانة المكسيكية فريدا كاهلو على طريقة نساء القرية البحرينيات، وجاءت الرابعة قريبة لنساء روايات نجيب محفوظ الكاسيات العاريات في "أولاد حارتنا". عن ذلك يعلّق عنان: "في محاولة مني لإثبات الهوية التي تحاول فرض نفسها في العالم بشكل ما فأنا أرى بعيون عربية. وماذا لو "عرّبت" كل ما أراه؟ وما أريد قوله أيضاً أن الإعلام والثقافات المستوردة والمفروضة علينا من الغرب تسيطر علينا كلياً، فلا جديد أو مستحدثا أو إبداعا في ثقافاتنا، فنقوم باجترار الفنون الغربية وإعادة صياغتها لأنها تسيطر على أفكارنا وحياتنا وأيديولوجياتنا".

قبل أن يقدم عنان معرض "خصلة تعب" للجمهور اشترك في عمليين تراثيين استلهما مدينة المحرق القديمة باشتغالات مختلفة "نزل 88" عام 2013، والعمارة 1644 أواخر 2014. يقول عنان: "في اعتقادي أن التميّز لا يأتي فقط بدراسة الفنون الغربية. فلا بدّ لنا من التأمل في محيطنا وحياتنا وتاريخنا الزاخر، وأن نحافظ على هويتنا وتراثنا وعاداتنا وتقاليدنا، ولكن بأسلوب مختلف يتم مزجه بالحداثة ، وبأدوات جديدة، وبأفكار متمردة أحيانا كي نستطيع أن نقدم الجديد، فلا يمكن في اعتقادي الوصول للعالمية إلا بالمحلية".

الجدير بالذكر أن أحمد عنان بدأ مشواره التشكيلي منذ ثمانينات القرن الماضي، فهو عضو في جمعية الفن المعاصر منذ عام 1989، وشارك في العديد من المعارض الجماعية. ولقد قدّم معرضه الشخصي الأول عام 2002 بالمشاركة مع الكاتب البحريني إبراهيم بشمي تحت عنوان "ليس للعشق من يقين"، وكان معرضه الشخصي الأخير "ملامح في قطر" عام 2012، كما اشترك بعدة معارض جماعية في البحرين وفي دول الخليج، كان آخرها معرض "نزل 88" في 2013، ومعرض عمارة 1644 بالمحرق في أواخر ديسمبر 2014، وحصل على عدة جوائز من ضمنها جائزة تقديرية في المعرض السنوي الذي تقيمه وزارة الإعلام في متحف البحرين الوطني عام 1995. كما شارك في المزاد العالمي "كريستيز أوكشن" عام 2010. وقدم عدة ورش فنية للفنانين الشباب في مجال فن الكولاج والرسم والطباعة.

غاليري تراث الصحراء وهو يفتتح فعاليات موسمه الفني لعام 2015 بمعرض "خصلة تعب" وضع برنامجه للمهتمين بالحركة الفنية المزمع تنفيذه في عام 2015، وكان من أبرز فعالياته: معرض جماعي لجماعة "ألوان". ومعرض شخصي لكل من عبدالوهاب عطيف، ومحمد حيدر، ومهدية آل طالب. كما سينظم الغاليري قريباً معرضاً لجماعة "وجهة" الفوتوغرافية.

ألوان مبهجة لحالات يومية

معرض يعكس تجربة الفنان وتطوره الأسلوبي ومغامرته الفنية

مشاهد بصرية تقترب في جانب منها من تكعيبية بيكاسو

ديكورات مغلقة وحوار ساخر

السينما الحديثة وموجة العودة إلى المسرح

أمير العمري

«حياة رايلي» عندما يحاول المثقف إثناء العسكري النازي عن تدمير حضارة باريس وتنجح الدبلوماسية

❏ خلال العصر الأول لظهور الفن السينمائي، كان الاهتمام الأساسي لدى السينمائيين موجها إلى الصورة، تكوينها وتفاصيلها الدقيقة والحركة في داخلها، باعتبار أن فن الفيلم- أولا- ظهر كتطور لفن التصوير الفوتوغرافي، كما أنه ثانيا، فن الصور المتحركة، وهو التعبير الذي أطلق على الأفلام السينمائية، في الولايات المتحدة (motion pictures).

كان رائد السينما الفرنسية جورج ميليس يصنع أفلاما مبهرة، مليئة بالحركة والخيال مثل فيلمه الأشهر "رحلة إلى القمر"، الذي صوره وأخرجه عام 1902، وكان كوليشوف في روسيا يقوم بتجاربه الشهيرة التي تعتمد على تركيب الصور المتناقضة، ومن بعده جاء تلميذه بودوفكين، ثم جاء أيزنشتاين أعظم التجريبيين، وفي أميركا كان غريفيث يحرك الكاميرا ويخترع اللقطة القريبة، واللقطة المتحركة (ترافلينغ) وينقل الفيلم خارج جدران الأستوديو، ويعيد اكتشاف أميركا.

أما بعد دخول الصوت إلى الفيلم، وظهور الفيلم الناطق، فقد بدأ التركيز على الكلمة، وهنا برز كثيرا دور كتّاب السيناريو والحوار، بل وأيضا دور الممثل الذي كان يأتي أساسا من المسرح، وما تبع ذلك من ظهور ما عرف بـ"نظام النجوم" فيما بعد، أي نجوم التمثيل الذين جاؤوا من المسرح للوقوف أمام الكاميرا واستعراض قدراتهم الكبيرة في الأداء، وتمّ إهمال الصورة والحركة إلى حد كبير، فقد أصبحت السينما تعيش عصر "المسرح المصور".

رد الاعتبار للصورة

مع ظهور مدارس سينمائية جديدة مثل الواقعية الشعرية، والواقعية الاشتراكية، والواقعية الجديدة، وكلها تتنافس على لقب "الواقعية"، وتسعى لتأكيد علاقة الصورة بالواقع، عاد الاهتمام بالصورة السينمائية، وأعيد الاعتبار إلى فنّ الفيلم الذي أصبح المؤرخون والمنظرون ينظرون إليه باعتباره فنا قائما بذاته، فن الصورة والحركة في المقام الأول، مع الاستفادة بالطبع، من إمكانيات الحوار لكي يؤدّي وظيفة تختلف كثيرا عن وظيفته في المسرح.

وبعد أن أشبعت مدارس التجديد الفيلم السينمائي تجريبا وتطويرا، في اتجاه "السينما الخالصة" حينا، أو "سينما الحقيقة" حينا آخر، ثم بروز وتعاظم قوة الفيلم التسجيلي، والتخلي عن التصوير داخل الأستوديو والاعتماد على التصوير الخارجي أكثر فأكثر، أصبحت السينما تشهد نكوصا في اتجاه المسرح، أي عودة إلى غلبة الحوار، والاعتماد على التصوير داخل ديكور واحد مغلق، وإهمال التنوع في الصورة والحركة، واستخدام نوع آخر من المونتاج، يجعل الحركة داخل المشهد حركة تعاقب للصور في نسق معين، والانتقال من ممثل إلى آخر داخل نفس الديكور، مع المحافظة على رؤية محددة للمنظور، ولعلاقة الممثلين ببعضهم البعض، وعلاقتهم كذلك، بقطع الديكور. وهو نوع من التحدي الذي جذب عددا كبيرا من كبار السينمائيين في العالم.

هنا تعاظم بالضرورة دور الممثلين، فقد رأينا مثلا، ممثلا يلعب دوره منفردا أمام الكاميرا، في فيلم يبلغ زمن عرضه ساعة ونصف الساعة، مثل "الشرف السري" (1984) Sectert Honourلروبرت ألتمان، يقوم فيه الممثل فيليب بيكر هول، بدور الرئيس ريتشارد نيكسون وهو يجلس منفردا بنفسه داخل حجرة مكتبه بالبيت الأبيض، بعد أن وصلت "فضيحة ووترغيت" إلى ذروتها وأصبح لزاما عليه أن يقدم استقالته. ثم رأينا الممثل الإنكليزي بوب كنغدوم يقوم بدور الشاعر ديلان توماس في فيلم "ديلان توماس: رحلة العودة" (1990) (Dylan Thomas: Return Journey) الذي أخرجه الممثل البريطاني الشهير أنطوني هوبكنز، وهو مأخوذ عن مسرحية بالاسم نفسه.

ويدور الفيلم بأكمله في ديكور واحد ويعتمد على الأداء الفردي للممثل. وحديثا، شاهدنا الفيلم البديع "كل شيء ضاع (All is Lost) الذي أخرجه الأميركي ج .س .شاندور، وقام ببطولته منفردا الممثل روبرت ردفورد. وهو فيلم سينمائي يدور في موقع واحد حيث نرى رجلا تُرك وحيدا في قارب صغير في عرض البحر، يواجه الأمواج العاتية والعواصف القاسية، وكأنه يواجه القدر. والفيلم دون حوار، ويعتمد على الأداء الصامت، أي على التعبير بحركة الجسد والنظرات فقط من جانب الممثل.

مذبحة بولانسكي

وعلى مستوى الأفلام التي تدور في ديكور واحد ومن خلال إخراج سينمائي يراعي كثيرا تقاليد المسرح، ويعتمد على التمثيل، رأينا حديثا الفيلم الذي أخرجه رومان بولانسكي وهو فيلم "مذبحة" (2011) (Carnage) الذي يدور بأكمله داخل غرفة استقبال في منزل أسرة أميركية، ويتبارى بالتمثيل فيه أربعة من أفضل الممثلين هم: جودي فوستر وكيت ونسليت وكريستوف فالتز وجون ريلي. والفيلم مقتبس مباشرة من مسرحية شهيرة تحمل عنوان "ربّ المذبحة" من تأليف الكاتبة الفرنسية الإيرانية الأصل ياسمينا رضا (Yasmina Reza).

اختار بولانسكي أن يصوّر الفيلم في الزمن الواقعي، أي في 79 دقيقة، وهو الزمن الذي تستغرقه المواجهة بين الشخصيات الأربع: الثنائي الأول بنيلوب وزوجها مايكل لونغ ستريت، والثنائي الثاني: آلن ونانسي كوان. وهذا اللقاء الغريب الذي يحدث في شقة الثنائي الأول في نيويورك، يأتي بعد أن اعتدى ابن الثنائي الثاني على ابن الثنائي الأول في حديقة عامّة بالمدينة، وتسبب في إصابة الطفل الثاني ببعض الجروح والكدمات.

ويتواجه أولياء أمور الطفلين في مناقشات تطول وتمتد وتتحول، من الأسلوب اللّبق المتحضر إلى التوتر، وتتخللها فترات لاحتساء القهوة، وأحاديث صاخبة حول مفهوم الطفولة وحقوق الإنسان ورعاية الحيوان، ثم تتوتر الأجواء بعد أن تقذف السيدة نانسي بما في جوفها فجأة على كتب الفن التي تعتز بها ربة المنزل. ويتصاعد الحوار أكثر ويصبح أكثر التهابا وتنقشع القشرة الخارجية لكي يتحول الجميع ضد بعضهم البعض، بل ويتحول الزوجان للسخرية من زوجتيهما والعكس بالعكس، مما يكشف عن هشاشة العلاقات الزوجية وزيفها الخارجي وقابليتها للانكسار عند حدوث أول أزمة حقيقية أو مواجهة "حقيقية" مع الآخر الذي ينتمي للطبقة نفسها.

من جهته، أخرج الألماني فولكر شلوندورف فيلم "دبلوماسية" (2014) (Diplomacy) الذي يدور أيضا داخل غرفة، ويعتمد على مسرحية فرنسية بالاسم نفسه، من تأليف سيريل جيلي، عرضت على المسرح في باريس وحققت نجاحا كبيرا، وقام بالدورين الرئيسيين في الفيلم نفس الممثلين اللذين أديا الدورين على المسرح: الممثل العملاق نيلس أريستروب الذي يتذكره المشاهد العربي في فيلم "نبي" الفرنسي، وأندريه ديسوليه الذي كان الممثل المفضل لسنوات، عند المخرج الراحل آلان رينيه (شارك في أفلام رينيه مثل "ميلو" و"مخاوف خاصة في مكان عام" و"الحشائش المتوحشة" و"حياة رايلي").

والفيلم عبارة عن مبارزة بالمنطق والعقل والجدال الفكري الممتع، بين الحاكم العسكري النازي في باريس أريستروب، والدبلوماسي السويدي نوردلنج، الثاني يحاول إقناع الأول بعدم تدمير معالم باريس بعد أن أصبح محتما هزيمة الألمان في الحرب العالمية الثانية وانسحابهم القريب من باريس. ويدور الحوار الطويل بين الرجلين على خلفية الحرب العالمية والمقاومة الفرنسية ورغبة الفرنسيين في الانتقام من النازيين قبل انسحابهم، وهو حوار يمتلئ بالحديث في التاريخ والفن والعسكرية، ويوضح الفيلم كيف يمكن أن تنتصر الدبلوماسية على العسكرية بالإقناع ومخاطبة المشاعر الإنسانية.

أفلام رينيه

منذ أن توقف المخرج الفرنسي الذي رحل أخيرا، آلان رينيه، عن التجديد في الشكل، وعاد إلى البناء التقليدي للفيلم، صنع أفلاما "ذهنية" تميل إلى المسرح المصور، من أشهرها فيلم "ميلو" ((Melo 1986))، واسم الفيلم هو النصف الأول من كلمة ميلودراما، وفيه يعيد رينيه تجسيد ميلودراما مسرحية في السينما، تعتمد على الأداء التمثيلي، والديكور المحدود، واستخدام الإضاءة بتأثير درامي. تدور الأحداث عام 1926، بيير ومارسيل، وهما عازفا بيانو في باريس، تجمعهما صداقة قديمة تعود إلى أيّام الدراسة، رغم الاختلاف الكبير بينهما، فالأول شاب حساس عاطفي حالم لا يمتلك تطلعات كبيرة، والثاني عازف شهير للكمان، جاب العالم، يمتلك جاذبية خاصة للنساء.

يلتقي الرجلان بعد فترة انقطاع طويلة، وعندها يدعو بيير مارسيل، إلى تناول العشاء في منزله، حيث يتعرف مارسيل للمرة الأولى على "رومان".. زوجة بيير الحسناء، وهي عازفة بيانو. يتذكر الصديقان ذكرياتهما المشتركة معا، لكن مارسيل ينتزع باستمرار دفة الحديث من بيير، مستعرضا مهارته أمام رومان التي تبهرها لباقته وشخصيته وولعه بالمغامرة والعبث. ومن وراء ظهر زوجها، تدبر رومان موعدا مع مارسيل، لكنه يفاجئها بالقول إنه مضطر للسفر في رحلة مع الفرقة الموسيقية. تغضب رومان وتثور وتتهمه بالأنانية، وتعود إلى زوجها الذي يسقطه الهم مريضا، فيستعين بممرضه هي "كريستيان" لتمريضه، تنظر رومان بالكثير من الشك إلى كريستيان التي تحاول أن تسرق منها زوجها، وتتعقد الأحداث، وتطرد رومان كريستيان من المنزل، ويذهب بيير إلى مارسيل ليخبره بأنه يعلم بأمر علاقته مع زوجته رومان، وتدب بينهما مشاجرة تنتهي بأن يقتل بيير مارسيل، ثم ينهار بيير تحت وطأة المرض، وتحزن الزوجة حزنا شديدا، بعد أن تكون قد فقدت كلا من الزوج والعشيق. هذا الفيلم يطرح موضوعا يحمل رؤية أخلاقية ساخرة عن الصداقة والشرف ونسبية الحقيقة، وهي رؤية تتكرر في كثير من أفلام رينيه. ويركز الفيلم بوجه خاص، على إبراز المشاعر المتباينة المتضاربة عند المرأة، ويمتلئ الحوار بالسخرية السوداء، ويتعمد رينيه دفع الممثلين إلى المبالغة في الأداء، وتصعيد المواقف نحو الحصول على أقصى شحنة درامية ممكنة (وهي من سمات الميلودراما) إمعانا في السخرية من العلاقات الزائفة للبورجوازية الفرنسية. وعندما سئل رينيه لماذا لم يطلق على الفيلم اسم "الحياة مسرحية" على غرار فيلمه الأسبق "الحياة رواية"، ضحك قائلا إن اللوم ينبغي أن يوجه إلى السينمائيين الذين يستخدمون مسرحيات شكسبير في السينما.

يرى البعض أن سبب العودة إلى مسرحة الفيلم، وهي سمة سائدة أيضا في معظم أفلام المخرج البرتغالي الكبير مانويل دي أوليفيرا، يعود إلى الولع الخاص بالمسرح أولا، والولع بفن التمثيل ثانيا، ثم العمر القصير للفيلم في دور السينما، فالأفلام تنتهي إلى العرض بالتليفزيون، وشركات التليفزيون أصبحت طرفا رئيسيا في تمويل الأفلام، والفيلم المسرح أقرب إلى "التمثيلية التليفزيونية" التي تعتمد على ديكورات مغلقة وممثلين محدودي العدد وعلى الحوار، كما تعتمد على اللقطات القريبة والمتوسطة بدلا من المناظر العامة المبهرة.

لا شك أن من حق السينمائي أن يستخدم ما يشاء من طرق للتعبير في أفلامه، فالعبرة في النهاية بصدق الرؤية، والقدرة على الإقناع والإمتاع أيضا، فمن دون المتعة لا توجد سينما عظيمة.

> الفيلم الممسرح أقرب إلى «التمثيلية التليفزيونية» التي تعتمد على ديكورات مغلقة وممثلين محدودي العدد وعلى الحوار، كما تعتمد على اللقطات القريبة والمتوسطة بدلا من المناظر العامة المبهرة

من فيلم «ميلو» لآلان رينيه: سينما الولع بالتمثيل

رحلة سويسرية للمشي بأحذية الثلوج

كانتون فاليز محمية في منطقة جبال الألب يكسوها الجليد والفرح

❑ **رايدرالب – (سويسرا)**- قديما كان الأهالي الذين يؤمنون بالخرافات في كانتون فاليز السويسرية يخشون من إثارة غضب كتلة أليتش الجليدية الهائلة حتى لا تنهار وتكتسح مساكنهم والأراضي والمنافع التي يعتاشون عليها، ولكن الآن أصبحت هذه الكتلة التي تعد الأكبر في العالم معلما لجذب هواة التزلج الذين يقضون عطلاتهم في محيطها.

ويندفع معظم الزوار مارين بالغابة الحافلة بأشجار الصنوبر واللاركس العتيقة الواقعة على حافة الطريق السريع المكسو بالجليد دون أن يدركوا أنهم يضيعون فرصة الاستمتاع بإحدى أجمل رحلات التزلج باستخدام الأحذية الخاصة بالتزلج في منطقة جبال الألب.

ويقف إديلبرت كومر الرجل الذي يعرف معالم هذه المنطقة الخلابة مثلما يعلم تفاصيل ظهر يده منتظرا خارج المحطة في بلدة رايدرالب على ارتفاع 1925 مترا في صباح صحو بشكل خاص، وقد جلب إديلبرت معه عددا كبيرا من أحذية الجليد والعصي لهذه المناسبة.

ويقول المرشد السياحي ذو اللحية لأفراد فوج الزوار الذين يرعاهم خلال الرحلة قبل الانطلاق "نادوني إيد فحسب"، ويضيف "إن الشيء الجيد هو أنه ليست هناك أيّ ممرات على الجليد" واصفا المنطقة بأنها صافية وهادئة، ويبدو هذا القول واعدا والأكثر من ذلك تعد المنطقة كعالم من التراث الثقافي.

> مع كل خطوة يخطوها الرحالة تنسحق الثلوج تحت وطأة أحذية الجليد ويبدأون في الانزلاق على المنحدرات قبل أن يسقطوا من أعلى التل

وتعد كتلة أليتش الجليدية الأكبر في منطقة الألب وتحتل الجزء الأكبر من منطقة "جونجفراو ألِيتش بايتشهورن" الجبلية الجليدية التي أدرجتها منظمة اليونسكو في قائمة مواقع التراث العالمي، ويمتد نهر الجليد الهائل لكتلة أليتش لمسافة 32 كيلومترا صوب القمم الجبارة لجبال "إيجر ومونش وجونجفراون" ومع ذلك يقول الخبراء إن هذه الكتلة تنكمش بما يتراوح بين30 و75 مترا سنويا.

وعند سفح الكتلة الجليدية تقع غابة أشجار اللاركس المحلية، وتوجد بالغابة مجموعة من أقدم الأشجار الأوروبية عمرا، ومن بينها أشجار آرفن الصنوبرية التي يقدر عمر بعضها بما يتراوح بين 700 و800 عام، وتقرر إعلان منطقة الغابة محمية طبيعية عام 1933، وتبدو الأشجار مغطاة بالثلوج الكثيفة كما أن المناظر الطبيعية في هذا المكان بكر وعلى درجة عالية من الجمال، فهي عبارة عن سهل ملتف برفق مع تموّجات تشبه حلوى الخمطي أو المارشميلو.

ومع كل خطوة يخطوها الرحالة تنسحق الثلوج تحت وطأة أحذية الجليد ويبدأون في الانزلاق على المنحدرات قبل أن يسقطوا من أعلى التل، ويعلّمهم المرشد السياحي الذي يبلغ من العمر73 عاما كيفية الهبوط بشكل صحيح سواء عن طريق الانزلاق بشكل متحكم فيه فوق ركبة ممتدة أو عن طريق قطع خطوات سريعة وقصيرة في البداية على الجليد بمساعدة عتلة.

ويمر الطريق عبر شجرة صنوبر محترقة من جراء إلقاء سيجارة مشتعلة بإهمال، وهذه الشجرة السوداء المحترقة تحذر الرحالة من إلقاء أعقاب سجائرهم بالمكان، وحتى بينكيو الصغير الذي اشتهر في قصص الأطفال بالكذب له مكان هنا أو بالأحرى له شجرة على شكله ولها فرع مثل أنفه الطويل، بينما شقت جذور شجرة صنوبر أخرى طريقها خلال عشرة أمتار من الصخور، ويعلق إيد قائلا إن هذه الأشجار تمكنت حقيقة من البقاء على قيد الحياة وسط المناخ القاسي.

ومع كل خطوة يغطس الرحالة وسط الثلوج التي تساقطت حديثا مما يستنزف قواهم، وداخل سهل صغير تحميه واجهة صخرة من الرياح يقرر إيد أن يعطي المجموعة فترة راحة لالتقاط الأنفاس، ومن داخل حقيبة ظهره يستخرج زمزمية ويصب منها الشراب في أكواب ورقية، واستنادا إلى قطع الثلوج المتدلية من لحية إيد يكون الوقت قد حان لتناول بعض الشراب المنعش الدافئ.

ويقود إيد مجموعات رحلات المشي على الجليد خمس مرات في الأسبوع وهو يتمتع باللياقة البدنية نتيجة لذلك، ويقول إن هذه الرحلات تجعل المرء يبعد عن الزحام ونادرا ما يرى خلالها مجموعات أخرى من الزوار، وأصبح هناك مزيد من النشاط على ممرات التزلج الشتوية التي يبلغ طولها 70 كيلومترا خاصة في سفوح التزلج وحولها التي يبلغ طولها 107 كيلومترات في منطقة أليتش.

وتستمر الرحلة على طول الركام الصخري المتوسط الذي يتكون من أنقاض الصخور التي اندفعت إلى أسفل على جانبي المجاري المنفصلة ويبلغ عمرها11 ألف عام على الأقل، وتتيح هذه الهضبة منظرا حالما يطل على وادي الرون وجبل فيسهورن هرمي الشكل وجبل ماترهورن الشهير.

وعند الوصول إلى منتجع رايدر فوركا الجبلي الذي يقع على ارتفاع 2065 مترا بين رايدرالب والكتلة الجليدية يكون الجزء الأكبر من الرحلة التي تستغرق أربع ساعات قد انتهى.

وتظهر للعيان فيلا كاسيل التاريخية، وقد تم تشييد هذا الفندق السابق الرائع على الطراز الفيكتوري عام 1901 ويمكن أن يحصي من بين ضيوفه المشاهير السياسي البريطاني البارز وينستون تشرشل.

■ للسياح آراء

مدريد أو مجرى الجليد

❑ **مدريد** – عاصمة مملكة أسبانيا وأصل تسميتها إسلامي عربي، وهو مجرى الجليد، ومن ثمة تحول إلى مجريط، وتقع المدينة على ضفاف نهر مانثاناريس في وسط أسبانيا، وتعد مدريد ثالث أكبر مدن الاتحاد الأوروبي بعد لندن وبرلين.

تعتبر مدريد أحد أهم مدن أوروبا إستراتيجيا وثقافيا واقتصاديا. وهي رابع أكبر مدينة من حيث عدد السياح في أوروبا والأولى في أسبانيا.

وتمتلك مدريد بنية تحتية حديثة، وقد حافظت على شكل ومظهر كثير من الأحياء والشوارع التاريخية. تشمل معالم مدريد الضخمة قصر مدريد الملكي وتياترو ريال مدريد (المسرح الملكي) 1850، ودار الأوبرا وحديقة بوين ريتيرو التي أسست في عام 1631، والمكتبة الوطنية التي أسست في عام 1712 وفيها مجموعة من المحفوظات التاريخية الأسبانية. إضافة إلى ثلاثة متاحف للفنون هي متحف برادو، الذي يحوي واحدة من أجمل المجموعات الفنية في العالم، والمتحف الوطني للتجارة مركز الملكة صوفيا، ومتحف الفن الحديث – مدريد، ومتحف تايسن– بورنميسزا.

وتتواجد مدريد في قلب أسبانيا في منطقة قشتالة التاريخية وتقع سلسلة جبال سييرا دي غواداراما في شمال غرب المدينة، ويصل ارتفاع سلسلة الجبال هذه إلى 2429 مترا فوق مستوى سطح البحر في قمة بينيالارا. ومن الشرق نجد وادى إينياريس، الذي تمر به طرق برية وسكك حديد تربط مدريد بسرقسطة وبرشلونة.

● **حندوس من تونس:** تحظى أسبانيا بوجود مطعم "إل سيلير دي كان روكا" فيها بمدينة غرندة، الذي يقدم الطبخ الجزيئي الحديث مع التأثير الكتالوني المحلي والذي اعتبر أفضل مطعم في العالم لعام 2013. ويعمل هذا المطعم منذ افتتاحه عام 1725 في مدريد ولم يتم إغلاقه منذ القرن الثامن عشر، وإحدى القصص الشهيرة عن هذا المكان هو أن الفنان الكبير فرانشيكو غويا، أثناء القرن التاسع عشر، عمل هناك بجلي الصحون.

● **جوزيفين من بيروت:** في مدريد يشد انتباهك الحضور العربي في العمارة حيث تجد معبد ديبود المصري القديم وقد بناه الفراعنة بالقرب من أسوان ولكن أهدته مصر لأسبانيا عام 1968 وتم ترميمه وإعادة بنائه في مدريد، كما تزخر أسبانيا بالمباني والقصور المبنية على أسس العمارة الإسلامية القديمة والأصيلة، وأشهرها قصر الحمراء المشهور عالمياً.

وتحوي أسبانيا العديد من الأثار الرومانية الرائعة والمحفوظة بوضع جيد نسبياً، مثل المسرح الروماني القديم في مدينة ميديرا الذي تقام فيه العروض في بعض أوقات السنة.

● **ميغالي من بلجيكا:** ميركادو دي سان ميغيل وجهة التسوق الشعبية للأغذية المحلية والشهية التي تكتشف من خلالها تراكم الحضارات في أسبانيا. في الهندسة المعمارية المعقدة نجد حديد الزهر المستعمل في ملامح الجدران الزجاجية التي تعرض منتجات تتراوح بين الأسماك والمحار المملح إضافة إلى المعكرونة الطازجة والكعك.

■ أين تذهب

حصن بهلا يحفظ تفاصيل التاريخ العريق في عمان

❑ **مسقط** – يشكل حصن بهلا أهمية استراتيجية وثقافية في سياق الحديث عن القلاع العمانية، أو عن الفن المعماري العماني، فهو من حيث الأهمية الاستراتيجية يحتل واسطة العقد بين العديد من الحواضر العمانية في محافظتي الداخلية والظاهرة، ويقع عند سفح الجبل الأخضر الموقع الاستراتيجي المهم في قلب عُمان النابض بالحيوية والأحداث في التاريخ العماني.

أما من حيث الأهمية الحضارية والثقافية، فإن أغلب الروايات تؤكد أن الحصن مبني في مرحلة ما قبل الإسلام، وهو من أقدم الحصون والقلاع في السلطنة، وينتمي أسلوب معماره إلى مراحل مختلفة من التاريخ بدءا من مرحلة ما قبل الإسلام إلى المرحلة الإسلامية والحقبة النبهانية وغيرها من الحقب التاريخية الأخرى التي مرت بها المنطقة.

والحصن عبارة عن محمية مسورة ومثلثة الشكل إلى حد كبير، يحيط بها نتوء صخري، يتضح أنه تحصين استراتيجي ، خاصة عند رؤية منحدراته السفلية الشبيهة بالأخدود. وليس الحصن وحده الذي يتحدث عن التحصينات الدفاعية المعدة له، بل هناك السور الطيني الكبير الذي يحيط بواحة بهلا وحاراتها القديمة، والذي يعد خط الدفاع الأول عن الواحة.

ويبدو أن أقدم أجزاء الحصن يقع في الركن الجنوبي الشرقي، أو الجزء المسمى "بالقصبة" وهو مجموعة غرف متداخلة ترتفع في بعض الأماكن إلى خمسة أدوار، وتبدو من خلال المشاهدة التجريدية، أنها أقدم أجزاء الحصن، وتشكل في مجملها وحدة بنائية مترابطة، لها مدخل خاص منفصل عن بقية أجزاء الحصن وتوجد بها ثلاثة ابراج، وتختلف القصبة أيضا في أسلوب البناء حيث تصل سماكة الجدران إلى نحو مترين في بعض الأجزاء منها، وزود الحصن بقنوات فخارية لتصريف المياه إلى خارج المبنى، وترتفع أساساته الحجرية إلى نحو 15 مترا عن سطح الأرض، وتزين الزخارف الجبسية بعض الجدران الداخلية لبعض الغرف.

ويشتمل الحصن عدا القصبة على بيت الجبل وهو عبارة عن مجموعة من الغرف تمت إضافتها في العهود المتأخرة، ويعتقد بعض الباحثين أن بيت الجبل أضيف زمن دولة اليعاربة (1624–1741م / 1033 – 1153 هـ) شملت عُمان وهو ما يعرف حديثا بسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة وامتدت لتشمل شرق أفريقيا وجزءا من فارس وعاصمتها ولاية الرستاق بعد القضاء على دولة بني نبهان ودامت قرابة 117 عاما). وهو يقع على امتداد الواجهة الجنوبية الغربية ويوجد برج الريح في الركن الجنوبي منه، وقد هُيئت بعض غرف بيت الجبل لعرض المقتنيات التي تم العثور عليها من الحفريات التي نفذتها وزارة التراث والثقافة في جامع بهلا.

■ مواعيد سياحية

◄ الشارقة عاصمة السياحة العربية

■ الشارقة تطلق الشعار الرسمي لـ"عاصمة السياحة العربية 2015"، وهو اللقب الذي فازت به الإمارة، وتعدّ هيئة الإنماء التجاري والسياحي جدولاً حافلاً بالفعاليات التي تطلقها مع الشعار، فضلاً عن تطوير عدد من الفعاليات الرئيسة بالإمارة، لتواكب هذا الشعار الجديد وتدعمه.

◄ الصين تطلق عام طريق الحرير

■ الصين تبدأ عام السياحة لطريق الحرير في شيان عاصمة مقاطعة شانشي شمال غرب الصين، لاجتذاب المزيد من الزائرين على طريق الحرير القديم الذي يربط الصين بدول آسيا الوسطى. وتحدد إدارة السياحة سنويا موضوعا للترويج السياحي. وبوحي من طريق الحرير فإن الصين سوف تروج للمقاطعات الغربية لثقافتها الثرية.

◄ دبي الأولى إقليميا في النشاط الترفيهي

■ دراسة أجرتها مؤسسة يوجوف تفيد أن دبي حلت في المرتبة الأولى إقليمياً ضمن المقاصد السياحية الترفيهية الأكثر جاذبية وإقبالاً من جانب السائحين، وأجاب مشاركون في الاستطلاع بأن دبي تأتي على قمة تفضيلاتهم كمقصد سياحي جاذب. ويتم تعريف السياحة الترفيهية من خلال توافر الفنادق والمنتجعات السياحية المصنفة من فئة «الخمس نجوم».

◄ أيرلندا تركز على استقطاب سياح الخليج

■ هيئة السياحة الأيرلندية تعلن أن الخليج العربي سيبقى جزءاً أساسياً من الخطط التسويقية للهيئة للعام 2015، وأنها ستضع تركيزاً خاصاً على الترويج لأيرلندا الشمالية نتيجة استمرار ازدياد أعداد الزوار من منطقة الخليج. وحددت الهيئة ضمن خططها التسويقية عدداً من الوجهات التي تطمح للترويج لها.

◄ ارتفاع عائدات السياحة في تونس

■ عائدات القطاع السياحي في تونس تسجل في 2014 زيادة بنسبة 10.2 بالمئة بالمقارنة مع النتائج المسجلة خلال نفس الفترة من عام 2013.

وحسب بيانات لوزارة السياحة التونسية فان حجم هذه العائدات بلغ 3476 مليون دينار (1931 مليون دولار) رغم تراجع عدد الزائرين.

جدل أخلاقي حول الطباعة ثلاثية الأبعاد في المستقبل

تقدّم متسارع في تقنية طباعة الأنسجة الحية والأعضاء البشرية

مع تقدم الطباعة ثلاثية الأبعاد لم يعد ببعيد ذلك اليوم الذي تتوفر فيه إمكانية تصنيع الأعضاء البشرية، وهو ما سيشعل جدلا حادًا حول الجوانب السياسية والأخلاقية والمالية لمثل هذه المنتجات.

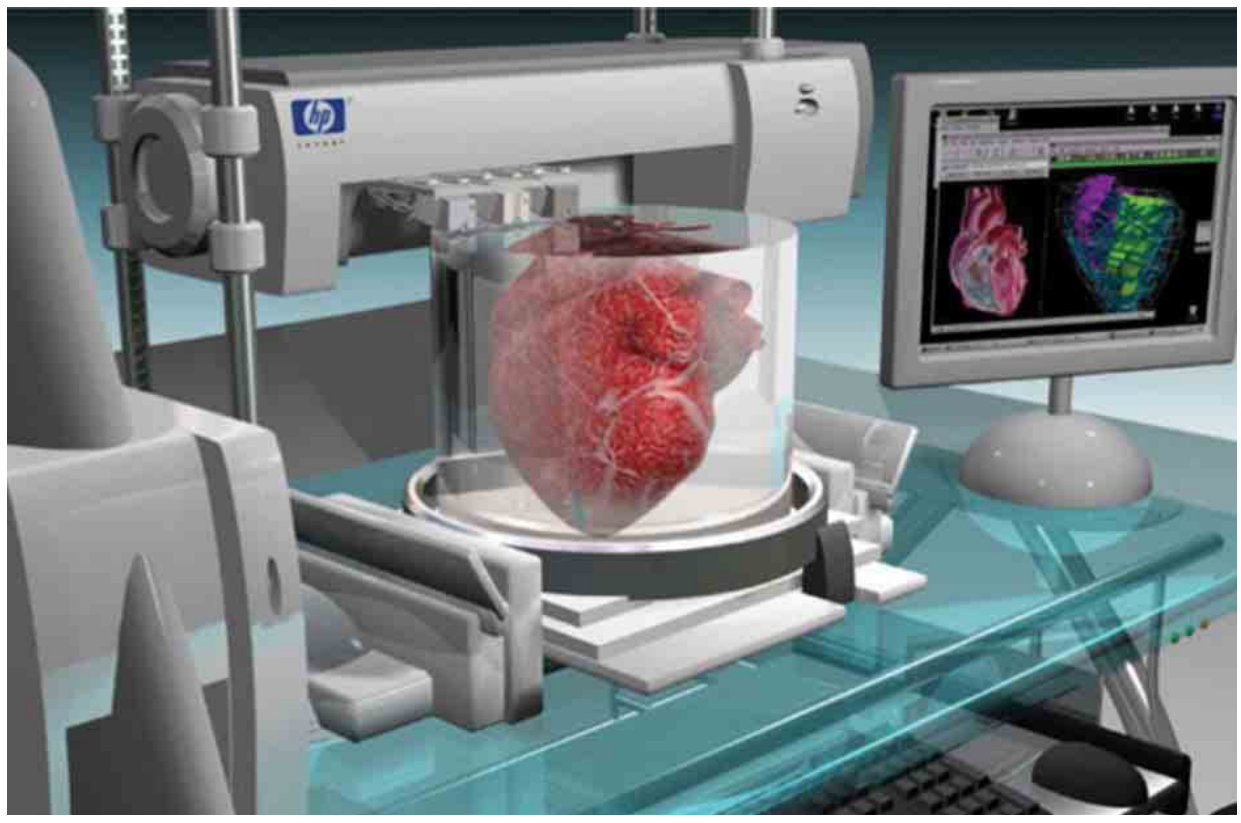

❑ **ستامفورد - (بريطانيا)** – كشفت مؤسسة "غارتنر" للأبحاث عن توقعاتها المستقبلية الخاصة بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد، وأشارت فيها إلى وجود تقدّم كبير في هذه التقنية لإنتاج الأنسجة الحية والأعضاء، مما سيشعل جدلًا حول الجانب الأخلاقي لهذا الاستخدام بحلول العام 2016، وفي الوقت ذاته سيشهد استخدام هذه التقنية لإنتاج الأعضاء غير الحية مثل الأطراف الصناعية ازدهارا كبيرا، لا سيما مع ازدياد عدد السكان ومستوى الرعاية الصحية المتواضع في البلدان الناشئة.

وبهذه المناسبة، قال بيت باسيلير، رئيس الأبحاث لدى "غارتنر"، إن استخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد في مجال طباعة الأنسجة الحية والأعضاء البشرية سيشهد تقدّمًا كبيرًا يفوق بكثير فهم الناس وقبولهم لتداعيات هذه التقنية.

يُذكر أن جامعة "هانغزو ديانزي" في الصين كانت قد أعلنت في شهر أكتوبر من العام 2013 أنها اخترعت طابعة بيولوجية ثلاثية الأبعاد أطلقت عليها اسم "ريجينوفو"، وتم استخدامها لتشكيل كلية صغيرة استمرّت في العمل لمدة 4 أشهر. وفي وقت سابق من العام 2013 تم تزويد طفل يبلغ من العمر عامين في الولايات المتحدة بقصبة هوائية مزوّدة بخلايا جذعية.

> تقدّم تقنية الطباعة بالأبعاد الثلاثية، يؤكد قدرتها على تصنيع أجزاء بشرية مخصصة تلقى رواجا كبيرا في سوق التجهيزات الطبية، لا سيما في المناطق الضعيفة اقتصاديا

وعلّق السيد بيت على ذلك بالقول، إن هذه المبادرات تأتي بدوافع طيبة ونيّة حسنة، إلا أنها تثير الكثير من التساؤلات التي تبقى بلا إجابة، فمثلًا ما الذي يمكن أن يحدث في حال تمّ تطوير أعضاء تضمّ خلايا غير بشرية؟ ومن سيتحكّم بالقدرة على إنتاجها؟ ومن سيضمن جودة الأعضاء التي يتم إنتاجها؟

ومع تقدّم تقنية الطباعة بالأبعاد الثلاثية، أكدت "غارتنر" إلى إن قدرتها على تصنيع أجزاء بشرية مخصّصة تلقى رواجًا كبيرًا في سوق التجهيزات الطبية، لا سيما في المناطق الضعيفة اقتصاديًا والتي مزّقتها الحرب، إذ يزداد الطلب هناك على الأجهزة الخاصة بالأعضاء البشرية الصناعية وغيرها من الأجهزة الطبية.

وإضافة إلى ذلك فإن زيادة تفهّم قطاع علوم المواد وخدمات التصميم المعتمدة على الحاسب والتكامل مع قطاع الرعاية الصحية سيساهم في زيادة الطلب على الطباعة ثلاثية الأبعاد ابتداءً 2015. وعلّق بيت على ذلك بالقول إن معدّلات النجاح الإجمالية للحالات التي يتمّ توظيف الطباعة ثلاثية الأبعاد ستزداد في البلدان النامية لعدّة أسباب، منها سهولة الوصول المتزايدة لهذه التقنية، والعائدات الجيدة على الاستثمار التي تحققها، فضلًا عن تبسيط المسائل المتعلقة بسلاسل الإمداد لتزويد هذه المناطق بالأجهزة الطبية. ومن العوامل الهامة أيضا النسبة العالية للسكان المصحوبة بمستوى متدنّ من الرعاية الصحية، لا سيما في المناطق التي شابتها نزاعات داخلية أو حروب.

وبعيدًا عن قطاع الرعاية الصحية، توقعت مؤسسة "غارتنر" أن تجلب الطباعة ثلاثية الأبعاد تغيرات وتحديات كبيرة، إذ تشير توقعاتها المؤسسة إلى أن 7 من أكبر 10 شركات للتجزئة ممن تعتمد على القنوات المتعددة في العالم ستستخدم الطابعات ثلاثية الأبعاد لتجهيز الطلبات المخصّصة، كما سيتم بناء نماذج أعمال جديدة كليًا اعتمادًا على هذه التقنية.

وعلّقت ميريام بيرت، نائب الرئيس للأبحاث لدى "غارتنر" "لقد بدأت بعض شركات بيع الطابعات ثلاثية الأبعاد لمصنعي المنتجات وفق تصاميم خاصة، وإننا نتوقع انتشار خدمات النسخ ثلاثي الأبعاد ومكاتب الطباعة ثلاثية الأبعاد حيث يمكن للمستخدمين جلب النماذج ثلاثية الأبعاد إلى متاجر التجزئة والحصول على تصاميم ومجسمات فائقة الجودة عبر خدمة هذه النوعية من الطباعة، ويمكن تنفيذ ذلك باستخدام مواد عديدة مثل البلاستيك والسيراميك والستانل ستيل ومعدن الكوبالت وسبائك التيتانيوم".

وسيسبب انتشار هذه التقنية في الطباعة تحديات كبيرة في مجال سرقة الملكية الفكرية، وفقًا لـ"غارتنر" التي تتوقع أن تسبب الطباعة ثلاثية الأبعاد خسائر لا تقلّ عن 100 مليار دولار بحلول 2018.

التجارة الإلكترونية تشهد تغيرات إيجابية

❑ **نيويورك** - أكدت دراسة أجرتها منصة "سيملير ويب"، المتخصصة في تحليلات الإنترنت، حدوث عدة تغيرات إيجابية كبيرة في مجال التجارة الإلكترونية خلال عام 2015 الجاري.

وأشارت الدراسة إلى أن مجال التجارة الإلكترونية عبر الإنترنت سيشهد انتعاشا غير مسبوق خلال 2015، مدفوعا بعدة عوامل رئيسية أبرزها انتشار المتاجر الإلكترونية الصغيرة والاهتمام بالتسويق عبر الشبكات الاجتماعية. وأوضحت الدراسة أن المتاجر الإلكترونية الصغيرة ستساهم في تحويل حركة زيارات كبيرة إلى المنصات الأكثر شهرة، خاصة أن أغلبية تلك المتاجر الصغيرة تقوم بالترويج لبيع منتجات معروضة في الأصل بمنصات أخرى أكبر مثل "إيباي" و"أمازون" و"علي إكسبرس"

وستشهد أربع منصات للبيع المباشر بالتجزئة عبر الإنترنت، حسب الدراسة، حجما كبيرا من حركة المرور الخاصة بالتجارة الإلكترونية خلال العام الجاري، و هي "أمازون" و"فليب كارت" و"شوبيفي"، و"علي إكسبرس". وكانت تلك المنصات الأربع قد شهدت نموا ملحوظا في حركة المرور خلال عدة أشهر في 2014، وتوقعت "سيملير ويب" أن يستمر هذا النمو خلال العام الجاري 2015 بسبب ما توفره من عوامل لجذب المستهلكين وأبرزها خيارات الشحن إلى أغلب دول العالم والسياسات التسويقية الجديدة.

وشددت الدراسة على أن الشبكات الاجتماعية ستمثل عاملاً رئيسيا في نمو حركة الزيارات لمنصات التجارة الإلكترونية خلال 2015، وأشارت إلى أن شبكة مثل "بينترست" تعد من أبرز الأمثلة على الشبكات التي تدعم بشكل كبير عمليات الشراء عبر الإنترنت. وقالت منصة" سيملير ويب" في دراستها إن في عامي 2013 و2014 مثلت الزيارات الآتية من الشبكات الاجتماعية نسبة كبيرة من إجمالي حركة المرور لمواقع التجارة الإلكترونية.

وفي أميركا سجلت منصة "إيباي" نموا قدره 57 بالمئة في الزيارات الواردة من الشبكات الاجتماعية بين عامي 2013 و2014، فيما سجلت "إيتسي" نموا بنسبة 29 بالمئة، و"أمازون" بنسبة 19 بالمئة، و"والمارت" بنسبة 6 بالمئة.

ضغطات الإعجاب دليل على شخصية مستخدمي فيسبوك

❑ **لندن** - أكد باحثون أن ضغطات الإعجاب على شبكة فيسبوك الاجتماعية يمكن أن تكشف عن الكثير من سمات شخصيات المستخدمين حين تحليلها عبر برامج حاسوبية خاصة.

وطوّر الباحثون، وهم من جامعتي كامبريدج وستانفورد، برنامجا حاسوبيا يستطيع التنبؤ بسمات الشخصيات بناء على ضغطات الإعجاب، التي قاموا بها على شبكة فيسبوك.

ويحلل البرنامج الحاسوبي الشخصيات بناء على نظرية عناصر الشخصية الخمسة، وهي الانفتاح والاجتماعية والتوافق والضمير والعصابية.

وأوضح الباحثون أن برنامجهم الحاسوبي نجح في التنبؤ بسمات الشخصية بدقة كبيرة فاقت قدرة الأقارب والزملاء على القيام بنفس المهمة.

وقال ميشيل كوسينسكي، أحد المشرفين على الفريق البحثي، إن نتائج الاختبارات التي خضع لها البرنامج كانت مذهلة حيث أظهرت قدرة الحاسوب في التفوق بتحليل الشخصية على البشر، الذي يفترض فيهم البراعة في هذا المجال.

وقام الباحثون بإخضاع برنامجهم، الذي طوّر وفق خوارزميات خاصة، للاختبار على نحو 86220 مستخدم لشبكة فيسبوك، وتمت مقارنة نتائج تحليل الشخصية باستبيانات لهؤلاء المستخدمين حددوا فيها شخصياتهم، وباستبيانات أخرى لأصدقاء وأقارب لهؤلاء المشاركين في الاختبار.

وأضاف كوسينسكي أنه كلما زادت ضغطات الإعجاب التي يوفرها المستخدمون للتحليل من قبل البرنامج، كلما كانت نتائج تحليل الشخصية دقيقة للغاية. ويحتاج البرنامج لتحليل عشر ضغطات إعجاب للتفوق في تحليل شخصية ما على تحليل زميل لها في العمل، وتحليل 70 ضغطة إعجاب للتفوق على الأصدقاء وزملاء السكن، وتحليل 150 ضغطة إعجاب للتفوق على الأقارب والآباء.

وصنّف مستخدمون قاموا بالإعجاب بصفحة "ويكيبيديا" على الشبكة الاجتماعية بأنهم شخصيات خجولة ومتحفظة، فيما صنف مستخدمون أعجبوا بصفحات خاصة بالتأمل إضافة إلى صفحة المغني البريطاني ديفيد بوي على أنهم منفتحون ومتحررون، وصنفت مجموعة أعجبت بصفحات متعلقة بموسيقى R&B بأنهم منظّمون للغاية.

وشدد الباحثون على أن برنامجهم يؤكد قدرة الحواسب على التنبؤ ببعض الأشياء بدقة تفوق التنبؤات البشرية مثل قيام الشخصية بتعاطي المخدرات أو تحديد مواقفها السياسية إضافة إلى توضيح سماتها النفسية.

وأضافوا أن تلك القدرات يمكن أن تصنع في المستقبل غير البعيد آلات مزودة بالذكاء العاطفي والاجتماعي.

جديد التكنولوجيا

❑ مصمم يكشف عن نموذج لجهاز محمول يضم منصتي ألعاب الفيديو "بلاي ستيشن 4" و"إكس بوكس وان" جنباً إلى جنب، والذي أطلق عليه اسم "بلاي بوكس". وأوضح المصمم إدوارد زاريك أن جهاز "بلاي بوكس" يتيح لمستخدميه تشغيل أي من جهازي الألعاب بشكل منفصل على شاشة مدمجة بقياس 22 بوصة. ويضم "بلاي بوكس" منفذ طاقة واحد لجهازي الألعاب، ويدعم إمكانية تشغيلهما في وقت واحد.

❑ شركة فوجيتسو تواصل توغلها في قطاع الأجهزة القابلة للارتداء مع نموذج أولي جديد لخاتم ذكي يعمل وفق تقنية بلوتوث لينيح للمستخدمين كتابة ما يريدون في الهواء عن طريق الإيماءات. وأوضحت مختبرات فوجيتسو أنه بالإمكان ارتداء الخاتم الإيمائي على إصبع السبابة لاستخدامه في كتابة الأحرف أو الأرقام في الهواء، ويمكن لأي هاتف ذكي يضم التطبيق الخاص بالخاتم ويرتبط به عبر البلوتوث، التعرف فورا على الأرقام المكتوبة بواسطة الخاتم بدقة تبلغ نحو 95 بالمئة.

❑ "ذراع السيلفي" التي يبلغ طولها حوالى 1.50 متر تسمح للمستخدم بالتقاط صور ذاتية بواسطة هاتفه الذكي (سيلفي) من زاوية أفضل.وتسمح هذه الذراع التي يعلق الهاتف الذكي على طرفها بإبعاد هذا الأخير عن المستخدم لالتقاط صور من زاوية مختلفة وتضم مجموعة من الأشخاص في غالب الأحيان. وقالت كاتيا كونسمان من مجموعة "موشن سيستمز" إن هذه العصي تباع بكثرة.

❑ غوغل تعتزم إطلاق تحديث لتطبيق خدمة الترجمة خاصتها، لنظام أندرويد يضم عدة مزايا جديدة أبرزها ميزة الترجمة الفورية للمحادثات الصوتية. وتصيف غوغل إلى تطبيق الترجمة نظاما جديدا، تعمل على تطويره حاليا، يقوم بالاستماع إلى المحادثات الصوتية ويتعرف تلقائيا على الكلمات المستخدمة بها ويحوّلها بشكل سريع للغاية إلى نصوص مترجمة.

❑ موسوعة "ويكيبيديا" تطلق تحديثا لتطبيقها المخصص للأجهزة الذكية العاملة بنظام أندرويد. ويعتمد التصميم الجديد للتطبيق بشكل أساسي على إبراز الصور إلى جانب المحتوى النصي، إذ ستظهر صورة كبيرة بارزة أعلى صفحات المواضيع، مكتوب عليها نص توضيحي من نفس سياق الموضوع. ويستطيع المستخدم عبر الضغط على الصورة البارزة تصفحها بحجم أكبر، إضافة إلى فتح معرض لبقية الصور المتعلقة بنفس الموضوع.

الأغذية المضادة للأكسدة تؤخر أعراض الشيخوخة وأمراضها

الفواكه تمنح الجسم النضارة والحيوية

يرى العلماء أن تناول الأطعمة المضادة للأكسدة والغنية بالفيتامينات يبطئ آثار الشيخوخة ويمد الجسم بالطاقة والنضارة ويغنيه عن مساوئ المنتجات الكيميائية وآثارها الجانبية..

□ **القاهرة** - يقول الدكتور عمرو عبدالحميد، أستاذ الأمراض الجلدية بمستشفى القصر العيني بالقاهرة: "إن بعض الخضروات والفواكه تحمل الفيتامينات والعناصر الفعَّالة في القضاء على مظاهر الشيخوخة وتؤخر ظهورها، مثل البابايا، الغني بمادة كاروتين وفيتامين (C) الذي يحتوي على المعادن الضرورية، وإنزيم بابان الذي يعمل كمقشر طبيعي ومرطب. فتساعد كل هذه المحتويات على تقليل ظهور بقع العمر وتفتيح المسامات وجعل الجلد أكثر نعومة مع وهج صحي".

وكشف فريق من الخبراء والباحثين والمتخصصين الأميركيين، قائمة تضم 40 نوعًا من الأطعمة والأشربة باعتبارها الأفضل في مقاومة أعراض الشيخوخة وأمراضها، مؤكدين أن تلك الأغذية تعمل على تقوية الذاكرة والتقليل من احتمال الإصابة بالزهايمر وبعض أنواع السرطانات، والحد من التجاعيد، وحماية العظام والقلب وزيادة مناعة الجسم.

ومن بين الأغذية المحاربة للشيخوخة، تعتبر البطاطا الحلوة إحدى أفضل الأغذية الصحية بسبب فائدتها الكبيرة في معادلة التأثيرات الضارة للتدخين ومنع الإصابة بمرض السكّري.

وتحتوي البطاطا الحلوة على مادة مضادة للأكسدة تسمى "غلوتاثيون" التي تساعد على تسريع عملية التمثيل الغذائي وتقوية جهاز المناعة، إلى جانب الحماية ضد أمراض الزهايمر باركنسون، والكبد ، والسرطان والجلطة. كما أن البطاطا الحلوة غنية بفيتامين "سي" المفيد في إزالة التجاعيد من خلال تحفيزه إنتاج مادة الكولاجين.

وقد أثبتت دراسة جديدة نشرت في "أميركان جورنال أوف كلينكال نيوتريشن" أن المتطوعين الذين تناولوا 4 ميلغرامات من فيتامين (C) يوميًا لمدة 3 سنوات (حوالي نصف حبة بطاطا حلوة صغيرة) انخفضت لديهم التجاعيد بنسبة 11 بالمئة.

ويساعد تناول الطماطم الحمراء بكمية كبيرة في إزالة تجاعيد الجلد.

ويشار إلى أن الطماطم تحتوي على كمية أكبر من مادة ليكوبين المضادة للأكسدة. ودلت التجارب على أن تناول أغذية غنية بمادة الليكوبين من شأنه أن يقلل من مخاطر الإصابة بسرطانات المثانة – الرئة – الجلد – المعدة- إلى جانب التقليل من احتمال الإصابة بمرض الشريان التاجي.

وأثبتت التحاليل المخبرية أن بذر الكتان غني بالبروتين والألياف وبأحماض أوميغا 3 التي تساعد على إزالة التجاعيد والبقع من الجلد. وقد ذكرت مجلة (بريتش جورنال أوف نيوتريشن) مؤخرًا أن تناول نصف ملعقة من هذه البذور يوميا لستة أسابيع من شأنه تخفيف الاحمرار والتهيج لدى الأشخاص الذين يعانون من جفاف الجلد. كما أثبتت دراسة حديثة أيضًا فائدة بذرة الكتان في خفض نسبة الكوليسترول في الدم. ونشرت "جورنال نيوزكيميستري" دراسة جديدة بينت أن الروزماري "إكليل الجبل" الغني بمادة (كارنوزيك أسيد) قادر على التقليل من خطر الإصابة بالجلطة في الفئران بنسبة 40 بالمئة ومسؤول أيضًا عن بدء العملية التي تحمي خلايا المخ من التلف.

كما أن هذا الحامض أيضًا له خاصية توفير الحماية للجسم من الإصابة بمرض الزهايمر والتأثيرات العامة للشيخوخة.

وقام عدد من الباحثين من اسكتلندا بإعطاء 50 من الرجال خليطاً من مضادات الأكسدة يحتوي على 100 مليغرام من فيتامين (C)، و400 وحدة دولية من فيتامين (E)، و25 مليغراما من البيتاكاروتين، ثم أعطوا 50 رجلاً آخر حبوباً غير فعالة. وبعد عشرين أسبوعاً، وجدوا أن الرجال الذين تناولوا مضادات أكسدة أبقت خلايا الدم البيضاء التي تحارب الأمراض ثلثين فقط من تلف الحمض النووي الذي أبقت عليه الخلايا البيضاء عند الرجال الذين تناولوا حبوباً غير فعالة. وهذا اكتشاف مهم لأن تلف الحمض النووي يمكن أن يؤدي إلى ظهور السرطان. علاوة على ذلك، عندما تكون بصدد الحفاظ على عمل القلب فلا يوجد أكثر فعالية من فيتامين (C)، و (E) للقيام بهذه المهمة، وذلك ما أكدته دراسة أجراها المعهد القومي في بتسيدا- ماريلاند على الشيخوخة.

فقد وجد الباحثون أن الاشخاص الذين تناولوا فيتامين (C) و(E) كل يوم قلت لديهم نسبة الوفاة بسبب أمراض القلب إلى النصف.

بالإضافة إلى أن مضادات الأكسدة قد أظهرت يقيناً فاعلية ضد كل ما يهدد صحة الإنسان مثل أمراض القلب والسرطان، فهي مفيدة أيضاً في الوقاية من الأمراض الأقل وطأة مثل التهاب العضلات. فقد وجدت إحدى الدراسات أن الأشخاص الخاملين أغلب الوقت ثم فجأة يمارسون الرياضة بعنف قد يجدون راحة من ألم العضلات مع تناول أطعمة تحتوي على فيتامين (E) حيث يبدو أن هذا فيتامين يقلل من تلفيات الجذور الحرة التي تسبب التهاب العضلات.

وبينت دراسات حديثة أن تناول عصير البرتقال في الصباح أكثر فائدة من مشروبات أخرى مفيدة مثل عصير الرمان أو التوت أو الفراولة.

ويعتبر حجم مضادات الأكسدة التي يوفرها تناول عصير البرتقال في الصباح أكثر 10 مرات مما كان يعتقد بحسب دراسة إسبانية جديدة من جامعة غرانادا (غرناطة) تبين أن عصير البرتقال يولّد مضادات للأكسدة عند تناوله في الصباح أكثر 10 مرات مما يُعتقد.

وتقلل مضادات الأكسدة من مظاهر الشيخوخة، وتحارب الجذور الحرة التي تتلف الحمض النووي للخلايا وتسبب أمراض السرطان.

نُشرت الدراسة في مجلة "جورنال فود كيميستري"، وتم استخدام تقييمات فيزيائية وكيميائية عديدة للوقوف على فوائد مضادات الأكسدة التي يحتويها عصير البرتقال، والتأكيد على أن خسارة الألياف من العصير لا تؤثر على محتواه من مضادات الأكسدة.

وأكدت النتائج على أن حجم مضادات الأكسدة التي يوفرها تناول عصير البر تقال في الصباح أكثر 10 مرات مما كان يعتقد، وأن عصير البرتقال ذو فائدة كبرى مقارنة بغيره من العصائر، وأنه لا يجب تفويت فرصة تناوله في الصباح من أجل شرب القهوة. وقال الدكتور عبدالجميد، إنه من الضروري استخدام التوابل بأنواعها لما لها من قدرة هائلة على مكافحة الشيخوخة، فالقرفة يمكنها أن تخفض نسبة السكّر في الدم ومستويات الكولسترول.

وأيضاً يساهم مسحوق بذور الكركم في مساعدة المصابين بالتهاب المفاصل، فيما يفيد الفلفل الحار في زيادة الدورة الدموية، وخفض ضغط الدم، والزنجبيل أيضاً من التوابل المميّزة التي تساعد في خفض ضغط الدم وتخفيف آلام التهاب المفاصل.

وعن فائدة الألياف لحفظ الشباب الدائم، يقولالدكتور عبدالجميد : "الألياف المتوفرة في الفاكهة والخضروات والحبوب الكاملة والأطعمة الغنية بالأوميغا مثل الجوز وبذور الكتان وسمك السلمون، تحافظ جميعها على شباب البشرة ونضارتها وتخلص الجسم من المواد الضارة والفضلات غير المرغوب فيها"، لافتاً إلى أن فوائد زيت الزيتون تكون متكاملة على "البارد"، أي دون تسخينه في السلطة أو تناوله منفرداً، فهو مفيد جداً لحماية الجسم من عوامل الشيخوخة.

> حجم مضادات الأكسدة التي يوفرها تناول عصير البرتقال في الصباح أكثر 10 مرات مما كان يعتقد

الألياف الموجودة في الخضروات تطهر الجسم من السموم

الضغط النفسي بعد الصدمة يزيد خطر الإصابة بالسكري

□ **واشنطن** – كشفت دراسة أميركية حديثة أن النساء اللواتي يعانين من الضغط النفسي ما بعد الصدمة يواجهن خطراً مضاعفاً في الإصابة بالسكري من النوع الثاني بالمقارنة مع النساء اللواتي لا يعانين من هذه الاضطرابات.

وحلل الباحثون بيانات دراسة أجريت بين عامي 1989 و2011 على حوالي 50 ألف امرأة في الولايات المتحدة.

ولاحظ هؤلاء وجود رابط قوي بين حدة الضغط النفسي ما بعد الصدمة ومستوى خطر الإصابة بالسكري من النوع الثاني.

وبحسب الإحصائيات، فإن امرأة من أصل تسع نساء ستعاني اضطرابات ما بعد الصدمة خلال حياتها أي ضعف المستوى المسجّل لدى الرجال.

وثمة احتمال أكبر لدى النساء لعيش تجارب تسبب اضطرابات أقوى مثل الاغتصاب أو أنواع أخرى من العنف الجسدي والنفسي تسبب عادة هذا النوع من الاضطرابات بحسب هؤلاء العلماء.

والأحداث الأخرى المسببة للصدمات النفسية المشمولة في هذه الدراسة هي حوادث السيارات والوفاة المفاجئة لشخص عزيز.

وأبلغت حوالي 4 بالمئة من النساء في هذه الدراسة عن إصابتهن بالضغط النفسي ما بعد الصدمة. وفي هذه المجموعة، حوالي 12 بالمئة من النساء أصبن بالسكري في سن 60 عاماً، في مقابل أقل بقليل من 7 بالمئة لدى النساء اللواتي لم يعانين من اضطرابات ما بعد الصدمة، وفق ما أوضح معدو هذه الدراسة التي نشرت نتائجها مجلة "جورنال أوف ذي أميركان ميديكال أسوسييشن – سايكاتري".

ولدى النساء اللواتي يعانين من هذا الاضطراب، فإن تعاطي مضادات الاكتئاب والزيادة الكبيرة في الوزن مسؤولان بنسبة تقارب 50 بالمئة عن زيادة خطر الإصابة بالسكري (34 بالمئة بالنسبة إلى تناول مضادات الاكتئاب و14 بالمئة بالنسبة إلى الوزن الزائد).

وأوضحت كاريستان كونن أستاذة علم الأوبئة في كلية الطب في جامعة كولومبيا في نيويورك أن "الاضطرابات النفسية ما بعد الصدمة ليست مدمرة فقط للصحة العقلية، بل لها أيضاً آثار مضرة على الصحة الجسدية ما يزيد خطر الأمراض القلبية الوعائية والسكّري والبدانة".

وكانت دراسات سابقة أظهرت وجود رابط بين مشاكل تتعلق بالصحة العقلية مثل القلق والرهاب الاجتماعي ورهاب الأماكن العامة، وبين السكّري من النوع الثاني.

وخلص بحث آخر، أجري في أكاديمية نيويورك الطبية إلى أن مخاطر الإصابة بأزمات قلبية تزيد بمقدار ستة أضعاف لدى المصابين بالصدمات النفسية.

واستند الدكتور جوزيف بوسكارينو الذي أجرى البحث إلى 12 دراسة أجريت على 50 ألف شخص تعرضوا لكوارث مدنية مختلفة أو إساءات جنسية أو عاشوا فترات حروب. كما زادت إمكانية الإصابة بأمراض القلب لدى المصابين بالقلق والاكتئاب والمحاربين القدامى. واستعان بوسكارينو بدراسة أجريت على المحاربين القدامى الذين شاركوا في حرب فيتنام لإثبات صحة نتائج بحثه.

وخضع لهذه الدراسة 2490 شخصا بعد 17 عاما من مشاركتهم في حرب فيتنام.

وانتهت الدراسة إلى أن 54 شخصا يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة النفسية، بينما ظهر على 30 منهم علامات تنمّ عن أنهم عانوا من أزمات قلبية.

واكتشف بوسكارينو أن 7 بالمئة من الرجال الذين يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة النفسية أصيبوا بأزمات قلبية مقارنة بنسبة 1 بالمئة من الأشخاص الذين لا يعانون من الاضطرابات ذاتها.

ووضع بوسكارينو في اعتباره أثناء إجرائه لبحثه عدة عوامل أخرى بما فيها أسلوب المعيشة والتدخين والسن والعرق والحالة الاقتصادية والشخصية والقلق والاكتئاب.

وقال مستشار الطب النفسي، جيم بولتون من مستشفى سانت هيلير الواقعة جنوب لندن، إن الدراسة قد تبدو منطقية. وأضاف: "إننا دائما نميل إلى الاعتقاد أن هذه الأمور كلها مرجعها العقل. إننا نعتقد أن التأثيرات النفسية قد يكون لها أثر كبير على الجسم".

وأشار الطبيب البريطاني إلى أن الاكتئاب والقلق من الأمور الشائعة بين الذين يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة النفسية. وقال: "قد يؤثر القلق والاكتئاب على القلب، خاصة وأنهما قد يجعلان ضربات القلب مضطربة.

كما قد يزيدان من مخاطر الإصابة بالجلطات، ذلك لأنهما قد يجعلان الصفائح الدموية أكثر كثافة".

ويعاني المصاب باضطرابات ما بعد الصدمة النفسية ومن بينها الكوابيس المفزعة والذكريات المتداخلة، وعدم القدرة على تخطي الحدث الذي كان سببا في الصدمة والتيقظ الدائم والشعور بالقلق عندما يذكرهم أي أمر بما تعرضوا له.

ويتبع الأطباء النفسيون مع هذه الحالات أسلوب العلاج الذهني لمساعدة المرضى على تخطي الذكريات المؤلمة للحياة بصورة طبيعية. وشدد بولتون على ضرورة علاج المصابين بهذه الأعراض مبكرا، لأنها قد تستمر لسنوات طويلة.

> تعاطي مضادات الاكتئاب والزيادة الكبيرة في الوزن مسؤولان بنسبة تقارب 50 بالمئة عن زيادة خطر الإصابة بالسكري

الصدمة النفسية تسبب أمراض القلب الوعائية

المرأة الإرهابية ضحية وأداة أم منتجة للإجرام والموت

نساء يجدن لأنفسهن أدوارا مختلفة داخل الجماعات المتطرفة

مقاومة ظاهرة النساء الجهاديات والتوقي منها تبدأ من ترشيد الخطاب الديني وإبراز مكانة المرأة في الإسلام

تستغل المرأة في المنظمات الإرهابية بأشكال متنوعة فنجد من توكل إليهن مهام التجنيد أو الإستقطاب أو الجهاد

لطالما اعتبرت الحركات الإرهابية والجهادية المتطرفة مضطهدة وقامعة للمرأة خاصة منها تلك التي تتبنى نظريات رجعية مفادها أن المرأة ليست إلا كائنا ضعيفا دوره في الحياة ينحصر في الإنجاب وتنشئة الأبناء وتلبية رغبات الرجل، لكن المفارقة تكمن في وجود نساء صلب هذه الحركات وأحيانا يتقلدن فيها أدوارا قيادية ويكنّ داعمات ومروّجات لفكرها، والسؤال الملحّ الذي يطرح نفسه هنا كيف يمكن للمرأة أن تساند حركة لا تؤمن بإنسانيتها ولا بحقوقها؟ ولماذا تستقطب المجموعات الإرهابية النساء اللاتي لا يمثلن في نظرها إلا وسيلة للإنجاب والمتعة.

سماح بن عبادة

❏ عندما نتحدث عن المرأة الإرهابية كأنما جاورنا بين نقيضين في الوصف والموصوف، فالمرأة هي رمز الحياة وهي الأم وهي من تنتج الحياة فكيف لها أن تصبح من منتج للحياة إلى منتج للرعب والجريمة والموت في ظل النشاط الإرهابي؟ ما السبب في هذا التحول من الطبيعة السلمية إلى الصورة العدوانية التي نراها اليوم؟ وما هي القوة التي وجهت وجدانها وأفكارها نحو القتل واستعمال العنف والسلاح؟

أسئلة كثيرة ومختلفة حيرت الباحثين لفهم كيفية انخراط المرأة في الحركات المتطرفة وأسبابه، إذ يرى بعضهم أن الأمر لم يرق إلى مستوى الظاهرة بحكم أن عدد النساء الناشطات في الحركات الإرهابية يعد قليلا مقارنة بالرجال، وأن القياديات اللاتي يظهرن في العمليات الإرهابية قليلات، وفي ظل غياب التعداد والإحصاء للإرهابيات بسبب طبيعة هذه المجموعات وطبيعة المناطق المتواجدة فيها إلا أن ما تكشفه المعلومات يؤكد قلة أعداد هؤلاء النسوة.

ولا يخفى على الجميع أن الجماعات الإرهابية والجهادية تستقطب المرأة لاستخدامها في تحقيق أهدافها وتنفيذ مخططاتها بجعلها أداة لذلك، مثلما توظف الشباب والمراهقين. ويرجع علماء النفس والاجتماع هذا الأمر إلى أن قدرة هذه الجماعات على استقطاب الشباب واستدراجه -بصرف النظر عن النوع أو الجنس- لانخراط ضمنها مرتبط ارتباطا مباشرا بالوسط الاجتماعي والاقتصادي الذي ينتمي له هؤلاء والمتسم بالهشاشة والفقر والخصاصة والبطالة، وأحيانا الانحراف ونقص المستوى التعليمي وخاصة ضعف الثقافة الدينية وهو ما يسهّل أدلجتهم وملء أدمغتهم بالأفكار المتطرفة التي تتأوّلها الجماعات الإرهابية وتربطها بالدين.

كما أن هذه العوامل الاقتصادية والاجتماعية يتولد عنها اختلال نفسي وإدراكي عميق، حيث ينشأ لدى المراهق والشاب إحساس بالنقص ونقمة على المجتمع يوظفهما الإرهابيون والمروجون للتطرف لتغذية النزعة العدوانية والوحشية لدى هذه الفئة من الشباب. هذه البيئة تسهل على المجموعات الإرهابية عملية استدراج المراهقين والمراهقات وأدلجتهم وتجعلهم مثل الأرض البكر التي يسهل زرع الأفكار المتطرفة فيها وإنماؤها، وبذلك يصبح متاحا التحكم فيهم وتوجيههم نحو طريق تنفيذ الهجمات الإرهابية وغيرها من العمليات.

المرأة ليست بمنأى عن هذه العوامل، ولعل انزلاقها نحو التطرف والإرهاب يكون أسهل بالنسبة إلى الجماعات الإرهابية التي تستغل عاطفيتها وسهولة تأثرها بالخطاب الديني الذي يمس إحساسها ويسهل إقناعها بأنها بانخراطها في الجماعة تكرس إيمانها وتثبت حبها لله ودينها، وبأنها تجاهد في سبيل نشر الدين وإفادة الجميع بقيمه. ومن ثمة تنطلق مرحلة جديدة تسهل لهم السيطرة عليها فيبثون لديها المنهج التكفيري فيقنعوها بأنها من خلال اتباعهم تكون على "الصراط المستقيم" وأن كل من لا يؤمن بقناعاتهم ولا يمارس دينه على طريقتهم فهو كافر، وبذلك تنشأ لديها نظرة سيئة تجاه الآخرين وتراهم زمرة من الكفرة والمرتدين، فتنكفئ عن ذاتها وتتقوقع وتنعزل بفكرها عنهم، وأحيانا تكره كل المحيطين بها.

ويبقى في تلك الحالة خياران؛ إما التكتم عما تتلقاه من تلقين، وإما أن تحاول نشره في محيطها وإقناع الآخرين به، وهذه الاستراتيجية التي يتوخاها الإرهابيون في الأدلجة باتت في عصر التكنولوجيات الحديثة أكثر يسرا وسهولة وأقل كلفة، فالشبكات العنكبوتية ونوافذها المفتوحة على المراسلة والدردشة تسهل مهمة الجماعات المتطرفة وتتيح لهم الدخول لأي بيت وربط علاقة مع أي شخص أينما كان. هذا إلى جانب العلاقات والاتصال المباشر حيث يمكن أن يتسرب الفكر المتطرف إلى عقل المرأة أو الفتاة عن طريق العائلة والمجتمع، فهذه العلاقات الحميمية تسهل غرس هذه الأفكار في ذهن الفتيات وخاصة منهن صغيرات السن. وأحيانا تتأثر المرأة أو الشابة المراهقة بأحد أفراد العائلة وأحيانا أخرى بالأصدقاء والأقارب أو بالزوج.

وبعد أن تتشبع المرأة بهذا الفكر وتتبناه يسهل على أعضاء جماعتها الجديدة التحكم فيها وتسييرها وفق رغباتهم وتكون جاهزة لتنفيذ خططهم، وهو ما ينطبق على الداعمات للتنظيمات الإرهابية التي تستقطب الأوروبيات والمسلمات في المهجر اللاتي يسهل استقطابهن أكثر من غيرهن، خاصة إن كن تعانين من مشاكل في الاندماج في المجتمع الغربي الذي تعشن فيه بسبب المسافة بين رؤيتهن للقيم والأخلاق التي تتماشى مع نشأتهن ومع معتقداتهن الدينية، وبين ما تشاهدنه من نمط عيش وسلوكات في المجتمع الغربي لا تتقبلنها، فيحدث لديهن نوع من الرفض للبيئة التي تعشن فيها وبذلك تترعرع لديهنّ مشاعر النقمة التي تنمو بفضل ما زرع بداخلهن من نزعة تكفيرية تجاه الآخر.

وتدرك المجموعات الإرهابية جيدا ما تعانيه المسلمات في المهجر خاصة في المجتمعات المعروفة بالميز العنصري أو بالإسلاموفوبيا فيتم التركيز على هذه الجوانب، لممارسة ضغوطات نفسية على المستهدفات ويتم إشعارهن برفض المجتمع الغربي لهن، كما تستغل الجماعات المتطرفة الشعور بالغربة ورغبة بعض المسلمات في العيش في مجتمع يتقاسمن معه الديانة وسلّم القيم والأخلاق وكذلك نقص ثقافتهن الدينية، ليكون خيار الانتماء إلى المجموعة المتطرفة خير حل لهن ليعشن مع أفراد يمكن الانسجام معهم في الفكر والمعتقد.

وبالإضافة إلى الإغواء بمفردات الجهاد في سبيل الله يتم استدراجهن بمقولات الجنة التي تنتظرهن والأجر العظيم كما يتم استغلال رومنسيتهن ورغبتهن في الزواج بشاب مؤمن ومجاهد، وكثيرات هن الداعمات للجماعات الإرهابية مثل تنظيم "داعش" إذ يلتحقن به رغبة في الزواج وتأسيس أسرة. إلا أن هذه الحيثيات وغيرها مازالت رهن البحث والدرس في مباحث علم الاجتماع وعلم النفس.

كما تستغل المرأة في المنظمات الإرهابية بأشكال متنوعة فنجد من توكل إليهن مهام التجنيد أو جذب عناصر جديدة للجماعة من بين الشباب ذكورا وإناثا وذلك عبر الأدلجة خاصة وعن طريق الإنترنت ، كما تستعملن كوسيلة إغراء للمجاهدين الرجال حيث سيجدون جاريات ونساء للمتعة مسخرات لهم لتلبية رغباتهم الجنسية، وهذا يندرج ضمن ما أطلق عليه هؤلاء "جهاد النكاح"، إذ أن هذا المفهوم الهجين قد ابتدعه هؤلاء تحت ستار الإسلام رغم أنه لا يمت إليه بصلة حسب الفقهاء، فأصبحوا يوجهون له الفتيات خاصة المراهقات والصغيرات في السن وقد التحقت عديد الفتيات بهذه الجماعات كداعش أو جبهة النصرة خاصة في سوريا بتعلة ممارسة جهاد النكاح وإمتاع المجاهدين وتوفير الرعاية العاطفية لهم.

من ناحية أخرى يمكن توظيف بعضهن في حمل السلاح وتدريبهن على ذلك، أو على ممارسة التمريض لإسعاف المجاهدين إن تلقوا إصابات، كما يمكن أن توكل لهن مهام القتال إن توفرت لديهن شروط بدنية معينة تساعدهن على ذلك، وفي حالات أخرى يجبرن على القتال وممارسة العنف والذبح والقتل إن غاب اقتناعهن بذلك، كما تجبر الصغيرات في السن على حمل المتفجرات أحيانا لاستخدامهن كانتحاريات خاصة إن كن من المختطفات أو السبايا وهو ما تفعله جماعة بوكو حرام الإرهابية في نيجيريا، وفي حالات أخرى تستخدم المرأة في إيصال المؤونة والتموين وفي نقل الرسائل وحتى الأسلحة، لأن ارتدائها للنقاب والحجاب والجلابيب الفضفاضة يسمح لها بذلك ولأنها تكون أقل عرضة للتفتيش من الرجال.

كما تظهر المرأة أحيانا كقيادية ضمن الجماعة خاصة إن توفرت لديها مهارات استعمال السلاح وأحيانا تكون المخطط أو ضمن المخططين لبعض العمليات أو ملهمة للجهاديين على شاكلة عافية الصديقي الأفغانية المنتمية إلى تنظيم القاعدة والتي لقبت بسيدة القاعدة، أو مثل حياة بومدين التي برزت مؤخرا في العملية الإرهابية التي تعرض لها مقر مجلة شارلي إيبدو الفرنسية بفرنسا وهي اليوم على رأس قائمة المطلوبين من قبل جهاز الأمن الفرنسي. ووفقا لبعض المصادر الأمنية كانت حياة قد دخلت الأراضي الأسبانية في الثاني من يناير، لتنتقل بعدها إلى تركيا في الثامن من يناير، ومن ثمة توجهت إلى سوريا.

وعاشت بومدين وسط عائلة كبيرة العدد ومسالمة في فرنسا حيث يقول عنها جيرانها إنها إنسانة خلوقة وطيبة مع الجميع وكانت تبدو خجولة وهادئة، ثم تعرفت على أحمدي كوليبالي منفّذ عملية الاختطاف في المتجر اليهودي وتزوجت منه مدنيا عام 2009 وحينها كانت شابة سافرة قبل أن تقرر ارتداء النقاب والانعزال بحياتها بعيدا عن الأنظار ثم الانزلاق نحو الإسلام المتطرف لا سيما بعد أن عاد كوليبالي للإقامة معها بعيد خروجه من السجن. وحسب مصادر أمنية فإن بومدين كانت قد رافقت زوجها مرارا إلى غابة في وسط جنوب فرنسا للتدرب على الرمي بالقوس وغيره، وهكذا كانت شريكته في عملية احتجاز الرهائن ويبدو أنها تمكنت من الفرار قبل قتل رفيقها في العملية من قبل الأمن الفرنسي.

نموذج حياة بومدين وغيرها من القياديات في الجماعات الإرهابية برهن على دور المرأة وخطورتها إذا ما انخرطت في الجماعات المتطرفة، لكن البحث في الظروف والأسباب والعوامل والضغوط التي تصنع من المرأة عنصرا إرهابيا هو بحث معقد تواجهه عقبات متداخلة متصلة بانغلاق المجموعات الجهادية، وندرة شهادات النساء الجهاديات، فضلا عن صعوبة التعاطي مع قضية المرأة بشكل عام.

وما تزال عديد التساؤلات معلقة دون أجوبة مقنعة عنها. فهل ينم تصرف هذه الفتاة وغيرها من الإرهابيات عن قناعة وهي تساهم بعملية القتل؟ ما الذي دفعها إلى ذلك وما هي الضغوطات التي تمارس على النساء من أصول عربية وإسلامية خاصة في المهجر للانضمام إلى الحلقات المتطرفة والإرهابية؟ هل تلعب المرأة ضمن الجماعات الإرهابية أدوارا فاعلة في تقويتها ونموها أم أنها مجرد ضحية ووسيلة؟ هل تستخدم الجماعات النساء لأغراض القتال والمتعة والأعمال المنزلية فقط أم أنها وسيلة للبروباغندا؟

وإن أردنا التعمق أكثر في الموضوع فإن تساؤلات أكثر تعقيدا تنتظر الجواب، ومنها هل المرأة الجهادية التي يتم استقطابها وبرمجتها وتلقينها أدبيات الحركات المتطرفة مذنبة أم ضحية؟ وهل سياق انضمام بعض النساء إلى التنظيمات الجهادية هو تعبير عن أزمة اجتماعية أو دينية أو ثقافية تربوية؟ أم هي مزيج متضافر من كل هذه الأبعاد؟ هل مقاومة ظاهرة النساء الجهاديات، والتوقي منها، تبدأ من ترشيد الخطاب الديني وإبراز مكانة المرأة في الإسلام بعيدا عن الدعاوى التكفيرية المتشددة، أم الأمر يتطلب فقط التركيز على الأبعاد الوضعية القانونية والرهان على أن القوانين الحديثة تحمي المرأة؟

> تظهر المرأة أحيانا كقيادية على شاكلة حياة بومدين التي برزت مؤخرا في العملية الإرهابية التي تعرض لها مقر مجلة شارلي إيبدو الفرنسية وهي اليوم على رأس قائمة المطلوبين من قبل جهاز الأمن الفرنسي

> هل تلعب المرأة ضمن الجماعات الإرهابية أدوارا فاعلة في تقويتها ونموها أم أنها مجرد ضحية ووسيلة؟ هل تستخدم الجماعات النساء لأغراض القتال والمتعة والأعمال المنزلية فقط أم أنها وسيلة للبروباغندا؟

الثرثرة تعبير عن تخبط نفسي واجتماعي وفكري تعيشه المرأة

الكتمان يولد إحباطات جمة وصراعا داخليا

كثير من النساء لا يستطعن أن يصمتن، لأنهن مُصابات بداء الثرثرة أو البوح الزائد، حيث يقلن ما لا يجب أن يُقال، وفي مقابل هذه الصورة، يبدو الرجل كتوماً مُتحفظاً إلى حد ما، ويزداد حذره إذا كان المتلقي أو المستمع امرأة، فهل تستند هذه المقولات الشائعة إلى أساس واقعي وموضوعي، أم هي محض تجنٍّ وافتراء على المرأة؟ لكن أياً كان الحدّ الفاصل بين الحقيقة والتجنّي، فلنعترف بأن مُعدلات البوح عند المرأة أعلى منها مُقارنة بالرجل، ولكن لماذا؟

سعاد محفوظ

الإفراط في البوح تعبير عن الكبت الاجتماعي والنفسي

□ **يفسّر الدكتور محمد المهدي أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر هذه الظاهرة قائلاً: إن الكثير من النساء لا يحفظن السر؛ لأن المرأة تدرك تماماً أهمية حفظ الأسرار، خاصة على الصعيدين الشخصي والأسري، أما عدا ذلك، كمجال العمل وغيره، فتراها تحكي من باب التسلية فقط، غير مُعتمدة إفشاء أسرار العمل، من دون الاحتراز أحياناً لأهمية المعلومات التي تنقلها وتتداولها.**

ويرى، أن ثمة فارقاً بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بكشف الأسرار، فالفرق يكمُن في طبيعة الموضوعات التي يتناولها كل منهما، فالمرأة تحفظ أسراراً وتفشي أخرى، وما تحفظه المرأة يكشفه الرجل والعكس صحيح، بمعنى أن المرأة تحكي أسرار العمل، وتحفظ أسرار أسرتها، وكذلك الرجل يحكي أسرار العمل، ويخفي أسرار الأسرة، والمسألة في النهاية نسبية، تتعلق بنوعية الموضوعات ونوعية الأفراد الذين نكاشفهم ونصارحهم ونتبادل وإياهم الأسرار.

وعن التركيبة النفسية والاجتماعية للمرأة، وعلاقتها بموضوع حفظ الأسرار أو كشفها، يؤكد الدكتور المهدي، أن المرأة لا تفشي الأسرار حُباً في ذلك، وإنما بسبب طبيعتها النفسية، التي تميل عموماً إلى العاطفة والمصداقية، والإفراط في البوح، أو ما يعتبره البعض "ثرثرة"، ما يجعلها في كثير من الأحيان تطلق العنان للسانها، من دون وضع حدود واضحة وقاطعة، بين ما يجب أن يُقال، وما لا يجب أن يقال.

أما التركيبة الاجتماعية فتخصّ على وجه التحديد، المرأة المتفرغة للبيت والأبناء والحياة الاجتماعية الكاملة مع الجيران والأهل والأصدقاء، فالمرأة بطبيعتها تميل إلى التباهي والتفاخر بما لديها من نعمة وخير، حيث تحكي عن حياتها وأبنائها وزوجها، وكل ما يتعلق بهذه الحياة للآخرين، ما يجعل البعض يصفها بأنها "تفضح" أسرارها الخاصة.

> المرأة لا تفشي الأسرار حبا في ذلك، وإنما بسبب طبيعتها النفسية، التي تميل عموما إلى العاطفة والمصداقية، والإفراط في البوح

وعلى العكس من ذلك، كما توضح الدكتورة مها عبدالحليم، أستاذ علم الاجتماع أن المرأة العاملة والطموحة، التي تواكب كل ما يستجدُّ من تطورات خارج نطاق الموضوعات والقضايا الاجتماعية والفردية الضيقة، لا مجال لديها للحديث أو الثرثرة بشأنهما على الملأ.

وتوضح الدكتورة مها أن "البوح الزائد"، يمكن أن يكون شكلاً من أشكال التعبير عن الكبت الاجتماعي والنفسي المتوارث وسط النساء الشرقيات، حيث تلجأ إليه المرأة بدرجات؛ للتنفيس عن المعاناة والإحباط والضغوط، وكمحاولة من جانبها لإثبات ذاتها ووجودها، من خلال الحديث والتعبير عن حالها وحياتها.

وتلفت الدكتورة مها الانتباه أيضاً، في هذا الطرح إلى أن البوح بالأسرار، يمكن أن يكون إيجابياً إذا لم يلحق ضرراً بأيِّ طرف من الأطراف المعنية، أو إذا اقتصر على الموضوعات التي لا تمثل الهيكل الداخلي للبيوت، مثل تبادل الخبرات الحياتية، أو مُناقشة المشكلات العامة وغيرها، فيكون البوح هنا ترويحاً عن النفس وقضاءً للوقت، وتفريغاً لهمومنا الداخلية، من دون المساس بالتفاصيل التي تضرُّ أو تجلب المشكلات.

وعن الآثار السلبية للكتمان المبالغ فيه، توضح الدكتورة مها أن الكتمان يولّد إحباطات جمة وصراعاً داخلياً في النفس ويمزقها، حيث تقول: يحتاج الشخص إلى التفريغ، وإذا كانت المسألة "خطيرةً"، يجب أن يلجأ في هذه الحالة إلى جهة ذات صلاحية في حل المشكلات الاجتماعية أو النفسية، كالاختصاصي النفسي أو الإجتماعي أو الموجهين المتخصصين في حل المشكلات الأسرية التي تكتنفها أسرار كثيرة.

وتؤكد أن المرأة بحسب طبيعتها تحتاج باستمرار إلى مَنْ يسمعها، ومَنْ يخفف عنها ضغوط الحياة وكثرة الأعباء الاجتماعية والنفسية الملقاة على كاهلها، كما أنها تحتاج إلى مَنْ يشاركها همومها، وفي هذه الحالة يفضّل أن تحكي إلى زوجها، الذي يُعتبر شريك حياتها بحلوها ومرّها، حيث تبوح له بأسرارها وتفرغ عنده ما يفيض على حدود تحملها وقدرتها.

ومن جانبها، توضح الدكتورة هبة العيسوي، أستاذة الطب النفسي بجامعة عين شمس، أن طبيعة شخصية المرأة تجعلها مؤهلة لتداول الأسرار وكشفها، والبعض ينظر إلى حبِّ الحديث عند المرأة بوصفه من سمات أنوثتها، كما أنه يعكس درجة لطفها وتفاعلها مع المجتمع من حولها، والمرأة الصامتة في بعض الأوساط النسائية توصف بـ"ثقل الدم"، وأحياناً بالتكبُّر والتعجرف.

وتقول الدكتورة هبة: إن التركيبة النفسية والاجتماعية، تتدخل بشكل واضح في زيادة معدل البوح عند المرأة، بالمقارنة مع الرجل، لكن هذا الأمر أيضاً يختلف من امرأة إلى أخرى، فنجد أن مَنْ تتمتع بالاستقرار النفسي والعاطفي والاتزان العقلي، أقدر على تقدير النتائج المترتبة على كل كلمة تتفوّه بها مُقارنة بغيرها من النساء، ممن يخضن في أسرار الناس ونبش أخبارهم، ويجدن متعة في تداولها ونشرها هنا وهناك، كشكل من أشكال التعويض عن التخبُّط النفسي والاجتماعي والفكري الذي قد يعشنه.

> حب الحديث عند المرأة من سمات أنوثتها، كما أنه يعكس درجة لطفها وتفاعلها مع المجتمع من حولها

وهذه المسألة في رأي العيسوي، تعود إلى البيئة التي نشأت فيها المرأة، وما يحيط بها من ظروف اجتماعية ومادية وثقافية، التي تؤثر بصورة مباشرة في سلوكها، فثمّة بعض الأسر التي تربي بناتها على عادات وتقاليد، لا تسمح لهن بمشاركة مَنْ هنّ أكبر منهن في السن الأحاديث، والتزام الصمت في المناسبات الاجتماعية، والتفكير في أيِّ كلمة وعقوبتها إذا خرجت في غير وقتها أو مكانها، وهؤلاء حينما يكبرن يكنّ أكثر حفظاً للأسرار وأقل ميلاً إلى الثرثرة عن همومهن الخاصة أو العامة.

«البليزر» يعكس أناقة المرأة في كل زمان ومكان

□ **برلين** - يعد "البليزر" بمثابة الجوكر في خزانة ثياب المرأة العصرية الأنيقة؛ حيث أنه يمنحها إطلالة كلاسيكية جادة في العمل، ويعكس أناقتها وفخامتها في المناسبات المسائية الراقية، ويُضفي طابعاً متحرراً على مظهرها في أنشطة الحياة العادية.

وقال خبير الموضة الألماني برنهارد روتسيل إن "البليزر" المناسب لشكل القوام يبرز مواطن جماله ويداري مواطن عيوبه، مضيفاً أنه يمكن تحديد الطول المثالي لـ"البليزر" بغض النظر عن شكل القوام من خلال معادلة بسيطة تتمثل في طرح طول القامة بالسنتيمترات من 100.

وأوضحت مدربة المظهر الألمانية ليزا تسيمرمان أن القوام، الذي يتخذ شكل حرف A، أي شكل ثمرة الكمثرى، ينطوي على عيب يتمثل في أن الأكتاف تكون أنحف من الأفخاذ، وبالتالي يكمن ثقل الجسم في الأفخاذ، إذ تعتبر أعرض موضع بالجسم.

وأكدت تسيمرمان أنه يمكن إخفاء هذا العيب من خلال ارتداء بليزر ذي أكتاف مبطنة، فبذلك لا تبدو الأفخاذ عريضة، ما يمنح القوام مظهراً جذاباً.

ومن جانبها، تنصح مستشارة المظهر الألمانية كورنيليا غوم المرأة صاحبة هذا القوام باختيار بليزر ذي قصّة ضيقة من الوسط، فبذلك يصبح الوسط أنحف موضع بالجسم، ما يمنح القوام مظهراً مفعماً بالأنوثة. ويشتمل القوام، الذي يتخذ شكل حرف V، على أكتاف عريضة وجزء علوي عريض ووسط نحيل وأفخاذ نحيفة. ولمعادلة الجزء العلوي العريض تنصح تسيمرمان باختيار بليزر ذي خامة وقصّة انسيابيتين، مع مراعاة الابتعاد عن أيّ عناصر تزيد من عرض الجزء العلوي من الجسم، مثل بطانات الأكتاف أو الجيوب المحاكة من الخارج.

ويتألف القوام، الذي يتخذ شكل حرف O، من جزء علوي عريض وبطن منتفخة وأفخاذ ممتلئة. وتنصح مستشارة المظهر غوم المرأة صاحبة هذا القوام باختيار بليزر ذي خامة نحيفة ورقيقة، كي لا يبدو القوام أكثر امتلاءً، كما أن الألوان الداكنة والأسطح المطفأة تداري عيوب هذا القوام.

ومَن لا تروق لها الألوان الداكنة، فيمكنها اللجوء إلى حيلة بسيطة تتمثل في ارتداء بلوفر أسود ذي رقبة عالية ومستديرة وسروال أسود وبليزر ملون؛ حيث يمثل اللون الأسود المحور الأفقي، بينما يخطف البليزر الأنظار إليه.

ويمتاز القوام، الذي يتخذ شكل حرف X، بوسط ممشوق وأكتاف وأفخاذ عريضة، في شكل أشبه بالساعة الرملية، والذي يعد رمزاً للأنوثة. وأوضحت مدربة المظهر تسيمرمان أن هذا القوام يغازله بليزر ضيق يساير خطوط الجسم وقصّة ذات مقاس مناسب.

طبق اليوم

سلطة البرغل باللحم

المقادير:

- 500 غرام من اللحم المقطع إلى شرائح رقيقة.
- 2 فصوص من الثوم المهروس.
- 4 ملاعق كبيرة من زيت الزيتون.
- نصف كوب من عصير الليمون.
- كوب من البرغل.
- عبوة طماطم كرزية مقطعة إلى نصفين.
- 4 أعواد من البصل الأخضر.
- بقدونس مفروم.
- نعناع أخضر مفروم.
- نصف ملعقة صغيرة من الملح.
- ربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود.

طريقة التحضير

- تخلط شرائح اللحم مع نصف عصير الليمون والثوم وملعقتي طعام من زيت الزيتون إضافة إلى الملح والفلفل في وعاء وتحرك جيدا ويغطى الوعاء ويوضع في الثلاجة لمدة 3 ساعات.
- ينقع البرغل في ماء بارد لمدة 15 دقيقة ثم يصفى، وتسخن كمية زيت الزيتون الباقية في مقلاة ويقلى اللحم.
- يضاف البرغل إلى نفس المقلاة التي تم قلي اللحم فيها مع الطماطم والبصل ويقلب الخليط لمدة 5 دقائق.
- توضع اللحمة وعصير الليمون والبقدونس والنعناع مع البرغل في وعاء وتخلط جيدا.

موضة

القفطان المغربي بلمسة عصرية

□ باعتبارها أصيلة المغرب أصل القفطان المغربي، ومن الجمال الموجود حولها في أي مكان وعشقها لمزج الألوان ببعضها، استوحت المصممة المغربية المتخصصة في القفطان سلمى بن عمر آخر تصاميمها لقفاطين خريف وشتاء 2015 والتي أطلقت عليها تسمية الحدائق المعلقة وعرضتها مؤخرا في دبي.

جاءت تصاميم بن عمر متميزة ومبتكرة خرجت عن الأنماط التقليدية للقفطان دون تجريده من هويته، من خلال استعمال الرسومات اليدوية بأشكال الورود والطيور البارزة بتقنية ثلاثية الأبعاد.

وتكونت المجموعة من 24 قطعة من المخمل الخفيف، الدانتيل، الكريب، الشيفون، الجبير، والأورغانزا، بألوان هادئة مثل الباستيل الخفيفة، الأزرق، الأخضر، الوردي، وهي ألوان مأخوذة من الطبيعة بالإضافة إلى 3 قطع امتزج بها أكثر من لون، ولم تغفل بن عمر حضور حزام الخصر لتبدو كل قطعة ناعمة وكلاسيكية.

وبدا واضحا من خلال هذه المجموعة سعي المصممة لإضفاء لمسة عصرية على تجديد القفطان والحفاظ على روحه التراثية، وأكدت سلمى بن عمر أنها استطاعت أن تبتكر تصاميم فخمة نالت إعجاب معظم نجمات العالم العربي، مثل الاعلامية السعودية لجين عمران.

القناص علامة فارقة في كتيبة الأخضر السعودي

المهاجم محمد السهلاوي رجل المهمات الصعبة

وقع الاختيار على مهاجم النصر محمد السهلاوي ليقود هجوم الأخضر السعودي، قبل انطلاقة نهائيات كأس آسيا المقامة حاليا في أستراليا فأثبت أنه مهاجم فريد وقادر على صناعة الفارق متى ما منح الفرصة الكاملة سواء مع منتخب بلاده أو مع فريقه.

الرياض - وضع السهلاوي هداف النصر في السنوات الأخيرة، حدا للتكهنات التي أحاطت بمصير منتخب بلاده بعد الهزيمة أمام الصين في الجولة الأولى 0-1، والغموض الذي اكتنف هويته في المحفل الآسيوي من خلال تسجيله هدفين ليقود السعودية إلى الفوز 4-1 على كوريا الشمالية في الجولة الثانية للمجموعة الثانية في ملبورن، فعاد الأخضر لسكة الانتصارات بعدما غاب عنها منذ نسخة 2007، حيث كان آخر انتصار أمام اليابان 3-2 في نصف النهائي. واستطاع السهلاوي تجاوز الأزمة التي نشبت بينه وبين زميله نايف هزازي في التدريبات بعد مشادة كلامية تدخل على إثرها الجهاز الإداري بقيادة زكي الصالح لينهيها مبكرا، ويدخل اللاعب مباراة كوريا الشمالية بتركيز كبير ويحرز هدفين.

ويجيد السهلاوي تسجيل الأهداف وصناعتها، ومع أنه لعب احتياطيا في المباراة الأولى أمام الصين إلا أنه وجد نفسه أساسيا في الثانية أمام كوريا الشمالية وقدم خلالها مستوى مميزا وساهم في الفوز الكبير الذي حققه المنتخب بعد أن سجل هدفين من الأربعة وساهم في صناعة الهدف الأول وكان مصدر خطورة نتيجة تحركاته السريعة. وبالرغم من أن السهلاوي يعد من أبرز هدافي الدوري السعودي إلا أنه لم يحظ باهتمام المدرب الأسباني خوان لوبيز كارو المدرب السابق للأخضر، ولم يضمه للتشكيلة التي خاضت خليجي 22 بالرياض، ما أثار استغراب الشارع الرياضي الذي يرى أنه من أفضل المهاجمين الحاليين خصوصا وأنه في قمة توهجه وعطائه الفني.

وعرف السهلاوي (28 عاما) طريقه إلى المباريات الدولية حين انضم للمنتخب للمرة الأولى عام 2010، ولعب أمام أسبانيا وديا وقد انتهت المباراة بفوز الماتادور 3-2، ولعب مع الأخضر 14 مباراة منها 4 كلاعب أساسي و10 كبديل وسجل خلالها 6 أهداف.

وبدأ السهلاوي مشواره مع الكرة في عام 2003 بعد تسجيله في لائحة نادي القادسية مقابل حصوله على 40 ألف ريال سعودي (نحو 10 آلاف دولار) وسيارة، وبعد هبوط القادسية تمت إعارته لمدة 5 مباريات للمشاركة مع الفتح في دوري الدرجة الأولى. وعاد بعدها إلى القادسية ووقع على عقد لمدة 3 سنوات، انتقل بعدها إلى النصر عام 2009 مقابل 32 مليون ريال في صفقة تعد الأعلى في تاريخ اللاعبين السعوديين، ليجدد بعدها تعاقده مع ناديه حتى 2019 مقابل 35 مليون ريال .

تألق السهلاوي ليس جديدا فقد عوّد الجماهير على ذلك في الدوري السعودي، لكن أن تكون حاضراً وتتحدى جميع الظروف والضغوطات لتقدم هكذا مستوى في أمم آسيا لتقود به منتخبك إلى تعزيز حظوظه في التأهل فليس الأمر سهلا بتاتا، إنما هذا يتطلب في المقام الأول ثقافة رياضية عالية المستوى تمكنك من معايشة هذه الظروف بطريقة إيجابية لا تؤثر سلبا على المستوى الفني.

تغنت الصحف السعودية بأداء منتخب بلادها ومستواه أمام كوريا الشمالية في الجولة الثانية لمنافسات المجموعة الثانية، مما أنعش حظوظه في التأهل إلى ربع نهائي كأس آسيا 2015 لكرة القدم وتعويض الخسارة الافتتاحية أمام الصين 1-0. وطالبت الصحف السعودية المنتخب بمواصلة الانتصارات وتخطي عقبة أوزبكستان اليوم الأحد في ختام مباريات المجموعة.

> المهاجم السهلاوي انضم للمنتخب للمرة الأولى عام 2010، ولعب معه 14 مباراة منها 4 كلاعب أساسي و10 كبديل وسجل خلالها 6 أهداف

> التعادل للأخضر أمام أوزبكستان سيكون كافيا ليحتل الفريق المركز الثاني بعد الصين التي تتصدر جدول الترتيب بعد فوزها في مباراتيها أمام السعودية وأوزبكستان

وأكدت صحيفة الاقتصادية أن الأخضر أصبح مصيره بيده بعد رباعية كوريا الشمالية، وقالت: "أداء سلس ورائع، حماس منقطع النظير، فدائية، روح قتالية. إنه المنتخب السعودي عندما يتكلم كرة قدم حقيقية، يطوّع المستحيل، ينتزع الآهات من الأعماق، يرسم الفرحة والبهجة، قزّم كوريا الشمالية وعصف بها خارج بطولة الأمم الآسيوية بضربة قاضية رباعية مقابل هدف". وتابعت: "الأخضر عندما خسر أمام الصين في الجولة الأولى اعتصر الألم القلوب، وكأن استمراريته في البطولة على كفّ عفريت، ولكن الرباعية، وضعت كل موازين التأهل بيده، عندما يواجه أوزبكستان بفرصتي الفوز أو التعادل، أي أن الأمر بات بيده كليا". وأشادت صحيفة الشرق بالفوز العريض وقالت تحت عنوان "كبير آسيا. ناويها عودة تاريخية". وكتبت صحيفة الرياضية "حفلة أهداف هزازي والسهلاوي ونواف. الأخضر يقلبها على الكوريين وينعش آماله في التأهل".

وتابعت الرياضية: "المكسب الأهم كان البقاء في المنافسة بعد أن نجح في خطف النقاط الثلاث بالفوز 4-1 ولكن المهم أيضا عودة الروح المعنوية العالية للاعبين وتخلصهم من شبح التشكيك في قدراتهم، مستعيدين نغمة الانتصارات، ومجبرين كلّ من سخر منهم على التصفيق لهم".

وأضافت الصحيفة: "ألحق ذوو القمصان الخضراء بكوريا الشمالية أكبر خسارة في تاريخها في البطولة كما حققوا ثاني أفضل نتيجة لهم في البطولات الآسيوية".

واختارت صحيفة عكاظ عنوان "رباعية تقرّب الأخضر من التأهل. أخضر يا فنان. لازم تتخطى أوزبكستان". في حين قالت صحيفة الرياض تحت عنوان "الأخضر ينعش رياضة الوطن بانتصار آسيوي كبير. عاقب كوريا الشمالية على تقدمها وبقيت أوزبكستان الحاجز الأصعب"، قالت صحيفة الجزيرة: "أخضرنا يفجر غضبه في مرمى كوريا ويوجه رسالة للآخرين، أنا موجود". وأضافت: "البداية لم تكن بتلك الصورة الجيدة وعلى حسب الطريقة الهجومية التي دخل بها (المدرب أولاريو) كوزمين، فتكررت الأخطاء ووضح الضغط الكبير والارتباك في خط الدفاع بالتحديد، وهو ما ساهم في ولوج هدف مبكر قبل أن يرد الأخضر برباعية جميلة".

أشادت صحيفة "دايلي مايل" البريطانية باللاعب محمد السهلاوي، ونشرت أن اللاعب أعطى المنتخب السعودي أمل الوصول للدور ربع النهائي لكأس آسيا. وأضافت الصحيفة أن السهلاوي يعد أحد كبار الهدافين في الكرة السعودية مع فريقه النصر السعودي وأنه سجل هدفين بالإضافة لهدفي نايف هزازي ونواف العابد كما تحدثت عن كوزمين مدرب المنتخب حيث نشرت أن الروماني كوزمين لديه تاريخ طويل من نجاحات الكرة الرومانية والسعودية والإماراتية، وقد يثبت أنه المهندس المعماري وراء عودة الصقور الخضراء إلى النتائج الجيدة في كأس آسيا.

واختتمت الصحيفة أن التعادل للأخضر أمام أوزبكستان سيكون كافيا ليحتل الفريق المركز الثاني بعد الصين التي تتصدر جدول الترتيب بعد فوزها في مباراتيها أمام السعودية وأوزبكستان.

وأكد سعود كريري قائد الفريق أن المنتخب السعودي حضر إلى أستراليا للمنافسة وقال: "جئنا هنا لهدف واحد نسعى إلى تحقيقه وهو المنافسة من خلال العمل الحثيث.. بطولة كأس آسيا حلم أيّ لاعب كما أن معظم لاعبي المنتخب السعودي الحاليين لم يشاركوا في النسخة الماضية من كأس آسيا. لذا، يعمل الجميع هنا من أجل اسم واحد وهو اسم المملكة العربية السعودية. طموحنا ليس المشاركة بل لقب البطولة".

وأكد زميله نايف هزازي مهاجم الفريق جاهزية اللاعبين لخوض كل المباريات، وقال: "الجميع على استعداد تام لتمثيل المنتخب السعودي والعمل بكل ما بوسعه لتحقيق الهدف الذي قدمنا هنا من أجله.. ندرك تماما صعوبة المواجهات لاعتبارات عدة".

واختتم هزازي حديثه قائلا: "سنبذل كل ما بوسعنا لإسعاد الجماهير السعودية". ووصف محمد السهلاوي مهاجم الفريق كل المواجهات بأنها مهمة للغاية، وقال: "لا شك في أن كل المواجهات دائما ما تكون ذات أهمية كبيرة لأنها تسهم بشكل كبير في تحقيق أي هدف محدد للفريق". دخل المهاجم الدولي السعودي محمد السهلاوي تاريخ الأخضر في بطولة كأس آسيا بعد الهدفين اللذين أحرزهما في شباك كوريا الشمالية. وأصبح السهلاوي تاسع لاعب سعودي يسجل هدفين في مباراة واحدة للمنتخب السعودي في تاريخ مشاركات الأخضر في البطولات الآسيوية. النسخة السادسة عشرة المقامة حاليا في أستراليا، شهدت ظهور تاسع أسماء القائمة وهو المهاجم محمد السهلاوي نجم نادي النصر.

ومن ناحية أخرى أكد اللاعب محمد السهلاوي مهاجم المنتخب السعودي على عدم وجود خلافات بينه وبين زميله نايف هزازي، نافيا ما تردد عن الأمر في وسائل الإعلام خلال الأيام القليلة الماضية. وأشار السهلاوي في تصريحات صحفية إلى أن العلاقة بينه وبين هزازي أخوية، مشيرا إلى أنهما يرتبطان بعلاقة صداقة قديمة منذ سنوات طويلة.

وصرح السهلاوي قائلا: " لا يوجد خلاف بين وبين هزازي، قد تكون اختلافات في وجهات النظر ليس أكثر، أنا وهزازي إخوة ونرتبط بصداقة قديمة منذ سنوات ".

> لاعب فريق النصر أصبح تاسع لاعب سعودي يسجل هدفين في مباراة واحدة في تاريخ مشاركات الأخضر في البطولات الآسيوية

وأضاف محمد السهلاوي: " ما ردده البعض كان غير صحيح، والجميع شاهدنا في مباراة الصين وكنا على قلب رجل واحد". واختتم محمد السهلاوي تصريحاته قائلا: "الفضل في تسجيلي للهدفين يعود إلى توفيق الله أولا ثم مساندة زملائي، فأنا لن أتمكن من التسجيل إلا بمساعدة زملائي".

نمور كوريا تلتهم آمال الأستراليين وتتجنب الصين في كأس آسيا

المنتخب العماني يودع الكأس بفوز شرفي على الكويت

فجّر منتخب كوريا الجنوبية لكرة القدم المفاجأة وضرب بمعظم التوقعات عرض الحائط، وأوقف انطلاقة نظيره الأسترالي في بطولة كأس آسيا 2015 المقامة حاليا بأستراليا، وتغلب عليه 1/ صفر أمس السبت في الجولة الثالثة والأخيرة من مباريات المجموعة بالدور الأول للبطولة.

كوريا تنتزع صدارة مجموعتها من أستراليا صاحبة الأرض والجمهور

□ **سيدني – واصل النمر الكوري انطلاقته في البطولة والتهم آمال أصحاب الأرض في تحقيق الفوز الثالث علىٰ التوالي، بعدما تغلب عليه أمس بالهدف الذي سجله لي جونج هيوب في الدقيقة 32.**

ورفع المنتخب الكوري رصيده إلىٰ تسع نقاط من ثلاثة انتصارات متتالية، ليتربع علىٰ قمة المجموعة بفارق ثلاث نقاط أمام نظيره الأسترالي الذي يلتقي في دور الثمانية مع المنتخب الصيني متصدر المجموعة الثانية.

ويلتقي المنتخب الكوري في دور الثمانية مع الفريق الثاني المتأهل من المجموعة الثانية، والذي سيتحدد من خلال المباراة المرتقبة اليوم الأحد بين منتخبي أوزبكستان والسعودية المتنافسين علىٰ البطاقة الثانية من المجموعة الثانية.

وباغت المنتخب الكوري منافسه بهجوم ضاغط في الدقائق الأولىٰ من المباراة، ولكن الدفاع الأسترالي تصدى للمحاولات الكورية قبل أن يبدأ أصحاب الأرض محاولات البحث عن الهدف الأول في المباراة.

وحاصر لاعبو أستراليا المنتخب الكوري داخل منطقة الجزاء وحولها معظم الوقت، كما راوغ ناثان بيرنز الدفاع الكوري في الدقيقة 17، وسدد كرة قوية زاحفة من داخل منطقة الجزاء، ولكن الحارس الكوري تصدى لها ببراعة وحوّلها إلىٰ ركنية لم تستغل جيدا.

بمرور الوقت، شعر المنتخب الكوري بخطورة التراجع الدفاعي بشكل مستمر وتخلىٰ لاعبوه عن انكماشهم، وعادوا إلىٰ مبادلة مضيفهم الهجمات في وسط الشوط الأول.

وأسفرت المحاولات الكورية عن هدف التقدم في الدقيقة 32 إثر هجمة منظمة من الناحية اليسرى وتمريرة عرضية زاحفة، لعبها لي كيون هو من داخل حدود المنطقة ولمسها زميله لي جونج هيوب لحظة تقدم الحارس، لتتهادى الكرة من تحت يدي الحارس إلىٰ داخل المرمىٰ.

وأثار الهدف حفيظة المنتخب الأسترالي الذي اندفع لاعبوه إلىٰ الهجوم بحثا عن التعادل، ولكن المنتخب الكوري تصدى لجميع المحاولات كما شكل لاعبوه بعض الخطورة من هجماتهم المرتدة السريعة دون هز الشباك، لينتهي الشوط الأول بتقدم المنتخب الكوري 1/ صفر.

وفاجأ المنتخب الكوري منافسه بمواصلة الهجوم في الشوط الثاني وكاد الفريق يعزز تقدمه أكثر من مرة، ولكن الحظ عانده.

هذا وفاز المنتخب العماني علىٰ نظيره الكويتي بهدف من دون رد في نفس الجولة الثالثة من منافسات المجموعة الأولىٰ، المؤهلة لدوري الثمانية ضمن المنافسات التي تستضيفها أستراليا حاليا، وتختتم يوم 31 من الشهر الجاري. وأحرز هدف المباراة الوحيد اللاعب عبدالعزيز المقبالي في الدقيقة 69 من زمن المباراة. وبهذه النتيجة ارتفع رصيد المنتخب العماني إلىٰ 3 نقاط، احتل بهم المركز الثالث في المجموعة، فيما بقي منتخب الكويت من دون نقاط، ومن ثمة فقد ودع المنتخبان البطولة من دورها الأول.

يذكر أن المنتخب الكويتي فشل في فك العقدة العمانية، حيث لم ينجح الأزرق في تحقيق الفوز علىٰ منافسه منذ 17 عاما في جميع المواجهات التي جمعتهما، كما فشل الأزرق في الثأر لنفسه بعد الخسارة في بطولة خليجي 22 بخماسية نظيفة.

وبدت الرغبة واضحة علىٰ المنتخب الكويتي في الثأر من منتخب عمان، وذلك من خلال إبقاء المدرب التونسي معلول علىٰ التشكيل دون تغيير، باستثناء الدفع بالحارس سليمان عبدالغفور بدلا عن حميد القلاف، وإعادة فيصل زايد، بالإضافة إلىٰ الأسلوب الهجومي.

في المقابل، تمثلت الرغبة العمانية في الخروج من المباراة بالفوز أو حتىٰ التعادل، حيث اعتمد الفريق علىٰ أسلوب متوازن في الهجوم والدفاع.

وكانت الأفضلية خلال الشوط الأول للقاء الذي جاء متوسط المستوى لمصلحة المنتخب الكويتي، الذي أتيحت للاعبيه عديد الفرص السانحة للتهديف، أبرزها عرضية البريكي في الدقيقة 29 وأبعدها الدفاع، قبل أن تصل ليوسف ناصر الموجود علىٰ بعد خطوات قليلة من المرمىٰ.

ولم يهدد المنتخب العماني مرمىٰ الأزرق خلال هذا الشوط علىٰ الإطلاق، وهجماته تمثلت في عرضيتين فقط تعامل معهما عبدالغفور بمثالية.

سعىٰ مدرب منتخب عمان لوجين إلىٰ إعادة الاتزان إلىٰ فريقه بالدفع باللاعب محمد علي السيابي، بدلا عن سعيد رزيقي في الدقيقة 59، ونجح السيابي في أن يكون كلمة السر في فريقه.

مر محمد علي السيابي كالسهم من الناحية اليمنى ليمرر عرضية متقنة ارتقىٰ لها عبدالعزيز المقبالي برأسه، ونجح في تحويل الكرة إلىٰ شباك عبدالغفور الذي ذهبت محاولته في التصدي للكرة أدراج الرياح.

الجزائر وتونس تبحثان عن تألق عربي جديد

مراد البرهومي

❑ **أعطيت أمس السبت ضربة البداية لمنافسات كأس أمم أفريقيا لكرة القدم التي نالت غينيا الاستوائية شرف تنظيمها في اللحظة الأخيرة، بسبب تعنت الاتحاد الأفريقي لكرة القدم الذي أصر علىٰ سحب البساط من المغرب الذي رفض مسؤولوه تنظيم البطولة خشية انتشار فيروس "إيبولا" القاتل.**

في هذه البطولة القارية سيحمل "ثعالب الصحراء" وهذه كنية لاعبي المنتخب الجزائري، ومعهم "نسور قرطاج" أي المنتخب التونسي لواء عرب أفريقيا، من أجل مشاركة مشرفة ورائعة، وإحياء ذكريات خالدة للكرة العربية التي سطرت سجلا ناصعا ومشرفا للغاية، خطته خلال سنوات طويلة بأحرف من ذهب وبإبداعات لا تنسىٰ منذ أول بطولة تم تنظيمها سنة 1957، بمشاركة ثلاثة منتخبات هي أثيوبيا والسودان ومصر التي نالت شرف تذوق طعم الكأس الأولىٰ.

قبل أن تتوالىٰ الإنجازات والنجاحات العربية سواء من قبل المنتخب المصري الذي يحمل الرقم القياسي في عدد الكؤوس الأفريقية بسبع بطولات، أو المنتخب السوداني أو المغربي أو الجزائري أو التونسي أو الليبي.

لكن في ظل تراجع عدد المنتخبات العربية المشاركة في الدورة 30 لأمم أفريقيا، حيث ستقتصر المشاركة علىٰ تونس والجزائر فقط، وبعد أن تراجع مستوى منتخبي السودان وليبيا وفشل المنتخب المصري في التأهل للنهائيات للدورة الثالثة علىٰ التوالي، والمنتخب المغربي الذي انتزع منه شرف تنظيم البطولة في اللحظات الأخيرة، سيكون الحمل ثقيلا علىٰ هذين المنتخبين المطالبين بتحقيق نتائج إيجابية، ولِمَ لا المراهنة بجدية علىٰ اللقب.

وبين المنتخبين الشقيقين التونسي والجزائري عدة قواسم مشتركة، فكلاهما تمكن في السابق من رفع الكأس الأفريقية عاليا في مناسبة واحدة، فالمنتخب الجزائري استفاد من عاملي الأرض والجمهور سنة 1990، كي يحتفي بجيل ذهبي قاده رابح ماجر ليحرز اللقب الوحيد في سجله، ثم نسج المنتخب التونسي علىٰ منواله بعد أن نظم البطولة سنة 2004 وفاز بها، لذلك ستكون المهمة خلال هذه البطولة، هي كسب تحدي التتويج باللقب للمرة الثانية، لكن خارج الديار هذه المرة.

القاسم المشترك الثاني الذي يوحد هذين المنتخبين هو مشاركتهما السلبية في الدورة السابقة التي انتظمت بجنوب أفريقيا، فالجزائر وتونس نافستا ضمن مجموعة واحدة، ولكنهما خرجتا منذ الدور الأول، لذلك سيعمل هذان المنتخبان علىٰ استعاد بعض الكبرياء وتعويض الخيبة الماضية، والذهاب بعيدا في "الكان" الحالي والعمل علىٰ تشريف الكرة العربية التي تبقىٰ دوما صاحبة الريادة في عدد الألقاب.

القاسم المشترك الثالث يتمثل في أن المنتخبين خاضا مباراة ودية وحيدة، قبل انطلاق البطولة الحالية، ومن الصدف أن هذه المواجهة الودية جمعتهما معا منذ أسبوع علىٰ ملعب رادس بتونس العاصمة وانتهت بالتعادل 1.1.

لكن بين المنتخبين التونسي والجزائري بعض الفوارق التي قد ترجّح وفق منطق الحسابات والتكهنات كفة المنتخب الجزائري، لتحقيق نتيجة إيجابية للغاية في هذه البطولة، فالمنتخب الجزائري يعتبر حاليا من أفضل المنتخبات علىٰ الساحة الأفريقية وأقواها، والدليل علىٰ ذلك مشاركته المتميزة في المونديال الأخير بفضل جيل متميز ومتوهج ومتعطش للألقاب.

ورغم وجوده في مجموعة نارية وصعبة للغاية تضم منتخبات غانا والسنغال وجنوب أفريقيا، إلاّ أن منتخب "محاربي الصحراء" يبقىٰ قادرا علىٰ التأهل والخروج بسلام من الكماشة، ومتىٰ نجح في ضمان التأهل فإن حظوظه ستكون كبيرة للغاية، للتقدم أكثر ما يمكن في هذه البطولة التي سيتعين خلالها علىٰ لاعبين متألقين مثل سفيان فيغولي وإسلام السليماني وياسين الإبراهيمي، أن يؤكدوا تطور مستواهم ومستوى الكرة الجزائرية التي تعيش اليوم أفضل حالاتها.

أما المنتخب التونسي الممثل الثاني للعرب، فإنه سيكون أمام أصعب امتحان كي يبرهن للجميع أن تأهله المستحق إلىٰ نهائيات "الكان" في مجموعة ضمت السنغال وشقيقه المنتخب المصري لم يكن مجرد صدفة، خاصة بعد تحسن مستواه منذ قدوم الفني البلجيكي جورج ليكانس للإشراف علىٰ تدريبه، ومنطقيا فإن الهدف الأول المعلن هو الوصول إلىٰ المربع الذهبي علىٰ أقل تقدير.

ربما قد تلعب حسابات القرعة الخاصة بتوزيع المنتخبات في مجموعات البطولة دورا إيجابيا أمام "نسور قرطاج" لتجاوز اختبار الدور الأول بسلام، فالمجموعة التي سيتنافس فيها منتخب تونس تضم منتخبات متوسطة المستوى وليست قوية بالشكل الذي يرهب "النسور"، حيث ستكون المنافسة متوازنة ضد منتخبات الرأس الأخضر وزامبيا والكونغو الديمقراطية.

لذلك يتعين علىٰ "الكتيبة" التونسية أن تنجح في الاختبار الأول الذي يبدو نظريا ليس بالصعب، ووقتها ربما يمكن أن نتحدث عن قدرة هذا المنتخب علىٰ التقدم أكثر ما يمكن في البطولة، ولِمَ لا إعادة سيناريو دورة 2004، عندما خرج غانما من النهائي العربي الخالص الذي جمعه آنذاك بالمنتخب المغربي، أو سيناريو سنة 1996 عندما شارك في البطولة التي أقيمت بجنوب أفريقيا، ووقتها لم يكن المنتخب التونسي من بين المرشحين، بيد أنه تمكن من الوصول إلىٰ المباراة النهائية قبل أن يخسر بشرف أمام منتخب البلد المنظم.

نادال لا يراهن على بطولة أستراليا للتنس

الإصابات تمنع نادال من الألقاب حاليا

❑ **ملبورن – (أستراليا) – استبعد الأسباني رفائيل نادال فرصته في الفوز بلقب بطولة أستراليا المفتوحة للتنس التي تنطلق يوم غد الاثنين 19 يناير الجاري، وقال إنه يعاني من مشاكل في الظهر ويفتقر إلىٰ الثقة بسبب ضعف الاستعداد لأولىٰ البطولات الأربع الكبرى في العام الجديد.**

وبعد الغياب تقريبا عن النصف الثاني من العام الماضي بسبب الإصابات والمرض، بدأ اللاعب الأسباني العام الجديد بشكل ضعيف، وبالخروج المبكر من بطولة قطر المفتوحة أمام الألماني المغمور مايكل بيرير.

وقال نادال المصنف الثالث للصحفيين في ملبورن بارك: "لا.. لا أرشّح نفسي ضمن اللاعبين المتوقع لهم المنافسة علىٰ اللقب".

وأضاف: "كنت مرشحا العام الماضي، لكن هذا العام الأمر مختلف، سأكون كاذبا لو قلت إني أشعر بالاستعداد للفوز، لا أعتقد أني مستعد لإحراز اللقب حاليا".

وتابع: "ربما لو كنت موجودا في البطولة بعد أسبوع أقول شيئا آخر.. وربما لو فزت بمبارياتي الأولىٰ أصبح في حالة أفضل وتزداد ثقتي".

وواصل نادال: "لكن من الناحية النظرية فإن خوض أربع أو خمس مباريات في سبعة أشهر، لا يجعلني مرشحا للفوز في بطولة تقام علىٰ الملاعب الصلبة وليس الرملية".

وبلغ نادال نهائي بطولة أستراليا العام الماضي قبل أن يخسر أمام ستانيسلاس فافرينكا في مباراة من أربع مجموعات، في ظل معاناته من إصابة في الظهر أثرت علىٰ حركته.

وتعافىٰ نادال بعد ذلك وأحرز لقب بطولة فرنسا المفتوحة للمرة التاسعة، ليعزز رقمه القياسي في هذه المسابقة، لكنه عانىٰ من مشاكل بعد ذلك وغاب لفترة طويلة.

وقال نادال: "لا يمكنني القول إنّني تعافيت، لأن ذلك يحدث عند المشاركة في المباريات وتعرّض ظهري لضغوط، لا أثق في حدوث هذا الأمر بنسبة 100 بالمئة".

وأضاف: "أشعر بالثقة في حالة ركبتي لأنها تعمل بشكل جيد، لكن بالنسبة إلىٰ ظهري فلم أملك الوقت الكافي لكي أقول إنني مستعد بنسبة 100 بالمئة، أحتاج إلىٰ الاهتمام بذلك في الوقت الحالي، لكن أتمنىٰ أن تكون الأمور علىٰ ما يرام".

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

ياسين وبابا نويل

❑ لم نعتد في طفولتنا الاحتفال بالكريسماس، لم نعرف تقليد هدايا بابا نويل للأطفال والكبار المربوطة بشرائط ملونة في ليله رأس السنة، لم نتشرف أبدا بزيارته الكريمة التي نراها في الأفلام، ولا شاهدنا جواربه الملونة الطويلة المليئة بالهدايا التي يضعها بجوار المدفأة، أو حول الشجرة المضيئة.

لكن الزمن تغير وأصبح بابا نويل سلعة رائجة عندما يهلّ العام الجديد، فيبيعه الباعة الجائلون في إشارات المرور، وتضعه المحلات في الفاترينات بأشكال بلاستيكية أو مطاطية أو غير ذلك.

ثقافة بابا نويل غزت مدارس الطبقة المتوسطة، بعد أن كانت مقتصرة على المدارس الأجنبية الراقية، المهم أنني منذ تزوجت وأنجبت وصار لي حفيد هو ياسين، لم أهتم قط بسانتا كلوز أو بابا نويل.. إلى أن فاجأنا ياسين بأنه يعرفه جيدا.

ذهبنا في زيارة إلى منزل أحد أقاربنا، وله حفيدة صغيرة جميلة هي "مي"، مي وياسين يتنافسان على قلوب أفراد العائلة فهما "آخر العنقود"، السلالة الأخيرة المحسّنة من جيل يوشك أن ينقرض.

أثارت مي غيرة ياسين عندما أظهرت الهدايا التي أحضرها لها بابا نويل، ووضعها تحت شجرة الكريسماس في منزلهما، زغللت عيني ياسين بالهدايا الملفوفة في ورق ملون.

تأثرت كرامة ياسين وكادت الدموع تنساب من مقلتيه، كان أمامي حلان، إما أن أقول له الحقيقة وهي أنه لا وجود لشخصية بابا نويل، وهي اختراع يقوم الآباء والأمهات بتقديم هدايا لأطفالهم في نهاية كل عام، ويظلوا "يعشّمونهم" إذا ما سمعوا الكلام وأطاعوهم بأن بابا نويل سيكافئهم.

وإما أن أحضر له عددا من الهدايا الصغيرة وألفها بورق ملون، وأضعها على سريره وفي غرفته وهو نائم، فيستيقظ ويجدها ويعلم أن بابا نويل لم ينسه.

قلت له إن سانتا كلوز سيحضر له الهدايا، لكن لا بد أن نرسل له خطابا بالهدية التي نريدها، لم أعرف أنني فتحت على نفسي باب جهنم، فاتضح أن ياسين بسنواته الأربع أذكى مني.

سألني: "هو بابا نويل ليس عنده إيميل"، قلت له إنه عجوز ونظره ضعيف ولا يستطيع الجلوس طويلا أمام الكمبيوتر، واصل إحراجي قائلا: "لكن هديتي ممكن أن (تتلخبط) مع هدايا الكبار".

قلت له هو يحضر هدايا للصغار فقط، سألني: "لماذا؟"، أجبته لأنه سبق وأحضر لنا هدايانا ونحن صغار، حاصرني: "افرض لم يجد ما أريد وحاعمل إيه لو أحضر لي لعبه أمتلك مثلها".

كدت أستسلم لكن الله فتح عليّ بإجابة، قلت له نروح محل اللعب وإنت تختار بنفسك هديتك، ونصورها بالموبايل ونطبعها على الكمبيوتر ونرسلها له في الجواب.

فرح، ولكنه وجه لي الضربة القاضية: "طب حيعرف منزلنا إزّاي وليس عندنا شجرة كريسماس"..

وانتصر ذكاء البراءة على كذب المسنين.

موظفات الحرم النبوي ممنوعات من الحمل

وضعت إدارة شؤون الحرم النبوي شرطا غير مسبوق على الموظفات الموسميات، اللاتي تم التعاقد معهن أخيرا للعمل في تنظيم دخول الزائرات ومنع المخالفات في الدخول والخروج، وهو الالتزام بعدم الحمل للمتزوجات أثناء فترة العمل الموسمي.

❑ **الرياض** – هددت إدارة شؤون الحرم النبوي الموظفات الموسميات اللاتي يخالفن التزامهن بعدم الحمل أثناء فترة عملهن بالاستغناء عنهن، ومنعهن من القبول والاستدعاء للعمل الموسمي العام المقبل.

وبررت إدارة الحرم النبوي القرار بأنه يأتي في صالح الموظفة، لعدم قدرة الموظفة الحامل على إنجاز العمل بالصورة الصحيحة وسرعة تعرضها للتعب، إذ أن طبيعة العمل في الحرم النبوي الشريف لا تستدعي أن تكون الموظفة حاملا.

وأوضح عدد من الموظفات في حديثهن إلى صحيفة "الوطن" السعودية، أنهن قبلن بشرط عدم الحمل ضمن شروط التعاقد وإجراءاته التي فرضت عليهن أثناء التوقيع بعد تجاوز المقابلة الشخصية.

وأكدن أنه يتم سنويا إعادة تقييمهن واختبارهن وإجراء مقابلات شخصية لقبولهن، رغم حصولهن على تقييم ممتاز في العمل. ووصفن هذه الإجراءات بأنها تمثل لهن مصدر إزعاج، إذ يضطررن إلى الرضوخ لهذه الأوامر والشروط، إضافة إلى قبول عدد من المستجدات سنويا، واستبعاد ذوات الخبرة.

وأضفن أن السؤال الذي تُسأل عنه طالبة الوظيفة: أنت متزوجة أم لا؟، حتى يملئ عليها شرط عدم الحمل خلال فترة التعاقد.

وأشرن إلى أن الحاجة دفعتهن لهذه الوظيفة، رغم غياب كثير من المزايا، ومنها عدم توافر الأمان الوظيفي والبدلات وزيادة المكافأة.

إلى ذلك، أكدت مصادر في العلاقات العامة بالحرم النبوي الشريف في تصريح إلى صحيفة "الوطن" السعودية، وجود شرط للتعاقد مع الموظفات الموسميات وهو منع الحمل أثناء فترة التعاقد.

وأضافت أن سبب هذا الشرط هو أن طبيعة العمل في الحرم النبوي الشريف لا تتحمل أن تكون الموظفة حاملا، وأن الموظفات الموسميات يكن مكلفات لتغطية الحاجة، وعندما تكون الموظفة حاملا يصعب عليها العمل، لأنها تقف فترة طويلة على الأبواب وتتعرض للتدافع الحاصل إثر الزحام، إضافة إلى دخولها الروضة.

وأشارت المصادر إلى أن ذلك كله يصعّب على الحامل القيام بمهماتها لوجود خطورة عليها، موضحة أن عمل الموسميات ميداني وغير مكتبي.

وذكرت أن الموظفة الموسمية هي التي تعمل لدى شؤون الحرم النبوي بتعاقد لتغطية الخلل في المواسم نظرا لكثرة الزحام. وعن عدد الموظفات الموسميات حاليا في هذه الفترة، قالت المصادر إنه بلغ 130 موظفة موسمية.

مصرية تخلع زوجها بسبب أزمة انقطاع الكهرباء

❑ **القاهرة** – خلعت زوجة مصرية زوجها بعد زواج دام 3 سنوات، بسبب خوفه من الظلام في ظل الانقطاع المستمر للكهرباء في مصر.

وقضت محكمة الأسرة بمصر الجديدة، بخلع زوجة اسمها "علياء. ج"، لتعرضها لضرر من إصابة زوجها بمرض الوسواس القهري، وخوفه الشديد من الظلام.

وقالت الزوجة في دعواها إنه بعد زواج استمر 3 سنوات برفقة زوجها واسمه "جمال"، اكتشفت أنه يعاني من الاضطراب والوسواس القهري والخوف من الظلام.

وأضافت أمام قاضي محكمة الأسرة قائلة: "بدأت أرى حقيقة مرضه وسلوكه الذي يدلّ على أنه مريض نفسيا، حينما علمت أنه يخاف من الظلام، فعندما أطفئ النور تقوم الدنيا ولا تقعد ويضربني بقسوة من شدة الغضب، حتى وصل الأمر إلى شرائه أكثر من مولد كهربائي أثناء أزمة انقطاع الكهرباء".

وأشارت إلى أنها أصيبت بتعب وإرهاق نفسي من كثرة الأنوار والإضاءة في المنزل، والضغط الذي تتعرض له خلال حياتها معه.

وأردفت: "عندما شكوت ذلك لأهلي قابلوا الأمر بالسخرية، وعندما طلبت الطلاق رفض أهله ومنعوني من أن أسترد أغراضي الخاصة، وقضيت أكثر من 6 أشهر أحاول أن أتخلص من ذلك الزوج إلى أن قررت اللجوء للمحكمة لطلب الخلع والطلاق".

في المقابل، رد الزوج أثناء نظر الدعوى واتهم زوجته بالجنون معربا عن ندمه لاختيارها زوجة له، وعقب فشل محاولات الصلح بينهما وإصرار الزوجة على الانفصال قضت المحكمة بالخلع.

إيرينا شايك تتخلى عن رونالدو

❑ **مدريد** - صحيفة "موندو ديبورتيفو" الأسبانية أوردت مؤخرا أنباء عن توتر العلاقة بين الحبيبين، العارضة الروسية إيرينا شايك ونجم الفريق الملكي ريال مدريد كريستيانو رونالدو، حيث لم ترافق عارضة الأزياء الروسية رفيقها البرتغالي إلى حفل تسليم الكرة الذهبية الأخير التي فاز بها صديقها، كما أنه لم يأت على ذكر اسمها في الكلمة التي عقبت فوزه بالجائزة.

كما استدلت الصحيفة الكتالونية على صحة خبرها بأن شايك ألغت متابعتها للدولي البرتغالي على موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، لتخلص إلى توتر العلاقة بينهما الذي من الممكن أن يفضي لانفصالهما.

رائدا فضاء يقيمان عاما كاملا في المحطة الدولية

❑ **فلوريدا** – يمضي رائدا فضاء أميركي وروسي عاما كاملا في محطة الفضاء الدولية في مدار الأرض، ضمن دراسة حول الآثار الجسدية والنفسية للإقامة الطويلة في الفضاء، في إطار التحضير لرحلات مأهولة مرتقبة في المستقبل إلى كوكب المريخ.

وسينضم رائدا الفضاء سكوت كيلي وميخائيل كورنييكو إلى المحطة التي تسبح في مدار الأرض في السابع والعشرين من مارس القادم، على متن صاروخ روسي من طراز "سويوز"، على أن يعودا إلى الأرض في شهر مارس من العام 2016.

وستكون هذه أطول مدة متواصلة يمضيها رواد فضاء في المحطة الدولية منذ أول رحلة لها في العام 2000.

أما أطول إقامة في الفضاء على الإطلاق فما زالت في رصيد الرائد الروسي فاليري بولياكوف الذي أمضى 14 شهرا متواصلة في محطة "مير" الروسية في العامين 1994 و1995.

وللرائدين سكوت كيلي البالغ من العمر 50 عاما، وزميله ميخايل كورنييكو ذي الأربعة والخمسين عاما خبرة طويلة في الرحلات الفضائية، وقد أمضى كل منهما في السابق ستة أشهر على متن المحطة الدولية.

ويبدي الرائد الأميركي قلقه من أثر الإشعاعات وظروف انعدام الجاذبية التي توهن نظام المناعة والكتلة العظيمة والعضلية في جسم الإنسان، حين يقيم طويلا في الفضاء.

ويقول: "آمل ألا يكون الأمر قاسيا كثيرا، وأن تكون الإقامة والعمل في الفضاء لمدد طويلة أمرا ممكنا، لكن ذلك لن يتبين لنا قبل انتهاء هذه التجربة".

ولرائد الفضاء الأميركي شقيق توأم كان أيضا رائد فضاء ثم أحيل إلى التقاعد، سيشارك في هذه التجربة من الأرض، إذ سيخضع لفحوصات دورية يقارن العلماء نتائجها مع نتائج فحوصات شقيقه على الفضاء.

وتدور المحطة الدولية على ارتفاع 390 كيلومترا عن سطح الأرض وهدفها تحضير الإنسان لتمضية أوقات طويلة في الفضاء، وإجراء التجارب خارج الجاذبية الأرضية.

رضيعة كولومبية بوزن طفلة في عامها الخامس

❑ **بوغوتا** – أصيبت طفلة كولومبية حديثة الولادة بمرض نادر يدعى متلازمة "برادر ويلي" بحسب تشخيص الأطباء لحالتها، خاصة بعد اكتسابها الوزن بسرعة كبيرة خلال أسابيع من ولادتها.

وفي تفاصيل القصة، ولدت الطفلة بوزن طبيعي لا يتجاوز الـ3 كيلوغرامات، لكن وزنها تضاعف بشكل مفاجئ نتيجة اضطراب هرموني، حيث أصبح وزنها يماثل وزن طفلة في الخامسة من عمرها.

وبحسب صحيفة "دايلي ميل" البريطانية، تعيش والدة الرضيعة خوانيتا فالنتينا هرنانديز ذات العشرة أشهر، في معاناة شديدة بسبب عجزها عن كبح شهية طفلتها المفرطة في الأكل.

وحذّر الأطباء من أن وزنها قد يعرّضها إلى الإصابة بأمراض مزمنة، مثل السكري.

وهذا ما دفع بالأم إلى إطلاق حملة على الإنترنت تنشد فيها المساعدة على إيجاد حل عملي لحالة ابنتها أملا في عودتها إلى الحجم الطبيعي.